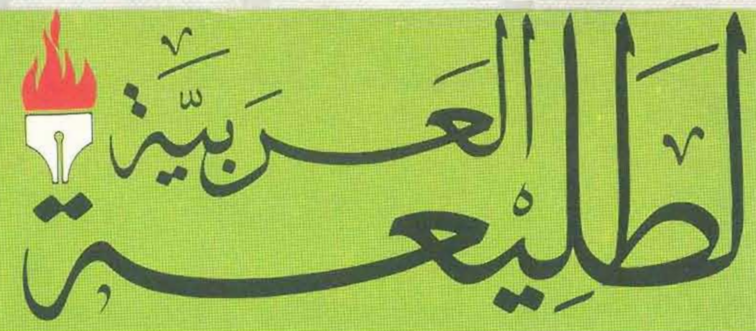
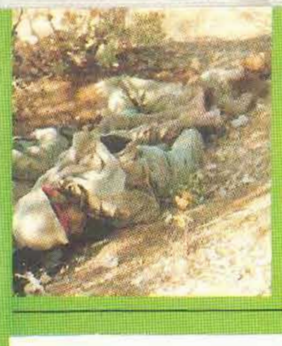
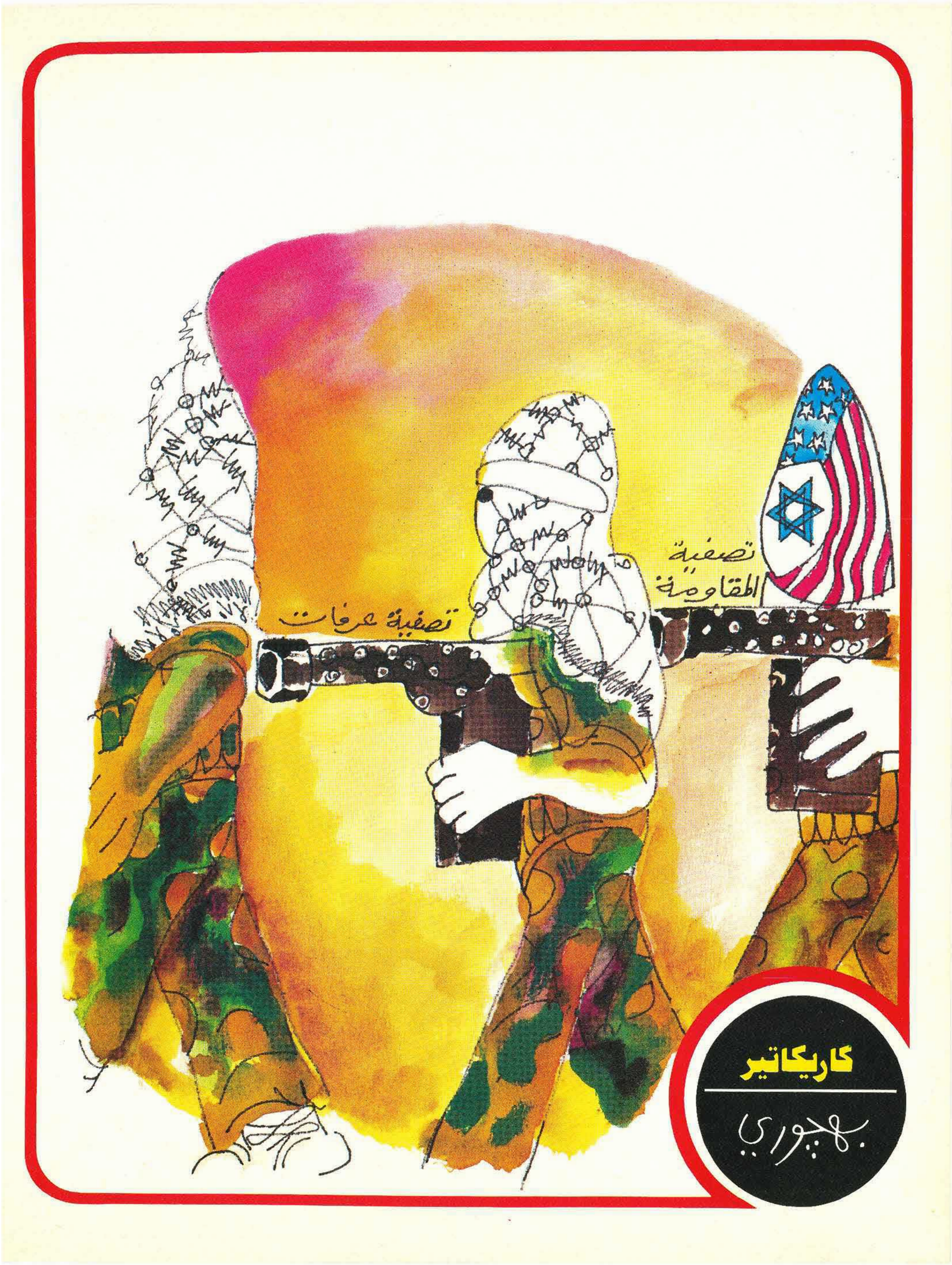






آخر معارك "أبو عمار"
أم بداية معركته الكبرى؟

N° 27 - Monday 14 November 1983 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٢٧ • السنة الاولى • الاثنين ١٤ تشرين الثاني ١٩٨٣


تصفية المقاومة
تصفية عرفات
كاريكاتير
بهجوري



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٢٧ ● السنة الاولى ● الاثنين ١٤ تشرين ثاني ١٩٨٣ N⁰ 27 — Monday 14 November 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) رأسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

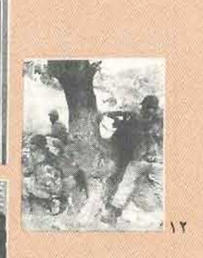
مساء الثلاثاء الماضي، خرج الفرنسيون والشرفاء من العرب المتواجدين في باريس، في مظاهرة كبيرة باتجاه سفارة النظام السوري، احتجاجا على ما يقوم به هذا النظام من جرائم وما يرتكبه من مذابح ضد الثورة الفلسطينية والجماهير الفلسطينية واللبنانية في مخيمي البارد والبداوي ومدينة طرابلس.

وقبل ذلك صدرت عن مسؤولين فرنسيين كبار، في الحكم والمعارضة، إدانات لهذه الجرائم، وتأييد لياسر عرفات والثورة الفلسطينية. قبل ان يصدر عن كثير من الزعماء العرب، ما يشير الى اهتمامهم بما يجري ضد الثورة الفلسطينية، ومستقبل القضية.

وقبل ذلك ايضا، وقف الفرنسيون وقفة حضارية مسؤولة ضد الهجمة الايرانية الهمجية على العراق، بمساندتهم له وتلبيتهم لاحتياجاته من التسليح، رغم الحملات الاعلامية التي تعرضوا لها. في الوقت الذي وقف فيه بعض العرب الى جانب ايران، ووقف الكثيرون منهم موقف التفرج واللامبالاة.

الذي حرّك الفرنسيين في كلا الحالتين ليس انتماؤهم القومي العربي، فهم ليسوا عربا، وقد كانوا مستعمرين لاجزاء من الوطن العربي الى وقت قريب، وهو ايضا ليس، سعيهم وراء المصالح فقط، ولكن الذي دفعهم الى ذلك، هو تراثهم الحضاري، ورؤيتهم الصائبة للأمور، واخلاصهم لما يعتقدون بأنه الصحيح.

فتحية الى الفرنسيين الذين اتخذوا هذه المواقف، ودعوة بالمقابل الى بعض العرب، الذين أعماهم المال، وافسدتهم قشور الحضارة، كي يتعلموا من هؤلاء الفرنسيين، كيف تكون الحضارة، وكيف يكون الاخلاص مع الذات. وليتعلموا منهم ايضا، بعض الدروس في «القومية العربية».□





١٠   ١٢   ١٨

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P. U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

..وجاء رد الجماهير سريعاً

نهر البارد، البدّاوي، تل الزعتر، صبرا، شاتيلا، الميّة وميّة، اليرموك، الوحدات، البقعة، الجلزون، الدهيشة، بلاطة، وغيرها كثير من أسماء أماكن في الوطن العربي دخلت التاريخ. لا لأنها تضم آثاراً تاريخية عريقة، ولا لأنها تقوم على آبار من النفط، بل لانها ستظل شواهد حيّة على البربرية والخيانة.

كانت كلُّها أرضاً عراء، إلى أن زُرعت باللاجئين الفلسطينيين الذين كتبوا بمعاناتهم، ودمائهم، والظلم الذي لحق بهم أسفار حضارة القرن العشرين، وأساطير عِشق الارض.

منها ما يقوم على ارض فلسطين، حيث يعيش الكثيرون على بعد كيلومترات معدودة عن الارض التي توارثوها عن الآباء والاجداد، وخسروها، فجاة مع هويتهم، بخيانة بعض الأهل، وسطوة العدو، واستهتار العالم.

ومنها ما يقوم على ارض عربية، قريبة من فلسطين، سكنها أناس طردوا من بلادهم، وحاولوا ان يجعلوا منها منطلقاً للعودة الى تلك البلاد.

وكلّها عانت المرّ. عرفت الحصار، وذاقت طعم القذائف، وجرّبت التنكيل، وشهدت المجازر.

بعض ما عاناه من عمّروا هذه الارض العراء، واعطوها أسماءها وصفحات التاريخ، كان على يد العدو الصهيوني الذي اغتصب ارض فلسطين ونفوس البعض من العرب، والكثرة من زعمائهم.

واكثر ما عاناه هؤلاء، كان على أيدي «الاخوة ورفاق الدرب» لتحرير فلسطين!!

ما أهون ما لاقاه أهل الجلزون بالنسبة لما تعرض له سكان تل الزعتر! وما أرحم الجرائم التي ارتكبت في صبرا وشاتيلا، على بشاعتها، مقارنة بالجرائم التي ترتكب الآن في البارد والبدّاوي.

تلك قام بها العدو، وهذه يقوم بها الاشقاء، ومعهم البعض من الأبناء الضالين.. بل المجرمين.

لقد كانت فلسطين ومازالت، سُرّة التاريخ ودرته.

فيها ولد المسيح، واليها عرّج محمد، وكانت، حسبما جاء في الكُتب، حلماً لموسى لم يتحقق.

ومع المسيح كان يهوذا الاسخريوطي. فليس غريباً ان يكون بين ثوارها «أبو موسى»، و«أبو صالح»، وغيرهما من الاسخريوطيين الذين يذبحون اهلهم لمرضاة أسيادهم، واشباع نزواتهم.

الإسخريوطي أغرته الفضة، وهؤلاء حركهم الغرور واغرتهم المواقع، إضافة الى ذَهَب القذافي! ولكن يهوذا انتحر بعد ان تبيّن شناعة خيانته، فهل ينتحر هؤلاء؟

قيل اكثر من مرة: إن «أبو موسى» حاول الانتحار، ولكنه مازال يصوّب المدافع وراجمات الصواريخ، مع أزلام حافظ أسد، نحو البدّاوي بعد ان «فتح» نهر البارد!! فاثبت ان الاسخريوطي انقى ضميراً منه، واكثر شجاعة!!

ومن دمشق جاء الى فلسطين بولس الرسول الذي كان مجرماً، فاصبح حوارياً للمسيح. وفي دمشق اليوم مجرم وصل الى موقعه متستراً بالشعارات، ليذبح الفلسطينيين، باسم تحرير فلسطين!

لن نتكلم عن هذا المجرم، ولا عن أفعاله، ولا عمّا ينتظره من حساب، بل نترك ذلك للجماهير التي قلنا في «كلمة الطليعة» للعدد الماضي، انها هي التي تملك الجواب عمّا يحدث و «انها هي صاحبة الشأن، وهي وحدها القادرة على التغيير، وسكوتها ليس نوماً ولا خدراً، وانما تحفز لفعل سيجيء... وقريبا».

ولقد جاء جواب الجماهير سريعاً، في المذكرة التي أرسلوها الى حافظ أسد عبر سفارته في عمان الاثنين الماضي، وهو جواب قاطع، ينبيء عن الفعل الذي سوف يتبعه.

«كلمة الطليعة» هذا الاسبوع، هي كلمة الجماهير، وهي الكلمة الحق، وفيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

مذكرة من أبناء المخيمات الفلسطينية، الى الرئيس السوري حافظ الأسد.

إن القواعد الشعبية في المخيمات الفلسطينية، وأماكن التجمع الاخرى في الأردن، تستنكر وتشجب بشدة المذابح التي يرتكبها النظامان السوري والليبي ضد أبناء شعبنا في الشمال اللبناني.

إننا نناشدكم بإسم المبادىء التي ترفعونها إيقاف الهجوم السوري الليبي على قوات الثورة الفلسطينية.

يا سيادة الرئيس:

إننا نحملكم مسؤولية قتل الأمل في نفوس شعبنا، كما تتحملون مسؤولية تدمير منظمة التحرير الفلسطينية، وتكملون ما عجزت الصهيونية عن إكماله... وإنكم بعملكم هذا تخدمون العدو «الاسرائيلي» سواءً عن قصد، أو غير قصد.

يا سيادة الرئيس:

إن الهجوم السوري خيانة تاريخية بحق الأمة العربية وبحق شعبنا الفلسطيني، لن تغفرها لكم أجيال الأمة العربية.

يا سيادة الرئيس:

إننا نعلن براءتنا من جماعة جبريل والمنشقين، وأتباعكم من عملاء المخابرات السورية ـ الصاعقة ـ، وان شعبنا لن يغفر لكم مذابحكم التي فاقت مذابح العدو الصهيوني ضد شعبنا.

يا سيادة الرئيس:

لقد خجل العدو الصهيوني من مذابحه لشعبنا وقامت المظاهرات في تل أبيب والقدس شجباً لها.

يا سيادة الرئيس:

ألا يستحي مدّعي القومية والعروبة من ان يُذبح أطفال طرابلس والبداوي والبارد على يديه؟

يا سيادة الرئيس:

أين كانت مدافعكم في معارك الشرف والصمود في بيروت، ويوم سقطت الجولان؟

إن عملكم هذا خيانة تاريخية ستحاسبكم عليه الأجيال العربية عاجلاً أم آجلاً، وستبقى أرواح شهدائنا في تل الزعتر والبداوي والبارد تطاردكم ليل نهار.

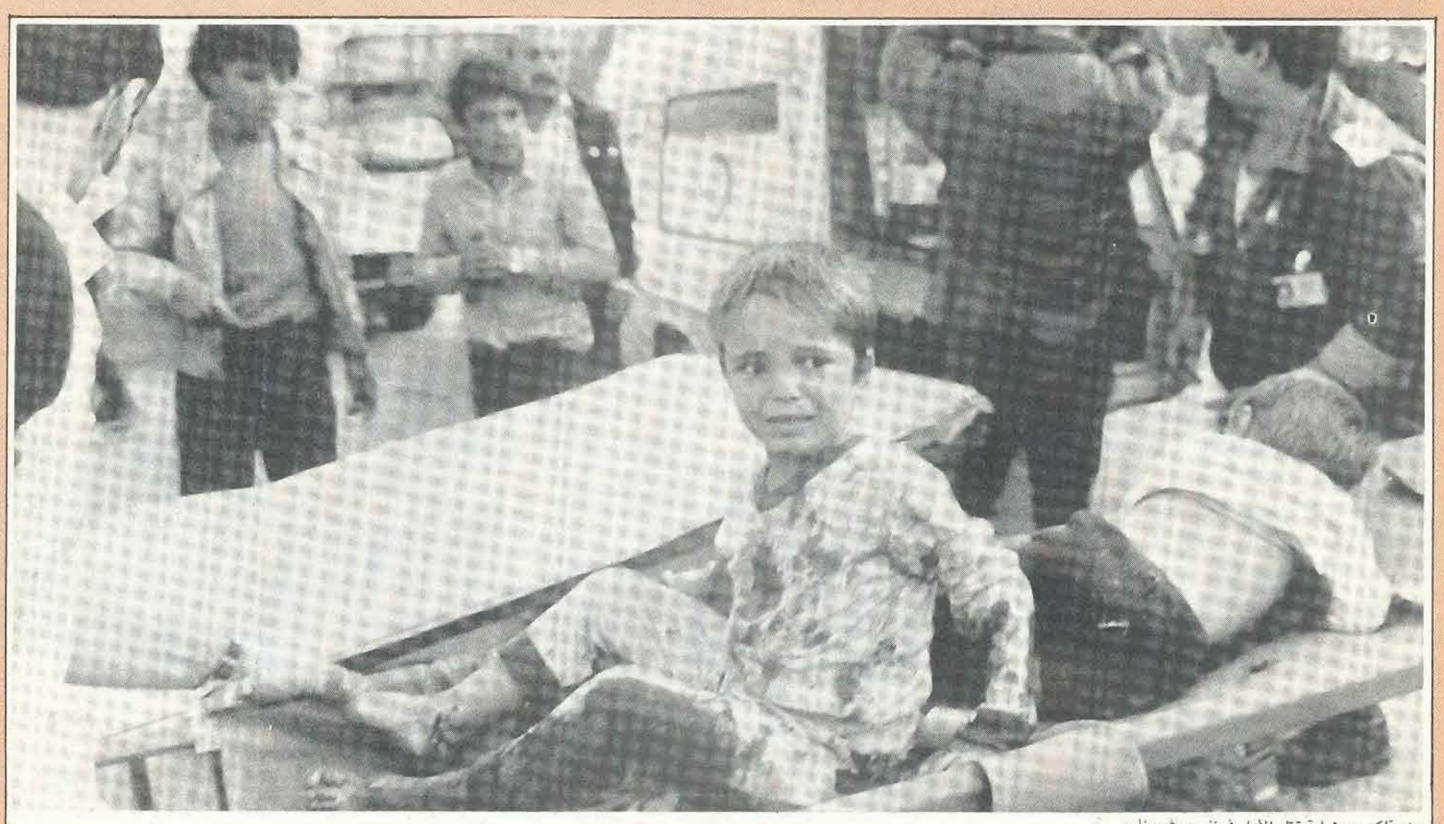
لن تفلتوا من غضب الجماهير السورية، ولن يرحمكم أبناء الأمة العربية على هذا العمل الاجرامي.

أوقفوا هجوم قوات نظامكم وقوات النظام الليبي وعملائكم ضد قوات الثورة الفلسطينية.

ولقد أُعذر من أنذر، ولن تكونوا بمنأى عن ضربات أبناء شعبنا..

وإنها لثورة حتى النصر.

رئيس التحرير



«نحمّلكم مسؤولية قتل الأمل في نفوس شعبنا»

مايجري في جنوب لبنان يفسر مايجري في شماله

آخر معارك أبو عمار أم بداية معركته الكبرى؟

ياسر عرفات: حافظ أسد اتخذ قرار تصفيتنا والقتال خيارنا الوحيد

المراقبون يتوقعون تصعيداً في العدوان الصهيوني بدعم اميركي ولكن.. بعد ان يكمل السوريون دورهم!

بيروت ـ خاص:

ثلاثة عناوين برزت تحتها تطورات الاحداث الجارية على الساحة اللبنانية، بحيث توزعت الاهتمامات السياسية على ثلاثة محاور: محور الشمال، ومحور الجنوب، ومحور الوسط، ولأهمية التطورات الجارية على هذه المحاور يحتار المرء من اين يبدأ، لكن هذه الحيرة لا تستمر طويلا للنظر الى الخيط العريض الذي يربط بين كافة التطورات التي يشهدها جنوب لبنان وشماله مرورا بوسطه.

التساؤلات كثيرة حول مستقبل لبنان والقضية الفلسطينية، ولماذا وقتت اجراءات العدو في جنوب لبنان والهجوم العسكري على المقاومة في الشمال، على ابواب انتهاء الجولة الاولى من مؤتمر جنيف اللبناني؟

ان الاجابة عن هذه التساؤلات بقدر ما هي بسيطة هي مركّبة ايضا، هي بسيطة لانها تندرج في سياق التآمر المستمر والمتصاعد على لبنان وقضيته الوطنية، بما هي قضية تحرير ارض واعادة توحيد لبنان، وعلى القضية الفلسطينية بما هي قضية محورية للنضال العربي وقضية شعب يتوق للعودة الى ارضه المغتصبة. وهي مركّبة لأن ما يجري في الجنوب يفسر ما يجري في الشمال وبالعكس ايضا،

فما الذي حصل في الشمال خلال الايام الماضية وما زال؟ وما هي الأبعاد الحقيقية للعمليات العسكرية التي شنت ضد مخيمي البارد والبداوي وضد مراكز طرابلس الحيوية والحياتية وضد المدينة الصامدة الصابرة؟

«الثمن الفلسطيني»!

قبل البدء بتسليط الضوء على حوادث شمال لبنان وابعادها نعود بالذاكرة الى الاسبوع الاخير من شهر ايلول الماضي، ذلك الاسبوع الذي شهد وقفا لاطلاق النار في الجبل وتحديدا في السادس والعشرين منه. وللتذكير اكثر فانه وقبل اربع وعشرين ساعة على الاعلان عن وقف اطلاق النار، وجه النظام السوري انذارا للمقاومة الفلسطينية بوجوب اخلاء مواقعها في البقاع اللبناني، وخلال مدة اربع وعشرين ساعة فقط. وقد فسرت الاوساط السياسية هذا الموقف بانه احد عناصر الصفقة التي عقدها المبعوث الاميركي ماكفرلين مع النظام السوري. وقد حصل هذا فعلا وتعرضت القوات الفلسطينية المنسحبة الى الشمال الى مضايقات كبيرة من قبل قوات النظام السوري في عملية شبهتها الاوساط السياسية بعملية اخراج المقاومة من بيروت في صيف ١٩٨٢.

اما الوضع العسكري الذي شهد تصعيدا خطيرا طوال الايام الماضية فقد انفجر قبل اربع وعشرين ساعة من مؤتمر جنيف. المراقبون السياسيون في العاصمة اللبنانية فسروا هذا التصعيد العسكري السوري ضد المقاومة الفلسطينية في الشمال، وان اتخذ بأنه استمرار لمضامين الاتفاق السوري الاميركي، والقاضي بالاجهاز كليا على الثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية. ويستند المراقبون في تقديراتهم هذه الى ان النظام السوري الذي حضر بصفة مراقب نظريا، ومشارك عمليا، في مؤتمر جنيف قد اجبر على تقديم تسهيلات سورية لمؤتمر الحوار، وهو مقابل هذه التسهيلات اللبنانية يريد المقابل فلسطينياً حتى تبقى حصته محفوظة في صفقة المعادلة العامة، هذا من جهة، اما من جهة ثانية فان النظام السوري استعجل المعركة العسكرية في الشمال على أمل القضاء كليا على المقاومة وتعديداتها النضالية والشرعية قُبَيل انعقاد القمة العربية القادمة في محاولة منه لفرض أمر واقع يصل من خلاله الى اسقاط مقررات مؤتمر الرباط الذي كرس منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني. ولهذا اتسمت العمليات العسكرية بالعنف الشديد وتعرضت الجماهير الفلسطينية في البداوي والبارد لحمم نارية، كانت تقصفها بدون انقطاع مدافع الدبابات وراجمات الصواريخ السورية والاسلحة الثقيلة التي دمرت طرابلس والمخيمات من كل الجهات، وتسببت في قتل وجرح المئات، كما ان المدفعية السورية لم توفر خزانات النفط في طرابلس، التي اشتعلت النيران فيها لعدة ايام. وقد ادى اشتداد المعارك العسكرية الى شلل كلي في طرابلس الشمال، وعادت المدينة الى ازمة خانقة في المواد الغذائية والمحروقات. وامتلأت المستشفيات بجثث الضحايا، ولم تثمر كافة المحاولات التي بذلت من اجل وضع حد للهجمة السورية على المقاومة ومدينة طرابلس.

المخيمات.. أولاً

المقاومة الفلسطينية خاضت قتالا ضاريا على محاور البارد، ولكنها اضطرت الى اخلاء المواقع المحيطة به تجنبا لوقوع مزيد من الضحايا في صفوف المدنيين، وانسحبت لكي تخوض معارك شرسة حول مخيم البداوي. ويبدو من خلال السياق العام لسير المعارك، ان النظام السوري والقوى السائرة في فلكه تريد السيطرة على المخيمات كخطوة اولى، لتحرم



عرفات بين مقاتليه: القتال خيارنا الوحيد

في بيان لحزب البعث العربي الاشتراكي بلبنان

ماذا لو فتحوا معاركهم في الجولان؟

حول المجزرة الجماعية، التي تتعرض لها جماهير الشعب الفلسطيني في مخيمي البارد والبداوي في شمال لبنان من قبل القوات السورية والليبية التي تتخذ من بعض المنشقين على الثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية ستارا لتنفيذ مخططها القاضي بتصفية القضية الفلسطينية، اصدرت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان البيان التالي:

في الوقت الذي بدأ فيه العدو الصهيوني، باجراءات عزل الجنوب عن بقية المناطق اللبنانية والغاء كل مظهر للشرعية فيه، اثبت النظام السوري على تصعيد عدوانه ضد المخيمات الفلسطينية في الشمال، متخذا من بعض المنشقين على الثورة الفلسطينية واجهة لتدخله السافر في شؤون المقاومة بغية الاجهاز عليها كليا. ان ما يحصل في الشمال ضد مخيمي البارد والبداوي هو مجزرة جماعية ترتكب بحق جماهير الشعب الفلسطيني لا تقل عنها بشاعة وبربرية تلك التي ارتكبت في تل الزعتر وفي مخيمي صبرا وشاتيلا، وما يتعرض له المناضلون المعتقلون في معسكر انصار.

الضحايا بالمئات والجرحى بالآلاف والقذائف وراجمات الصواريخ لا تميز بين الاطفال والشيوخ والنساء بل تصب حممها النارية على الاحياء الآهلة وتهدم البيوت على رؤوس ساكنيها، وتهدم ما تبقى من مرافق حياتية، معتمدة سياسة الارض المحروقة ضد الشمال والقاطنين فيه من لبنانيين وفلسطينيين. ان هؤلاء الذين افتعلوا معارك الشمال كان اولى بهم ان يفتحوها في البقاع والجولان ضد العدو الصهيوني، وكان اولى بهم ان يقاتلوا بالاسلحة التي يقاتلوا بها اليوم عندما وصلت قوات الاحتلال الصهيوني الى اعالي الجبال اللبنانية. ان خطرا كبيرا بات يتهدد القضية الفلسطينية اكثر من اي وقت مضى، وهذا الخطر ايضا يرمي بظلاله على جماهير طرابلس، وموقعها ودورها الوطني. لأن المجزرة التي تنفذ في الشمال بحق اللبنانيين والفلسطينيين هي اكثر من مجزرة بشرية. فهي في حقيقتها وابعادها مجزرة سياسية ستترك بصماتها على مجمل مسيرة النضال الوطني والقومي لأمتنا العربية. من هنا فان مسؤولية انقاذ اهلنا في طرابلس والجماهير الصامدة في «البارد» اللبناني هي مسؤولية وطنية فضلا عن كونها مسؤولية قومية وان احدا لا يستطيع ان يتحمل تبعات هذه المسؤولية.

ان القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان اذ تعلن دعمها السياسي والمعنوي والمادي للثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية، وهي تواجه عمليات التآمر عليها، تعلن ادانتها الشديدة لاستمرار الاعمال العدوانية ضد الثورة الفلسطينية وجماهيرها من ابناء طرابلس وتهيب بالجماهير بالشمال كما في كل مكان ان تصبر وتصابر على معاناتها وان تستمر في صمودها ومواجهتها علّ ذلك يحرك هذا الركود المميت لأمتنا العربية ويدفعها لأن تتحرك بالسرعة المطلوبة شعبيا ورسميا من اجل وضع حد للهجمة الشرسة والمتصاعدة على الثورة الفلسطينية وعلى لبنان وقضيته الوطنية.

ان الحزب وهو ينظر بقلق كبير الى ابعاد الاجراءات الصهيونية في الجنوب وآثارها على وحدة لبنان ارضا وشعبا ومصيرا وطنيا يدعو الى فك الحصار عن طرابلس ومخيم البداوي والى توجيه البنادق، كل البنادق، نحو العدو الصهيوني لأنه عدو للبنان وفلسطين وكل العرب، ولا يعقل اطلاقا ان يتحول الجنوب معتقلا كبيرا، وان تظل جماهيره اسيرة الارهاب الصهيوني، والشمال تحرقه قنابل تقذفها مدافع وراجمات كان يجب ان تكون على خط التماس في وجه الاحتلال.

اننا في هذه الظروف العصيبة، التي يجتازها لبنان من شماله الى جنوبه، وامام تصاعد الاخطار المحدقة بالثورة الفلسطينية ندعو الى اطلاق اوسع حملة تضامنية لاسناد جماهير طرابلس والمقاومة ولتمكينهما من رد الهجمة التصفوية عليهما وعبر اقنعة عربية هذه المرة، ومن اجل دعم انتفاضة الجنوب بوجه الاحتلال الصهيوني. وللبنان وفلسطين حق على امتهم العربية وواجب العرب احتضان قضيتهما الوطنية.

وفي السياق نفسه، ادلى النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي بتصريح قال فيه: إن سياق المؤامرة التي لازالت خطواتها تتواصل تستهدف هذه المرة القضاء كليا على الثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية ايا كانت المواقف التي تتستر وراءها القوى التي بدأت عملياتها العسكرية الواسعة ضد مواقع المقاومة في الشمال، اننا ونحن ننظر بقلق شديد الى ابعاد الوضع المتفجر في الشمال نرى بان استمرار التصعيد العسكري انما يقدم خدمة جلى للعدو الصهيوني ولكل الراغبين في انهاء حركة النضال الوطني الفلسطيني وهذا ما يستوجب وضع حد وسريع للقتال الدائر على مشارف طرابلس والمخيمات الفلسطينية، وتوجيه كافة البنادق ضد العدو الصهيوني واننا اذ نعلن شجبنا واستنكارنا الشديدين، لعمليات القصف العشوائي التي استهدفت الأهالي والسكان، تشيد بكافة القوى السياسية لأن تتحرك وبسرعة قصوى الى وقف المجزرة التي تتعرض لها جماهيرنا اللبنانية والفلسطينية، ولوضع حد للعنف المدمر الذي يخيم على عاصمة الشمال، ان حماية ارواح المدينة وانقاذ مرافقها من التدمير، وحماية الجماهير الفلسطينية والشرعية الفلسطينية من التصفية، هي مسؤولية قومية وانسانية. وعلى جامعة الدول العربية والامة العربية ان تتحمل مسؤولياتها في هذا المجال معلنة رفضها لسياسة السكوت والتفرج على المجازر الجماعية التي تتعرض لها اليوم الجماهير اللبنانية والفلسطينية في طرابلس ومخيمي البارد والبداوي على أيدي قوات النظام السوري وقبلها في الجنوب وبيروت على ايدي قوات الاحتلال الصهيوني.□

قيادة المقاومة الشرعية من اية ارضية فلسطينية تقف عليها، وتوظيف ذلك في سياق المشروع الاساسي الهادف الى اسقاط شرعية التمثيل الفلسطيني عن القيادة الحالية لمنظمة التحرير وبشكل خاص السيد ياسر عرفات وما يمثله. الاوساط السياسية في العاصمة اللبنانية وصفت المعارك العسكرية بين النظام السوري والمقاومة الفلسطينية بانها الأعنف منذ عدة شهور، وان المجازر التي ترتكب بحق جماهير مخيمي البارد والبداوي والمدنيين اللبنانيين هي تكرار لمجزرة تل الزعتر، ومجازر صبرا وشاتيلا، وعين الحلوة، وان ما تتعرض له الثورة الفلسطينية هذه الايام هو الأخطر، خاصة وان رد الفعل العربي على المجازر التي ترتكب ضد الفلسطينيين وقيادتهم الشرعية لم يكن بالمستوى المطلوب، وكأن الأمر لا يعني الكثير من المسؤولين العرب الذين يقفون متفرجين على مذابح جديدة كما حصل اثناء الغزو الصهيوني للبنان، وحصار بيروت الذي استمر ثلاثة اشهر.

ردود الفعل اللبنانية تراوحت بين المؤيد للثورة الفلسطينية والمدين للنظام السوري، وبين متبني للموقف السوري، اضافة الى العديد من المواقف التي تميزت بالمنافقة، والمساواة بين الجاني والضحية.

عرفات: القتال خيارنا الوحيد

من جهته اعلن السيد ياسر عرفات، وبعد اخلاء مواقع المقاومة من مخيم البارد ان رئيس النظام السوري حافظ أسد اتخذ شخصيا قرار العدوان على منظمة التحرير الفلسطينية وضد الشعب الفلسطيني وضد مخيماته وقال: ان السوريين يريدون تدمير المخيمات الفلسطينية في شمال لبنان وسيستمرون في عملياتهم حتى طرابلس. واضاف: ان القتال هو الخيار الوحيد امام الثورة، بعدما سدت المنافذ الأخرى امامها.

القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، اصدرت بيانا (نصه في مكان آخر) اعلنت فيه دعمها الكامل سياسيا، ومعنويا وماديا للثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية.

اما الحزب الشيوعي اللبناني فقد تبنى كليا موقف النظام السوري من الصراع الدائر في الشمال، وطالب بخروج ياسر عرفات وقيادة المقاومة من الشمال. وهذا الموقف يتعارض مع منظمة العمل الشيوعي التي اعلنت دعمها للقيادة الفلسطينية الشرعية، وقد افادت الانباء الواردة من الشمال ان بعض المجموعات



تفجير المقر الصهيوني في صور: في الشمال الرد!

التابعة للحزب الشيوعي اللبناني والحزب السوري القومي الاجتماعي قد شاركت في عمليات عسكرية ضد المقاومة، وانها كانت وما زالت في مواقع مشتركة مع القوات السورية وخاصة على مدخل طرابلس باتجاه بيروت، وقد عمد النظام السوري الى استصدار بيانات وهمية باسم المقاومة تارة والقيادات المشتركة تارة اخرى، تتبنى فيها الموقف السوري من الثورة وقيادتها الشرعية.

هذا وستكون الايام القليلة القادمة حاسمة في تحديد مسار تطورات الاحداث في الشمال. سيما وان العدو الصهيوني والولايات المتحدة الاميركية اللذان هوجم مقر قيادتهما العسكرية في لبنان ينظران الى ما يجري في الشمال على انه احدى اوجه الرد على اعمال التفجير التي استهدفتهما في لبنان.

من هنا فانه لا يمكن الفصل بين ما يجري في الشمال وما يجري في الجنوب، فالعدو الصهيوني وبعد ان تزايدت العمليات العسكرية ضد قواته، واتسعت الانتفاضة الشعبية في وجهه، وتطورت الى اضراب عام يوم الثلاثاء، وبعد العملية التي نفذت ضد مقر قيادته في صور عمل في نهاية الاسبوع الماضي الى عزل الجنوب عن سائر المناطق اللبنانية، وقطع حركة العبور على جسر الأولي وفرض حصار كبير على كل قرى الجنوب. وتأتي الاجراءات التي يطبقها العدو الصهيوني على الجنوب اللبناني اليوم كتلك التي طبقها في الضفة الغربية وقطاع غزة، وخاصة وانه بدأ يعمل لالغاء كل تواجد للاجهزة اللبنانية حيث وجه انذارا الى قوى الأمن الداخلي في صيدا لاخلاء سرايا المدينة، وكذلك الشرطة القضائية والأمن العام ودوائر الاحوال الشخصية والسجل العقاري، هذا ويقوم العدو بعمليات الاعتقال الجماعية في صفوف المواطنين.

اما العمل الصهيوني الذي شَكّل تطورا نوعيا في تصرفاته على ساحة لبنان وهو الغارة التي شنتها طائراته على «بحمدون» في اليوم الذي نسف فيه مقر قيادته العسكرية في صور.

المراقبون في العاصمة اللبنانية لم يروا في الغارة الصهيونية ردا على عملية صور، كما صوّر العدو ذلك، بل رأت فيها رسالة موجهة الى مؤتمر جنيف، وبشكل خاص السيد وليد جنبلاط. حيث ارادت «اسرائيل» تذكيره بانها ما زالت قادرة على قلقلة الاوضاع في الجبل. وفي تقدير السياسيين المراقبين في بيروت ان العدو الصهيوني سيصّعد من عملياته العسكرية، وهو يحظى هذه المرة بالدعم العسكري والسياسي الاميركي، بعد اعلان احياء التحالف الاستراتيجي بينهما. خاصة وان الطرفين كانا هدفا لعمليات عسكرية ذهب فيها عشرات القتلى من المارينز والجنود الصهاينة. ويرى المراقبون ان التحالف الاميركي الصهيوني سوف ينتظر نتائج الحملة السورية ضد المقاومة في الشمال، كي يبدأ بعدها عملا عدوانيا ستكون الساحة اللبنانية مسرحا له. وهذا يعني ان الولايات المتحدة الاميركية قد تراجعت عن خيارها السياسي الذي تميز نسبيا عن «الموقف الاسرائيلي» في التعامل مع الأزمة اللبنانية، لتتفق مجددا مع الخيار الصهيوني والذي لا يخفى اهدافه في لبنان.

واذا كان البعض يعتقد بأن الرد الاميركي جاء في غرينادا فان هذا الاعتقاد خاطىء. لان اميركا اقدمت على عملية غزو غرينادا لتمتص ردة الفعل الداخلية التي احدثها انفجار مقر قيادتها في بيروت.

ولهذا فان واشنطن تعمل على تهيئة عمل ما مع «اسرائيل» وهي تعمل الآن على استقدام المزيد من حاملات الطائرات والمدمرات الى الشواطىء اللبنانية. بحيث بات مجموع الوحدات العسكرية الاميركية بعد انضمام حاملة الطائرات كندي، اكبر حشد عسكري اميركي في منطقة معينة منذ الحرب العالمية الثانية. وفي اشارة واضحة حول النوايا الاميركية تقوم طائرات الاسطول الاميركي بطلعات يومية في اجواء العاصمة بيروت، وتتم الاتصالات بين واشنطن وتل ابيب وعلى اعلى المستويات تمهيدا لعمل مشترك ما. كل هذه التطورات الشمالية ـ الجنوبية، اضافة الى التوتر الأمني في بيروت كما في الجبل، حصلت في الفترة التي كان فيها مؤتمر جنيف يتابع اعماله بهدف الوصول الى اتفاق سياسي بين اللبنانيين، وقد فسر المراقبون هذه التطورات الحاصلة على الارض بانها محاولة لقطع الطريق على المسائل الايجابية التي تمخض عنها المؤتمر والتي اعتبرها اللبنانيون محصلة اتفاق الاطراف اللبنانية في ما بينها بما يتوافق ومصالح القوى الفاعلة الخارجية. لذلك نظروا الى المؤتمر على انه محاولة للخروج من مأزق حرب السنوات الستة، ومحاولة لابعاد مخاطر التقسيم والتشرذم عن هذا الوطن الصغير.

واذا كان من نظرة موضوعية تحليلية لاعمال المؤتمر، فيمكن القول بأنه تم تحقيق خطوة لا بأس بها خاصة على صعيد تحديد هوية لبنان التي كانت تشكل فراقا بين الاطراف اللبنانية، خاصة خلال سنوات الحرب بفعل عدة عوامل اهمها العامل الصهيوني.

اما بقية النتائج المدرجة على جدول اعمال المؤتمر وخاصة اتفاق ١٧ ايار فان المؤتمرين خرجوا بتوصية شبيهة بالتوصية التي خرج بها مجلس النواب اللبناني اثناء مناقشته للاتفاق وهي تفويض الحكم ورئاسة الجمهورية لمتابعة الاتصالات الدولية من اجل تحقيق التحضير الجاري واستعادة السيادة كاملة، ومحصلة النقاط حول اتفاق ١٧ ايار كان موقفا هروبيا الى الامام، وان الذين كانوا يبدون تصلبا في معارضتهم بالاستناد الى الموقف السوري بعد ان لمسوا تغيرا في الموقف السوري بعد اجتماع فيربانكس بخدام قبل يومين من انتهاء المؤتمر. اما سائر المسائل الاخرى فانه كان من المفترض ان تكون مطروحة على اعمال المؤتمر، الا انه اجل البحث فيها الى وقت لاحق وبعد ان تكون لجنة المتابعة الجديدة قد استطاعت الاطلاع على كافة الاوراق المقدمة الى المؤتمر بحيث حدد موعد الرابع عشر من تشرين الثاني موعدا للجلسة الثانية للمجتمعين.

المراقبون في بيروت يستبعدون انعقاد الجلسة الثانية للاعضاء الذين تشكل منهم المؤتمر، لأن المشروع فيه قد تحقق، وهو يندرج تحت العناوين التالية:

أولا: لقاء بعض الفعاليات السياسية لكسر الجليد بينها.

ثانيا: يثبت ما هو مثبت.

ثالثا: القفز فوق النقاط.

رابعا: وهو الأهم ان يكون المؤتمر عبارة عن محصلة انتصارات سياسية تمهيدا لتشكيل حكومة اتحاد وطني تكون مهمتها ادارة الازمة لفترة اخرى، وهذه المرة بتركيبة سياسية اوسع. بما يمكن الدولة من توسيع رقعة انتشارها الأمني على بعض المناطق اللبنانية وخاصة في الجبل، ومن ثم ارجاء بحث الأزمة الى ما بعد الانتخابات الاميركية مع ابقاء «اسرائيل» واجراءاتها في الجنوب والنظام السوري في البقاع وتجميع الفلسطينيين بعد تجريدهم من سلاحهم في الشمال، وهذا الذي يحصل حاليا.

وحتى ذلك الحين يبقى سيف الخطر الدامي مسلطا على المصير الوطني، ويبقى اللبنانيون على وضعهم المؤلم. فضلا عما يتعرض له الشعب الفلسطيني. انه اجتياح المؤامرة المستمرة والمتصاعدة، على لبنان وفلسطين منذ فترة طويلة ويبدو انها دخلت طورا جديدا هذه المرة، والايام القادمة ستكون حاسمة في مسار الاحداث على هذا النحو. □

وسط استنكار شعبي في الأردن والضفة للهجمة السورية

الصمود الفلسطيني سيحقق نتائجه

العراق ينشط لدعم الشرعية الفلسطينية وتحرك دولي واسع للضغط على دمشق

عمان: خاص

عمان هذه الايام ورشة سياسية واعلامية يتنفس منها فريق ابو عمار، عمان مرآة ناطقة تعكس بالصوت والصورة ما يجري من قتال فلسطيني في طرابلس لبنان، وما يتم من ردود افعال غاضبة في الضفة والقطاع المحتلين...

عمان مسرح للبيانات والتصريحات الرسمية والشعبية التي تدين الاقتتال، وتُحمل في معظمها مسؤوليته لجماعة ابو صالح والنظامين السوري والليبي.

كثيرة هي اخبار عمان واسرارها هذه الايام... كثيرة هي الاجتماعات والتحركات التي تشهدها العاصمة الاردنية شعبيا ورسميا لدرجة تستعصي على الحصر والتلخيص والمتابعة.

هاني الحسن عضو اللجنة المركزية لفتح، ومستشار عرفات السياسي، عاد منذ ايام من تونس الى عمان، واجتمع فور عودته الى العاهل الاردني، وادلى بتصريح ثمن فيه موقف الملك حسين، واشار الى متابعة التشاور والحوار بين القيادتين الاردنية والفلسطينية.

الحسن اجتمع ايضا الى السفير السوفياتي في عمان وابلغه رسالة من عرفات الى القادة السوفيات.

مستشار عرفات السياسي قام ايضا بعدة اجتماعات مع القوى السياسية والشعبية الاردنية والفلسطينية، فوق الساحة الاردنية وادلى بسلسلة من الاحاديث الخاصة والخطيرة.. قال مثلا: «ان العراق برغم مشاغله في الحرب مع ايران، يقوم بنشاط واسع لدعم قيادة عرفات الشرعية... والعراق الذي تربطه علاقات جيدة مع الاتحاد السوفياتي يمارس ضغطا على السوفيات لدعم عرفات»... ويقول ايضا: «ان قادة الاتحاد السوفياتي بعثوا رسالة الى الرئيس اسد ضمنوها بندين اساسيين:

أولا: انهم لا يفهمون اي مبرر للصدام السوري - الفلسطيني.

ثانيا: انهم يمنحون سورية السلاح السوفياتي كي تقاتل به اسرائيل وليس فتح».

غير انه اضاف: «ان الموقف السوفياتي حرج بين الصديق الفلسطيني والحليف السوري، ولعل هذا ما حال دون موافقة القيادة السوفياتية على طلب تقدم به ابو عمار مؤخرا ، ويقضي باعلان الموقف السوفياتي واشهاره على الملأ».

الحسن هاجم قيادة السعودية، واشار الى انها متواطئة، وانها لم تتحرك مؤخرا الا بضغط خليجي وعراقي... وأشار الى ان سورية متآمرة ، وانها طالبت في مؤتمر جنيف على نص بأحقيتها في نفوذها في لبنان، وانها مستعدة لتدفيع الفلسطينيين ثمن هذا الامتياز، وذلك باخراجهم من لبنان.

عزمي الخواجه، وحمد الفرحان، ورزق البطاينة، وعدد من حضور احدى الندوات، اقترحوا على الحسن عدم وصف سورية بالمتآمرة، وكذلك خفض حدة الضجيج الاعلامي ضدها، وذلك بهدف افساح المجال امام لجنة شعبية اردنية - فلسطينية تتألف من الفرحان والبطاينة والشيخ عبد الحميد السائح وعدد من نقباء المهنيين للقيام بمسعى اصلاحي ، حيث ستزور اللجنة سفارات الاتحاد السوفياتي والسعودية وسورية والجزائر في عمان لهذه الغاية.

من جهة اخرى يقال ان الحسن قد بحث مع المسؤولين الاردنيين امكانية قبول انصار ابو عمار اذا خرجوا من طرابلس، وكذلك فتح مقر «لابو عمار» ونائبه «ابو جهاد» بعد اغلاق مكتبيهما في دمشق.

غير ان تساؤلا يسود اوساط منظمة التحرير في عمان حول قرب وقف اطلاق النار في طرابلس وذلك من جراء تحرك فرنسي وسوفياتي وعربي للضغط على دمشق... ويقال هنا في عمان ان فرنسا عرضت على «ابو عمار» مؤخرا ارسال قوات فرنسية للفصل بين المتقاتلين في طرابلس!.

الحسن يعتقد ان ثمنا سياسيا سوف يتحقق لـ «أبو عمار» من جراء احداث طرابلس. وهو يؤكد ان المسألة هناك سياسية قبل ان تكون عسكرية، وان صمود «أبو عمار» محسوب وسوف يحقق نتائج مهمة على الصعيدين العربي والعالمي، وخصوصا الاوروبي، وان سورية لن تتمكن من احتواء الورقة الفلسطينية.

تحرك جماهيري تأييدا للثورة

من جهة اخرى تتوالى وسط حملات صحافية اردنية حادة ضد المنشقين وسورية وليبيا، عمليات الاستنكار الرسمية والشعبية، لا فوق الساحة الاردنية فقط وانما في الارض المحتلة التي عبرت بالتظاهر وبالبيانات الصادرة عن رؤساء البلديات والشخصيات الفلسطينية، عن استنكارها للقتال ومطالبتها بحل المشكل الفلسطيني بديمقراطية، والكف عن اراقة الدم الفلسطيني وهدره عبثا.

وجهاء المخيمات الفلسطينية في الاردن اجتمعوا بالعاهل الاردني، وابلغوه شكرهم على موقفه، كما بعث له نعيم الخطيب قائد جيش التحرير الفلسطيني في الاردن برقية تحية وتأييد، مؤكدا ان قلبه الكبير سوف يتسع لأبناء فلسطين حينما تضيق بهم البقاع العربية.

المجلس الوطني الاستشاري الاردني اصدر بيانا عقب اجتماعه امس استنكر فيه «المؤامرة التي تتعرض لها منظمة التحرير وقيادتها الشرعية على ايدي النظامين السوري والليبي»، ودعا ابناء الامة العربية الى «شجب موقف هذين النظامين ، وممارسة الضغط عليهما لحملهما على وقف المجزرة ، ورفض اية نتائج تترتب عليها.»

التعاطف الشعبي الذي احاط جماعة ابو صالح ومطالبهم طوال الشهور الماضية تبخر هذه الايام نتيجة الاحتكام الى السلاح حيث فقدوا التأييد الذي لقوه من البعض، ولعل بيان القيادة المشتركة للجبهتين الشعبية والديمقراطية الذي صدر في دمشق امس وجرى توزيعه حثيثا في عمان والذي يحمل رموز «الانتفاضة» مسؤولية الاقتتال في طرابلس اصدق مثال على تغير الرأي العام الفلسطيني وانقلابه على المنشقين.

بيان القيادة المشتركة يمثل تحولا نوعيا في موقف الجبهتين الذي ظل شبه محايد منذ نشوب الازمة الفتحاوية.□

أصداء القتال في عمان

أحدث العدوان الذي تشنه قوات النظامين السوري والليبي واتباعهما، والمنشقين عن فتح، رد فعل غاضب لدى الاوساط الشعبية في الاردن، عبرت عنه بعدة صيغ - تجمعات، ندوات، بيانات - اكدت فيها هذه الاوساط وقوفها بحزم الى جانب الشعب الفلسطيني وثورته وقيادتها الشرعية وادانتها الشديدة لهذا العدوان..

وقد اصدر اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير والمجلس الوطني الفلسطيني المتواجدين في عمان، وتجمع القوى الشعبية والنقابية والشخصيات الاردنية ، والهيئات النسائية، والعديد من المنظمات الجماهيرية والنقابات المهنية في الاردن بيانات حملوا فيها بشدة على العدوان الوحشي الذي تتعرض له قوات الثورة الفلسطينية، والشعب الفلسطيني في مخيمي البداوي، ومدينة طرابلس والقرى اللبنانية المحيطة بها، كما جددوا تاييدهم للقيادة الشرعية لمنظمة التحرير وهي تتصدى للمؤامرة الشرسة... وطالبت هذه البيانات بوقف فوري للقتال، واللجوء الى الحوار الديمقراطي لحل الخلافات، وبوجوب الالتزام الكامل والفعلي في اطار المؤسسات الشرعية الفلسطينية - المجلس الوطني، المجلس المركزي، اللجنة التنفيذية - والالتزام بكافة قراراتها، والاحتكام الى هذه المؤسسات وحدها فقط، وطالبت النظام السوري بايقاف هجومه العدواني فورا.□

"تدليلا على تصميمهم في تنفيذ "الصفقة"

السوريون يتساهلون في جنيف ويتشددون في.. "البارد والبداوي"؟!

كيف تم بلع "إتفاق ١٧ أيار من اجل السعي لإتفاق جديد اكثر شمولاً"؟
السوفييت يتخوفون من "سادات" جديد في سورية.. واحتمال بدء مرحلة "التحول"!

المراقبون المتتبعون لطريقة الاتحاد السوفياتي في التعبير عن مواقفه توقفوا طويلا امام البيان الرسمي الذي اذاعته وكالة «تاس» نقلا عن الأوساط القيادية السوفياتية بتاريخ ٤ - ١١ - ١٩٨٣، للتحذير من «نية الولايات المتحدة القيام بعمل عسكري واسع في لبنان الهدف منه توجيه ضربة قوية الى القوى الوطنية في هذا البلد».

فأهمية هذا البيان لا تعود فقط لخطورة الوضع الذي يحذر منه، بل ايضا لأنه اول بيان سوفياتي منذ عام ١٩٧٦ يغفل، وهو يتحدث عن لبنان، الاشارة الى القوات السورية او النظام السوري في تحديده للقوى الوطنية المستهدفة. لاسيما والخطر الذي يحذر منه هو عملية عسكرية اميركية واسعة!

إن هذا الاغفال - آخذا على تقاليد الاعلام السوفياتي - لا يمكن ان يكون عفويا، بل هو إشارة سياسية مقصودة تماما تحمل في طياتها التعبير عن ان موسكو واثقة من ان «العملية العسكرية الاميركية» لن تكون موجهة ضد القوات السورية في لبنان، أو ضد النظام السوري.

وما يزيد من قوة هذا التفسير، هو ان البيان السوفياتي يأتي في وقت تزايدت فيه الدلائل على طبيعة «التفاهم» المتجدد بين النظام السوري والولايات المتحدة. مع العلم ان بيان تاس صدر بالضبط بعد يوم واحد من بداية الهجوم العدواني المسلح الذي يقوم به النظام السوري ضد المقاومة الفلسطينية وقيادة منظمة التحرير في شمال لبنان. وكذلك بعد يومين من توزيع «تاس» لبيان آخر عن «لجنة الخارج» في الحزب الشيوعي الايراني توده يدين سياسة الحكم الحالي في ايران ومن ضمنها «محاولة تبرير الحرب المدمرة والتي لا أفق لها ضد العراق، هذه الحرب التي لا تفيد الا الامبريالية والصهيونية» على حد تعبير البيان نفسه. وفي ذلك اشارة واضحة جدا الى موقف مغاير بشكل جذري لموقف النظام السوري من قضية اقليمية كبرى مثل الحرب العراقية - الايرانية..

المؤتمر الآخر

في هذه الاثناء كان مؤتمر الحوار الوطني اللبناني في جنيف يعكس ببعض ما توصل اليه من توافق حول بعض نقاط الخلاف الرئيسية، ما ساد من مناخ بين الاطراف العربية والاقليمية والدولية المعنية مباشرة بالمؤتمر والمتفاوضة خارجه وعلى هامشه... ويبدو ان صحيفة «راين فلاتز» الالمانية الغربية لم يجانبها الصواب عندما تحدثت عن ان مؤتمر الوفاق الوطني اللبناني العلني في جنيف كان الجانب المرئي من مؤتمر آخر غير علني تجري فيه مفاوضات اكثر جدية من ممثلي السعودية والنظام السوري والولايات المتحدة والكيان الصهيوني...

ولعل ابرز ما توصل اليه المؤتمران السري والعلني هو تلك الخطوة الجماعية «لبلع» اتفاق ١٧ أيار وهضمه من ضمن السعي لاتفاق جديد اكثر اتساعا يتعامل مع انسحاب القوات الصهيونية وقوات النظام السوري بصورة متزامنة، وقد جرى تكليف الرئيس امين الجميّل باجراء الاتصالات العربية والدولية اللازمة للوصول الى هذا الاتفاق الذي يجري نسج خيوطه - أو هو جرى - من خلال استمرار المفاوضات غير العلنية او نصف العلنية بين الاطراف الاساسيين في «اللعبة»..

وليس سرا بالتأكيد ان هذه المفاوضات غير منفصلة بدورها عن التحركات الجارية على الارض، وابرزها واخطرها هو عدوان النظام السوري المسلح على مواقع الثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية في مخيمي نهر البارد والبداوي وطرابلس.. فقد عودتنا الاحداث اللبنانية منذ بدايتها عام ١٩٧٦ ان التصدي لوجود المقاومة الفلسطينية كان دائما الجانب العملي والتنفيذي من الصياغات الآنية للتواطؤ المحلي والعربي والاقليمي والدولي الذي يقف وراء تلك الاحداث.

وحتى لا نذهب بعيدا في البحث عن شواهد من بداية الاحداث والمجازر كما جرى في تل الزعتر عام ١٩٧٦ حيث ثبت فيما بعد ان قوات النظام السوري كانت تشارك مباشرة وجنبا الى جنب في تنفيذ الهجوم مع قوات الكتائب والضباط والخبراء الصهاينة... يكفي ان نتذكر قرار وقف اطلاق النار الأخير الذي توصلت اليه الاطراف المتحاربة في معارك الجبل الاخيرة والمعروف باتفاق ٢٦ أيلول. فالمفاوضات لاجل ذلك القرار كانت تجري علنا مع دمشق من قبل المبعوثين الاميركي ماكفرلين والسعودي بندر بن سلطان.. ومن المستحيل ان يكون الانذار الذي وجهه النظام السوري لقوات الثورة الفلسطينية في البقاع قبل يوم واحد من الاتفاق بعيدا او منفصلا عن المفاوضات المشار اليها...

ففي الوقت الذي كانت فيه «حرب الجبل» تأخذ طابعها الطائفي كاقتتال ومجازر على الارض، وطابعها الداخلي كتبادل الضغط على ميزان القوى الطائفي في حصص الحكم وطابعها الدولي كمسرح اقليمي لعرض العضلات العسكرية من قبل الولايات المتحدة... وكلها ابعاد لم تكن المقاومة الفلسطينية على علاقة مباشرة فيها او رئيسية... في ذلك الوقت كان «مفاجئا» بعض الشيء لمن ينظر فقط الى الصورة العسكرية



القوات السورية تطوق طرابلس.. نفس الدور المرسوم، ولنفس الهدف!



شيسون : فضح التواطؤ

المتحركة على الأرض، ان يختار النظام السوري ذلك التوقيت لاصدار انذاره الى قوات الثورة الفلسطينية الموالية لقيادة عرفات الشرعية بوجوب اخلاء مواقعها في مثلث جديتا وتعنايل وكفرزبد ومغادرة البقاع بالاسلحة الفردية خلال ساعة واحدة فقط!

لكن الامر في الحقيقة السياسية كان غير ذلك تماما.. لقد كان امتحانا تفاوضيا لقدرة النظام السوري على الامساك بالورقة الفلسطينية فوق مائدة المفاوضات. من خلال قدرته على فرض ارادته على منظمة التحرير وحركة قواتها على الارض وبالذات في لبنان. وبمجرد ان تمت المباشرة بتنفيذ الانذار، خلصت المفاوضات الداخلية والعربية والاقليمية والدولية الى اتفاق سريع لوقف اطلاق النار.

هذه «البروفة» التي اختتمت بها «حرب الجبل» تتكرر حاليا بصورة متطورة كتنفيذ عملي ونهائي للدور التصفوي المطلوب من النظام السوري تجاه منظمة التحرير الفلسطينية. فهو يقوم بتصفية مواقع وقوات وقيادة تلك المنظمة في مثلث الصمود (طرابلس والبداوي ونهر البارد) كجزء من «التفاهم» الاقليمي والدولي الجديد او من الاتفاق الأوسع المطلوب منه لاحتواء اتفاق ١٧ أيار، تماما كما احتوت اتفاقات «كامب ديفيد» «اتفاقية سيناء».

من قمة الرياض الى قمة الرياض

واذا كانت مجازر «تل الزعتر» قد ادت عام ١٩٧٦ مع ما رافقها من عمليات عسكرية نفذتها القوات السورية ضد التحالف الوطني الفلسطيني ـ اللبناني، قد تطلبت عقد مؤتمر الرياض الاول، لهضم «الموضوع» وهضم «اتفاقية سيناء» معه واسباغ الصفة العربية الرسمية «الشرعية» على قوات حافظ اسد ودورها في لبنان.

واذا كان الغزو الصهيوني عام ١٩٨٢ وحصار بيروت وخروج المقاومة منها ومجازر صبرا وشاتيلا، قد شكلت المستجدات العملية المرئية التي غيرت الوضع العربي الرسمي من موقع عدم الاتفاق على «مشروع السلام العربي» في قمة فاس الأولى الى موقع الموافقة عليه في قمة فاس الثانية...

فان مجازر البارد والبداوي وطرابلس تأتي قبيل الموعد المقرر لعقد قمة عربية جديدة في الرياض يتوسم فيها اصحابها النجاح.. وطالما ان هذا النجاح غير مطروح على اساس الاتفاق على استراتيجية نضالية او قتالية لغرض تنفيذ «مشروع السلام العربي» على الاقل.. فإنه لأمر طبيعي ومنطقي جدا ان يتوقع تحقيقه عن طريق المواءمة بينه وبين مشروع ريغان!

هذا التكرار في التطابق بين الاحداث، واحيانا حتى في مواقعها المتباعدة يذكرنا بل يضعنا وجها لوجه بين التطابق الآخر في مواقيت الاعتداءات على الثورة الفلسطينية في لبنان وعلى العراق...

فمع بداية الغزو الصهيوني العام الماضي، وبالرغم من مبادرة السيد ياسر عرفات لمناشدة العراق وايران اخذ ذلك الغزو بعين الاعتبار ووقف الحرب بينهما فورا لمواجهته.. وقبول العراق بهذه المبادرة واستجابته لهذه الدعوة، كان هناك هجوم ايراني كبير على الاراضي العراقية يلتقي في توقيته مع الغزو الذي تعرضت له الثورة الفلسطينية في لبنان.

واليوم يتكرر الشيء نفسه، فليس في اليوم نفسه حسب، بل وفي الساعة نفسها الذي بدأ فيها هجوم القوات السورية على مواقع الثورة الفلسطينية في مثلث الصمود الجديد في شمال لبنان، بدأ فيه اكبر عدوان ايراني حتى الآن على المواقع العراقية في شمال العراق.

وفي المرتين كان هذا التوافق في توقيت العدوان الايراني «يحرر» النظام السوري من وزن الموقف العراقي، ويجعله طليقا سواء في ممارسة الغدر والانسحاب خلال الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ ام ممارسة الغدر والاقدام في عدوانه الجديد الحالي... بل اكثر من ذلك، كان هذا التوافق في المرتين يوفر المناخ الذرائعي الملائم لجنوح الوضع العربي الرسمي نحو المداورة والمناورة وخلق التغطيات المناسبة للعمل الديبلوماسي الذي يخدم عملية الانتقال بالموقف العربي الرسمي الموحد من مواقع قمة بغداد الى قمة فاس الى القمة أو القمم اللاحقة.

الاشتراكات الدولية

اذا كانت التطورات الدموية الحالية في سياقها المشار اليه حلقة بالغة الخطورة في المخطط التصفوي الذي يستهدف الأمة العربية كلها من خلال مواقع صمودها في الساحة الفلسطينية وفي العراق، حيث يتوقف الكثير من التطورات المصيرية بالنسبة لهذه الامة على امكانية الصمود هنا وهناك. فان هذه الحلقة نفسها تحمل في تضاعيفها احتمالات وتطورات دولية بالغة الخطورة ويمكن استشرافها من بعض دلالاتها الاولية.

ان النظام السوري الذي استخدم «التشدد» فلسطينيا ولبنانيا وسوفياتيا في مراحل التفاوض المبكرة على صيغة التفاهم الحالية والتحضير لتمرير الدور المنوط به من خلال تلك الصيغة، وبعد ان قطع في ذلك الشوط كله فأسقط «تشدده» اللبناني في جنيف واندفع لسحق «تشدده» الفلسطيني في شمال لبنان. لا يتوقع منه الا ان يكمل الدور بالتخلي عن «تشدده» السوفياتي في سورية. وتنفيذ المطلب الرئيسي للولايات المتحدة الاميركية في هذا المجال.

وهنا بالذات تبرز مخاوف موسكو من دور «سادات» جديد يقوم به حافظ اسد في سورية، وتجد المؤشرات السوفياتية التي اشرنا اليها في البداية الكثير من مصداقيتها. هذا بالاضافة للمدلولات السياسية الدولية الكبيرة التي يؤشرها موقف اليسار الفرنسي (مدار التعليق في مكان آخر) وكان آخرها تصريح كلود شيسون وزير العلاقات الخارجية الذي تحدث بمنتهى الصراحة عن التواطؤ بين النظام السوري والكيان الصهيوني في تطويق منظمة التحرير وحصارها في شمال لبنان.

يبقى ان اخراج عملية تصفية الوجود السوفياتي في سورية تحتاج لعناية كبيرة فهي ليست خالية من المخاطر.. وفي هذا الصدد كتب ريجوي رايت الذي كان سفيرا لاميركا في دمشق بين ١٩٦٠ و ١٩٦٥ مقالا في صحيفة «الهيرالد تربيون» بتاريخ ٤ ـ ١١ ـ ٨٣ يقول خلال حديثه عن ضرورة تقليص مهمات القوات متعددة الجنسيات في لبنان الى الحد الادنى «قد يقول البعض ان هذه السياسة ستعود بالفائدة على السوريين المعادين. لكن السوريين معادون لكل الاجانب. بمن فيهم الروس. ان آخر ما يرغبون به هو ان يصبحوا اتباعا للسوفيات. وفي الوقت الذي يشعرون فيه ان العملية مأمونة، يتوقع منهم ان يقلصوا، أو حتى يلغوا، الوجود السوفياتي لديهم».

ومن اجل توفير «أمن العملية» لا بد من اضعاف قطاعات اساسية في الجيش السوري، ومن غير المستبعد ان يتم هذا الامر عن طريق توجيه ضربة عسكرية اميركية أو اسرائيلية او مشتركة بينهما للقوات السورية بعد ان تكون قد فرغت من مهمة تصفية الثورة الفلسطينية، على غرار «البروفة» التي جرت العام الماضي خلال الغزو الصهيوني للبنان. فبعد ان ادى النظام السوري دوره كاملا في تنفيذ وقف اطلاق النار وسحب القوات وفتح الطرق امام تقدم القوات الصهيونية، قامت الاخيرة بتوجيه ضربة كبيرة جدا للقوات السورية وهي في طريق الانسحاب!

ان توجيه ضربة عسكرية كبيرة لقوات سورية هدرت كرامتها ومعنوياتها في معارك تصفية المقاومة ستضعف الجيش السوري كثيرا وتخلق في الوقت نفسه مناخا «صموديا» حول قيادة النظام يقويها على جيشها وعلى مصادر سلاحها، فتضع الحجة في الهزيمة على ذلك المصدر تماما كما فعلت العام الماضي.. وتقوم بدورها في «اللعبة» التي تحقق مطلب الاميركيين بطرد السوفيات من سورية ومطلب «الاسرائيليين» في اضعاف الجيش السوري، وهما شرطان ضروريان رئيسيان في التسوية المطلوبة!

ويبقى ذا طابع رمزي وملفت للنظر في النهاية ان قبول دعوة موسكو لعبد الحليم خدام بعد المرحلة الاولى من مؤتمري جنيف والتي جاءت بمبادرة من الاتحاد السوفياتي، قد توافقت في التوقيت مع زيارة وزير الدولة السوري للشؤون الخارجية فاروق الشرع للولايات المتحدة حيث يحل ضيفا على ندوة الحوار التي يعقدها الرئيسان السابقان كارتر وفورد!! أو هكذا اقتضى الاخراج!□

عدنان بدر



صدام حسين: في الجبهة طيلة ايام الحسم

الهجوم الملحمي: نصر عراقي آخر جديد

عندما يتزامن العدوان على المقاومة الفلسطينية والعراق

ايران تستعجل هجومها.. فتواجه المصير نفسه !

الهجوم الملحمي أثبت فاعليته.. وفعل عراقي مرتقب لإنهاء الحرب

السؤال الـذي اثارتـه بغداد، حـال تعـرض الحدود العراقية في القاطع الشمالي لعـدوان ايراني جديد يستهدف منطقة «بنجوين»، هو عن مغزى التزامن والتوافق بين هذا العدوان، وبين الهجوم السوري الليبي المدعوم بالعناصر الايرانية ضد حركة المقاومة الفلسطينية في طرابلس ومحاولة خنقها واحتواء قرارها المستقل بعد تـدمير رمـوز شرعيتها وتفتيت قواتها، وتساءلت بغداد، هل يأتي هذا صدفـة او اعتباطـا، ام انه ضمن مخطط كبـير يستهدف الاطاحة بإرادة القتال لدى الشعب العربي، والتي تتركز وتتكرس في المرحلة الراهنة في التصدي العراقي لاكثر من ثلاث سنوات، لمحاولات ايران فرض الهيمنة الفارسية على الجناح الشرقي للوطن العربي، فيما تتجسد ايضا في استمرار المقاومة الفلسطينية في رفع البندقية والاصرار على القتال رغم كل محاولات الابادة والحصار التي ينفذها «الاشقاء» قبل العـدو الصهيوني «!!».

هنا في العراق، ثمة قناعة تامة تشترك فيهـا كل القوى الوطنية والقومية التقدمية ، بأن ما يجري على الساحتين العـراقية والفلسطينيـة ينبع من مصـدر واحد هدفه الاكبر ضرب حالة النهوض العربي وخلق حالة يأس جديدة كالتي اعقبت هزيمة حزيران ومـا تلاها من سيـاسات مهـادنة تـرافقت مع المحـاولات المحمومة لوأد حركة المقاومة الفلسطينية ولتصفية قواعدها وشرذمة قواتها بعد مجازر عديدة.

وللتدليل على هذه القنـاعة، يشـير رجل الشـارع البسيط: الى القوى التي تقف وراء الهجومين وهما بالتحديد انظمة خميني واسد والقذافي ومعهم اقطار «الصمت العربي»: التي لوحظ إبان العدوانـين على العراق والمقاومة الفلسطينية، ان اهتمامها بما يجري ـ وحتى اعلاميا ـ قـد تلاشى فيمـا يتعلق بالهجـوم الايراني ومتابعـة القتال الـدائر في بنجـوين، بينما كـانت صيغة «الحيـاد» طـاغيـة في تغطيـة اخبـار ومجريات احداث الهجوم السـوري الليبي الايراني ضد مخيمات وقواعد الفلسطينيين في طرابلس لبنان، وهذا الامر جعل الكثير من المراقبين يتسـاءلون عن وجود «صفقة» ما يجري تنفيذها على الساحة العربية قبيل انعقاد مؤتمر القمة العربي المقبل في السعودية!.

يبقى ان هذه التطورات والدلالات السياسية، رغم وضوحها، ليس لها اي تأثير على قدرة العراق في ردع العدوان الايراني الجديد وتـدميره وهـذا ما حـدث فعلا.

فالهجوم الجديد، وكما اشارت «الطليعة العربية» في عددها السابق على لسان قائد الفيلق الاول العراقي، كان متوقعا ميدانيا ومرسوما بمثابة «مصيدة موت» للقوات الغازية في حوض بنجوين وعلى مرتفعاتهـا، والملاحظ في الهجوم الايراني انه اعتمد هذه المرة في هجومه على ثلاث فرق هي الفرقة الثامنة والفرقة «٣١» والفرقة «٢٧» اضافة الى ثلاثة الوية واحد منها من حرس خميني، ورغم ان هذه القوة وبحسابات الارقام تضم اعـدادا هائلـة من الافراد وتعبـر ايضـا عـلى استمرار النظام الايـراني باعتمـاد تكتيك زج «زخم بشـري» كبـير في المعـارك للتعـويض عن النقص في اسلحتـه ومعداتـه وافتقـاده للخبـرات والتقنيـات اللازمة لاستخدام وادامة هذه الاسلحة والمعـدات، فأنها في الوقت ذاته اقل بكثير من الاعداد الكبيرة التي زجها في المعارك السابقة ومنها المعركة قبل الاخيرة في

بنجوين حيث هاجم النظام الايراني بحوالي عشر فرق يربو عددها على الـ «١٠٠» الف شخص..

تفسيرات هذا الامر، لا تتعدى حقيقتين، الاولى، هو تأكيد ما ذهبت اليه «الطليعة العربية» بأن حجم الخسائر الايرانية في معركة بنجوين السابقة يفوق بكثير ما اعلنت عنه القيادة العراقية ويتعدى رقم الثلاثين الف الذي جاء في البيانات والتقديرات العسكرية، والثانية تؤكد ان النظام الايراني قد فقد قدرة التأثير على الشعوب الايرانية وبالتالي عدم تمكنه من تحقيق حشد بشري كما كان يفعل بالسابق، لذا فأنه اراد من وراء استعجاله بشن هذا الهجوم تدارك هذه الحقيقة أولا، وثانيا لرفع الروح المعنوية المنهارة لدى هذه القوات المتبقية التي عانت في المعركة السابقة وخلال تواجدها في ارض المعركة حالة نفسية متداعية بعد ان لمست هذه القوات قوة الرد وكثافة النار العراقية التي حصدت الآلاف منهم دون تحقيق اي هدف يذكر في ارض جبلية ذات تضاريس وعرة، ليس هذا فحسب وانما لم يتمكنوا من احتواء مدينة بنجوين التي دار حولها القتال ولا تبعد سوى بضعة مئات من الامتار عن خط الحدود حيث تجمعت هذه الحشود الايرانية وزحفت كالنمل ولكنها اصطدمت بالنيران العراقية التي اكلتهم.

الهدف واحد
والنتيجة ... واحدة ايضا

الهجوم الايراني الجديد، كان امتدادا للهجوم السابق، ليس في القوات المتبقية منه، وانما في تحقيق ذات الهدف الذي سعى اليه النظام الايراني في المرة السابقة وفشل فيه فشلا ذريعا، وهذا الهدف هو احتلال التلال المطلة على «قصبة بنجوين» من اجل عزل القطعات والقوات العراقية في المنطقة، وهو ذاته هدف الهجوم الايراني السابق وخاصة في تعرضه ليلة ٢٣ ـ ٢٤ من الشهر الماضي، ولكنه في هذه المرة اختار مكانا آخر لتحقيق هذا الهدف وبدأت حشوده في التقدم ليلة ٢ ـ ٣ من الشهر الحالي واندفعت في عدة اتجاهات واستطاعت في بادىء الامر تحقيق بعض النجاحات، ولكن ما لبثت القوات العراقية ان احتوت الهجوم الايراني، وشنت مع وضح النهار هجوما مقابلا وصف بأنه «موفق وسريع» كلف الايرانيين خسائر بشرية فادحة ولكنه لم يمنع من استمرار القتال الضاري خاصة بعد محاصرة القوات الايرانية في وديان وجبال المنطقة... وكانت ليلة ٤ ـ ٥ من الشهر الحالي، بداية الحسم الحقيقي للمعركة لصالح العراق، فقد قامت قواته بشن «هجوم صاعق» على القطعات الايرانية في منطقة بنجوين، ودارت معارك وصفها كل العسكريين العراقيين بأنها «عنيفة وضارية وفريدة» مع القوات الايرانية اسفرت عن تمزيق هذه القوات وتناثر جثث افرادها عبر الوديان والرواقم والغابات الكثيفة...

وقد لعبت «قوات الحرس الجمهوري» ـ وهي قوات عراقية ذات تدريب متميز وساهمت في اغلب المعارك ضد القوات الايرانية ـ دورا مهما مع بقية القوات العراقية في الفيلق الاول في حسم هذه المعركة «الفريدة» وقد اشار الرئيس صدام حسين الى هذه الحقيقة في الرسالة التي وجهها الى هذه القوات ومقاتلي الفيلق الاول، حيّا فيها «هجومهم الملحمي» وتدمير معظم القوات الغازية وردها على اعقابها «ولم ينج منهم الا من فر بجلده مذعورا من عذاب الله وجحيم العراقيين الابطال» كما جاء في البيان العسكري العراقي حول هذا الهجوم الذي اجمل خسائر الايرانيين فيه على النحو التالي «وقد امتلأت مواضع العدو باعداد كبيرة من القتلى والاسلحة والمعدات المدمرة اضافة الى اعداد كبيرة من الجرحى والاسرى والاسلحة التي تركها العدو واستولت عليها قطعاتنا وهي صالحة للاستعمال»...

الرئيس على عادته
حتى في عز القتال

الرئيس صدام حسين، وبعد ان اطمأن على الموقف العسكري في جبهة القتال، امضى ليلتين من الايام الثلاثة التي زار بها قاطع الفيلق الاول شمال العراق في مدينتي السليمانية وكركوك...

الرئيس العراقي مارس «هوايته» المحببة في التجول بشوارع المدينة وزيارة عدد من المواطنين في بيوتهم دون سابق انذار للاستماع الى همومهم ومشاكلهم اضافة الى اطلاعه على احوالهم المعاشية والصحية والاجتماعية...

النظام الايراني وبعد ان احس بفداحة خسائره وحراجة موقفه عمد في صباح يوم ١٩٨٣/١١/٥ الى التعرض على القطعات العراقية بهدف ادامة زخم القتال عقب هزيمة الليلة الماضية، ولكن مصير هذا التعرض لم يكن احسن من مصير سابقه حيث اضيفت الى الخسائر الايرانية خسائر جديدة بلغت آلاف القتلى والجرحى واعدادا كبيرة من الاسلحة والمعدات العسكرية المتنوعة...

طائرات عراقية
... فقط

مع كل هذا القتال الضاري الذي استمر ما يقارب الاسبوع الكامل، كانت الطائرات العراقية، المقاتلة والسمتية، هي المسيطرة على جو المعركة وكان يسمع ازيرها وهديرها فوق منطقة القتال، وبديهي مع هذا التفوق الجوي العراقي وانعدام الفاعلية الارضية لدى الايرانيين ان تؤدي هذه الطائرات مهماتها في منتهى الدقة والتأثير، كما شاهدناه في معارك سابقة، خاصة في ضربها للتحشدات الايرانية وطرق امداداتها ومواصلاتها القريبة من ساحة المعركة وفي عمق الاراضي الايرانية... وايضا.. كما في المعارك السابقة، تمكنت هذه المقاتلات والسمتيات من ان تنفذ مئات المهمات القتالية عبر ايام القتال، كان البيان العسكري العراقي يشير الى عددها في بعض الايام والتي تفوق الـ «٢٠٠» مهمة في اليوم الواحد..

الحضور الاعتيادي
لصدام حسين

الرئيس صدام حسين، كان متواجدا في ارض المعركة منذ بدايتها وحتى وضوح حسمها عندما نفذت القوات العراقية ومنها قوات الحرس الجمهوري هجومها الملحمي ليلة ٤ ـ ٥ الماضية، وحضور الرئيس صدام حسين في ارض المعركة يعطي ابعادا كبيرة في جبهة القتال وخاصة لدى المقاتلين العراقيين، فالى جانب البعد الانساني والمعنوي في تواجد القائد بين جنده في لحظات الحسم. فانه هنا يعني الاندفاع الخارق والتصميم الاكيد على تدمير قوات النظام الايراني حيث ان حضور صدام حسين .- وهذا الانطباع خرج ويخرج به كل مراسل وصحافي زار جبهة القتال ـ يلهب الحماس وتتسابق القوات والوحدات في تقدمها باتجاه العدو، والقصص بهذا المعنى في جبهات القتال كثيرة، تسمعها اينما حللت، وكان آخرها، واحد ابرزها، استشهاد المقاتل «صدام لازم» الذي تسلق مع قواته احد الرواقم الاستراتيجية في شمال العراق قبل عدة اشهر لتطهيرها من القوات الايرانية. ومع حراجة الموقف بفعل الزخم البشري الايراني الهائل، لم يتراجع واندفع الى الاستشهاد بعد ان ايقن من ذلك ولم يطلب في وصيته الاخيرة عبر اللاسلكي سوى السلام على صدام حسين والرحمة من الله...

كما يتولد لدى العراقيين عند سماعهم، أو باحساسهم الغريزي بوجود الرئيس صدام حسين في جبهة القتال عند احتدام المعارك، الانطباع المدهش بأن المعركة ومهما كانت ضراوتها ستحسم لصالح العراق وستباد كل القوة الايرانية، وايذان ذلك هو الاعلان عن عودة صدام حسين من جبهة القتال الى بغداد..

في هذه المعركة ايضا كان الرئيس صدام حسين قريبا من ارض المعركة وفي غرفة العمليات يدير بنفسه المعركة ويتصل بالقادة والآمرين، وقد اعلن في رسالته ايضا الى قوات الحرس الجمهوري ومقاتلي الفيلق الاول «الهجوم الملحمي» الذي قامت به هذه القوات لاجهاض الهدف الايراني...

وكرر في رسالته ثقته بأن «النتيجة النهائية لهذه المعركة ستصيب ايران بحالة العجز»، وهذا ما سبق ان اشارت له «الطليعة العربية» الى ان النظام الايراني بات يدرك المتغيرات الداخلية والدولية التي طرأت على قضية الحرب، وقرب نهايتها وبالتالي تقديم كشف بحساباتها مما يهدد وجوده، لذلك واصل هجومه على منطقة بنجوين رغم كل الحسابات التي تسفه هدفه، والتي تؤكد هزيمته...

هذه المتغيرات، الدولية منها، والتي تصب في نهايتها لصالح العراق سواء بالتضامن العالمي الرسمي والجماهيري معه ضد التعنت والتخلف الايراني والدموية الخمينية، أو بالرغبة الدولية التي تلتقي مع التوجهات العراقية بالسلام، لانهاء حالة الحرب ووقف نزيف الدم وتأمين سلامة المنطقة من التخريب الايراني الاجتماعي والاقتصادي..

اما المتغيرات الداخلية فقد عبر عنها مجددا الاسرى الايرانيون الذين اسرتهم القوات العراقية في

المعارك الجديدة في منطقة بنجوين والتقتهم وسائل الاعلام العراقية حيث اكد كل من «غلام رضا» و«حمزة علي نوروزي» ان ظاهرة الفرار من الجيش الايراني قد تفشت بشكل واسع، وان معظم العسكريين الذين يزج بهم النظام الايراني في الحرب اضطروا للبقاء في الجيش خشية من عقوبة الاعدام ولضمان الحصول على الاغذية والارزاق لاسرهم، وهذا ما اشار اليه ثلاثة اسرى آخرين هم «حسين حسن فرهنك ـ ٢٠ عاما ـ» والاسير «ديلم نافز ـ ٢٢ عاما» والاسير «مصطفى حسين مرادي ـ ١٧ عاما ـ»...

كل الوسائل لهزيمة العدوان

اذن، النظام الايراني يواجه المأزق، وهو كما يبدو، لا يبحث عن مخرج لانهاء الحرب بقدر ما يسعى لاطالتها، فماذا سيعمل بعد الآن؟ الخطوات الايرانية المرتقبة ـ وفي اعتقادنا ـ لن تتعدى التهويشات الاعلامية التي تترافق مع عدد من التعرضات المحدودة واليائسة يقابلها ـ دون شك ـ فعل عراقي واسع يمتلك ارادة قراره... كيف؟.

العراق الذي سبق وحذر ايران من مغبة الاستمرار في الحرب وانتهاك سيادة العراق لجأ في المعركة قبل الاخيرة في بنجوين الى استخدام سلاحه الصاروخي في ضرب ايران بعمق اراضيها، وكانت هذه «رسالة تحذير» أولية توقفت عند هذا الحد لتفسح المجال مع عوامل اخرى، امام المجتمع الدولي متمثلا بمجلس الامن لبحث قضية الحرب وسبل انهائها وفق القوانين والاعراف الدولية، وقد جاء قرار مجلس الامن الجديد يدعو الى وقف العمليات الحربية وحل المشاكل بين البلدين بالطرق السلمية، ولكن ما لبثت ايران ان رفضته واعلنت تصميمها على استمرار الحرب وترجمت ذلك عمليا في هجومها الجديد على بنجوين بعد ثلاثة ايام من صدور القرار الذي يحمل رقم «٥٤٠».

هنا، لم يعد امام العراق من خيار سوى الذهاب الى نهاية الطريق وبالسرعة الممكنة لحسم الموقف، وقد كرر العراق هذا الموقف في الرسالة التي وجهها الى الامين العام للامم المتحدة واشار الى حقه «في ضرب الاهداف الايرانية اينما وجدت ردا على العدوان الايراني المستمر على العراق ولافهام المعتدي بان عدوانه لن يمر دون عقاب وسيكلفه غاليا»...

الرسالة العراقية تعني، أن القصف الصاروخي للأهداف الايرانية سيستمر، وضرب الاهداف البحرية عند مدخل ميناء بندر خميني سيتكرر والباخرة اليونانية التي أعلن عن ضربها بصاروخ «اكسوسيت» عراقي مع اربعة اهداف اخرى دمرت قبل اسبوعين، لن تكون الاخيرة بعد ان اصبحت كل موانىء ايران في متناول العصا العراقية، والاقتصاد الايراني تحت رحمة نيرانه... فاذا كان هناك ما يمنع سابقا من ان يصل الصراع مع ايران الى هذا الحد... فالوقت الآن، ومن اجل ان «تبقى عناصر الحياة وتدفقها في العطاء والتضحية مستمرة ومتواصلة لدى الشعب العراقي»، كما قال الرئيس صدام حسين.□

جاسم محمد حسن

نصيحة اسرائيلية أخرى لايران:

سارعِوا لاحتلال مدينة كي تربكوا العراقيين!

صحافي أميركي: صدام حسين ظاهرة غير اعتيادية.. لقد هاجمته في السابق.. ولكن هذا لا ينفي انه قائد تاريخي

نيويورك ـ صلاح المختار:

عودة الرئيس صدام حسين من الجبهة الشمالية، يوم السبت ٥/ تشرين الثاني الجاري، الى بغداد، كانت بيانا عسكريا بذاته، اعلن حسم معركة بنجوين مع ايران لصالح العراق. اذ من المعروف لدى العراقيين ان غياب صدام حسين عن شاشة التلفزيون، وعدم قيامه بزيارة عائلة او استقباله لمقاتلين، يعني انه في الجبهة.

ورغم ان صدام حسين يشارك في كل المعارك الكبرى تخطيطا وقيادة وقتالا، الا انه وفي معركة بنجوين بالذات كان في الخطوط الامامية منذ شرعت ايران في محاولة اختراق الحدود العراقية بقصد احتلال مدينة بنجوين الحدودية، فاذا عرفنا ان بنجوين هي مدينة صغيرة جدا، تستطيع كتيبة واحدة احتلالها في الحالات العادية ادركنا ان تحشيد عشر فرق ايرانية امامها، انما ينطوي على معنى محدد وواضح، وهو ان النظام الايراني قد اعتبر احتلال بنجوين قضية مصيرية له.

لماذا بنجوين؟

قبل بدء الهجوم، وفي مرحلة الاعداد له، عرفت القيادة العراقية ان خميني يريد تحقيق نصر اعلامي وسياسي ومعنوي صغير يستغله لتحقيق خرق داخل العراق، وقد قامت حسابات خميني على الفكرة التالية: «ان نجاحنا باحتلال بنجوين، واقامة حكومة تابعة لنا فيها، ثم احاطة هذا الحدث بحملة نفسية واعلامية كبرى، سيصيب العراقيين بحالة اليأس وانحطاط المعنويات، وهذا الامر يجب ان نستغله لشن هجوم في العمق العراقي لنصل الى كركوك مثلا، او الى بغداد بالذات، اما اذا فشلنا فيكفي اننا احتللنا مدينة عراقية، نستخدمها لتحطيم معنويات العراقيين، ولكي نثبت للايرانيين بان الحرب قد بدأت تثمر واننا بدأنا رحلة الانتصار..» لهذا السبب سحبت ايران الكثير من قواتها من القاطعين الاوسط الجنوبي، وارسلتها الى الشمال، كما انها حصلت على اسلحة جديدة من «اسرائيل» وغيرها وارسلتها فورا الى الجبهة الشمالية.. لكن القرار الايراني بحشد عشر فرق لشن هجوم على مدينة صغيرة، لم يكن ثمرة استنتاج ايراني، بل هناك اوساط عديدة من بينها اجهزة المخابرات الغربية والموساد عملت على اقناع خميني بالفكرة التالية: «ان استلام العراق لطائرات السوبر ايتندار واستخدامها ضدكم سوف يحسم موضوع



معركة بنجوين: التحدي المصيري في مسلسل الحرب

الحرب لصالحه، من هنا يجب التغذي بالعراقيين قبل ان يتعشوا بكم، اي يجب ان تحرموهم من فرصة استخدام طائراتهم واسلحتهم الجديدة، عن طريق احتلال مدينة عراقية فهذه العملية اذا تمت حسب نصيحة «الاسرائيليين» سوف تقلب الميزان العسكري لصالحكم، وتجعل العراق يواجه سلسلة هزائم لن تتوقف الا وانتم في بغداد بالذات».

هذا السيناريو ليس مجرد حالة منطقية، فالاوساط الصهيونية الاميركية لا تخفي قناعتها بان على ايران ان تسارع لاحتلال ولو قرية عراقية واحدة، قبل قيام العراق بحسم موضوع الحرب، كذلك فان اوساط المعارضة الايرانية في الساحة الاميركية، تقول بان لديها معلومات اكيدة عن قيام المخابرات «الاسرائيلية» الموساد، وعناصر من المخابرات الغربية بتشجيع ايران على استباق الاحداث وغزو

اي منطقة عراقية، لارباك العراقيين وحرمانهم من استخدام قدراتهم الجديدة، المادية والمعنوية، وفي اطار هذا السيناريو وتشجيعا لايران على التورط فيه، ثم تزويدها باطنان جديدة من الاسلحة والعتاد والاجهزة الحربية الجديدة، ولعبت «اسرائيل» الدور الحاسم في هذه العملية.. وتفسر الاوساط الصهيونية الاميركية هذا الدور «الاسرائيلي» بطريقة جريئة اذ انها تقول: «ان مشاكل «اسرائيل» المعقدة، خصوصا مشكلتي غزوها لبنان، والتدهور الاقتصادي، يجب ان لا يمنع «اسرائيل» من القيام باستثمار مؤجل ستكون له فائدة كبرى في المستقبل، اذ ان عجز «اسرائيل» المؤقت عن القيام بدور مباشر في هذه الشهور، يجب تعويضه بدفع ايران لاكمال عملية استنزاف العرب واضعافهم، وعدم اتاحة اية فرصة لهم للتنفس، اما اذا نجحت ايران باحتلال قطعة ارض عراقية فسوف يكون ذلك الضربة الاخيرة القاضية التي توجه لآخر قلعة عربية صامدة.»

وقد نشرت صحيفتا «جويش بريس»، و«جويش جورنال»، عدة تقارير ومقالات تحدثت فيها عما اسمته الخطر الناجم عن استلام العراق لطائرات سوبر إيتندارد، على ميزان القوى العسكرية في الشرق الاوسط. لأن العراق سيكون القطر العربي الوحيد الذي يملك اسلحة جوية، بمستوى الاسلحة الجوية «الاسرائيلية».. من هنا تركزت دعوة الصحافيين في الصحيفتين على «ضرورة حرمان العراق من امكانية استلام هذه الطائرات، اما اذا استلمها فمن الحيوي جدا اما تدميرها قبل استخدامها، او توجيه ضربة للعراق تربكه وتجعله عاجزا عن استخدامها» وحينما يكون الدور «الاسرائيلي» بهذا الحجم في تخطيط الهجمات الايرانية ضد العراق فانه يشير بوضوح الى ان اوساطا معينة في اميركا واوروبا ليس لها مصلحة في استلام العراق الطائرات الفرنسية، كما انها تشعر بقلق عميق بسبب التنامي المضطرد لقوة العراق المعنوية والعسكرية مقابل الانحطاط المضطرد في معنويات ايران وقوتها العسكرية، لذلك كان الخيار الاخير، والوحيد المتبقي هو الاعتماد على ايران لمنع العراق من استثمار طاقاته الجديدة.

الرد العراقي

معركة بنجوين اذن لها طعم وقيمة خاصتان، لأن العراقيين وهم يخوضونها، كانوا يعرفون انهم يقاتلون ارادات دول واطراف عديدة اكبر من ايران، حاولت وبواسطة خميني ان تمنع العراق من تعزيز انتصاراته وتوسيع قاعدة استقراره، واستثمار الطاقات الاضافية التي حصل عليها في السنة الاخيرة لايصال المخططات المعادية الى نقطة الموت والفشل التام. ولذلك فان الرئيس صدام حسين وهو يقود بنفسه معركة بنجوين كان يدرك جيدا ان تلك المعركة ستكون واحدة من المعارك الكبرى الاخيرة التي ستقود الى وضع حد للحرب رغم ارادة فارضيها ومشعلي اوارها.

اكثر من ذلك ان سحق القوة الرئيسية من الفرق العشر التي هاجمت العراق في بنجوين سيضيف للعجز الايراني المتزايد عقبات واثقال جديدة تقود الى تعزيز المسار الراهن الذي يشهد استمرار تزايد التفوق العراقي في مختلف المجالات على ايران، من هنا يمكن اعتبار معركة بنجوين معركة تحدٍ مصيري بين ارادة العراقيين من جهة وارادة ومخططات خميني و«اسرائيل» واوساط غربية عديدة من جهة اخرى، كانت الغلبة فيها للعراق وشعبه وقائده.

دور صدام حسين

في تحليله لدور صدام حسين في معركة بنجوين، قال صحافي اميركي زار المنطقة الشمالية من العراق مرارا في عهود مختلفة: «عليّ ان اعترف بأن فهمي لدور صدام حسين كان خاطئا، فلقد تصورت انه زعيم طامح كعشرات غيره، ولذلك هاجمته في مقالاتي مرات عديدة، اما الآن فانني لا املك الا القول بأن هذا الرجل لا يشبه بقية الزعماء.. المذهل في الأمر انه رجل قانون، ومع ذلك يخوض الحرب بعقلية ونفسية العسكري المحترف القدير، انا لا اعرف قائدا عسكريا واحدا كان يترك التخطيط وادارة العمليات ليقاتل كأي جندي، فصدام حسين يحمل البندقية ويقاتل في الخط الامامي، وبذلك لا يترك لضباطه وجنوده سوى فرصة القتال بحماسة لا حدود لها، وهذا هو احد العوامل الرئيسية التي مكنت العراق من الانتصار في بنجوين..».

ويتابع الصحافي الاميركي: «..لم اسمع برئيس جمهورية ينبطح على الأرض ويقاتل العدو مع جنوده.. مَن، مثلاً؟».

اسرائيل؟ لم يقاتل فيها حتى وزراء دفاعها..

الدول العظمى؟.. في الدول العظمى، آخر من يعرف شيئا عن الشؤون العسكرية هم الرؤساء..

في العالم الثالث؟. ومع احترامي لرأيك ان اغلب زعماء دول العالم الثالث يفضلون النوم على سماع اخبار الحروب من الاذاعات..

لهذا السبب انا مضطر لتغيير رأيي، والاعتراف بأن صدام حسين ظاهرة غير اعتيادية في عالم الزعماء.. انه قائد من طراز تاريخي خاص، لا توجد في ذاكرتي صورة قائد حديث يشبهه، وأؤكد لك بأنني لم اعد أعتبر شرط خميني باستقالة صدام حسين، مطلبا غبيا. ان خميني وهو يطالب باستقالة صدام حسين يدرك بعمق ان غياب صدام حسين سيكون مدخلا سهلا لنجاحه في غزو العراق وهو اذ يفعل ذلك لا ينطلق من خلاف شخصي مع صدام حسين، كما كررت انا مرات عديدة، بل من فهم دقيق وذكي للدور الخطير لصدام حسين في حياة العراقيين اليوم.»

هذا التحليل لدور صدام حسين الذي قدمه صحافي اميركي كان معاديا للعراق، لا يحتاج لتحليل، فعبر رحلة اكثر من خمسة سنوات قضاها هذا الصحافي، وهو يحمل قناعة سلبية تجاه العراق ورئيسه، اكتشف وبالتجربة اليومية ان الفهم الصحيح للظواهر السياسية والاجتماعية في البلدان الاخرى، لا يمكن الوصول اليه على معايير اميركية صرفة، بل يجب فهم معايير البلد المعني بالذات، واستخدامها للوصول الى حكم واستنتاج صحيحين.□

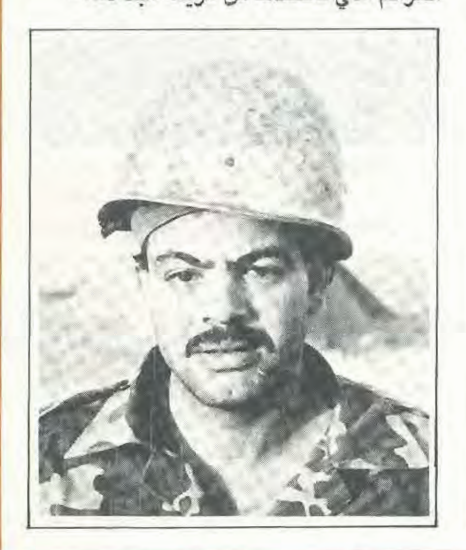
وجه عربي

حبّات العرق كانت تتساقط من جبينه وخصلات شعره المجعّد، قامته الطويلة كانت تستدير بسرعة لكل اشارة تدريب تأتيه من آمر مجموعته القتالية، استعداد لاية حالة تأهب، انه المقاتل عبد الباسط عبد الرزاق من جمهورية مصر العربية، الذي جاء الى العراق متطوعا ليشارك في معركة العرب القومية.

بسعادة وبشر، اقترب مني وهمس في اذني: «انها المشاركة الرابعة لي في هذه المعركة الخالدة» واضاف: «انه لمن دواعي الفخر والاعتزاز ان اشارك في التصدي للقوى الطامعة في ارض العروبة الغالية، دفاعا عن روح الثورة الكامنة في كل شبر منها، وفي كل ذرة تراب خصبة».

وحين اسأله عن رأيه بدعوى حكام ايران التي ترمي الى احتلال العراق «وصولا الى تحرير فلسطين»!، يجيب: «ان خميني هو فتنة الاسلام، حيث ينطبق عليه تماما قول الرسول الكريم «لا خوف على الدين من اعدائه، ولكن كل الخوف من ادعيائه»، ذلك هو خميني الذي يدّعي الاسلام والدين منه براء، وانا هنا، اضم صوتي الى صوت رفاقي في قاطعنا القتالي الذي يحمل اسم «ضمير الامة»، ونتقدم بالشكر والعرفان لعراقنا الحبيب الذي جمع شباب الامة على المحبة، في هذه المعركة، ذلك لان هذه المعركة مهرجان جماعي لخيرة شباب العرب، تحقيقا للشعار العظيم «ان قوة الامة في وحدتها».

ويرى المقاتل عبد الباسط عبد الرزاق انه مهما بلغت التضحيات، ستبقى ارض العرب غير مُدنَّسة من قبل اعدائها، وسندافع عنها بكل ما نملك من دماء ومال، فلا عزة ولا كرامة حين تهان ذرة من تراب الوطن العربي، ولقد عاشرتُ كل المقاتلين على طول الجبهات، ورأيت بأم عيني هذا الاصرار العظيم على تحقيق النصر من خلال العزائم التي نستمدها من عزيمة اجدادنا.□





في باريس: عرب وفرنسيون يتظاهرون في طريقهم للسفارة السورية.

في تظاهرة جماهيرية دعت اليها عدة منظمات وجمعيات

باريس تتظاهر استنكاراً لجريمة أسد

المجازر الجديدة التي قادها النظام السوري ضد الثورة الفلسطينية، قوبلت بردود فعل غاضبة من قبل الجماهير العربية والصديقة في كل مكان، حيث عمت موجة من الشجب والاستنكار ضد هذه العملية التي تشكل امتدادا للغزو الصهيوني وحصار بيروت واستكمالا للمهمة التي عجزت قوات شارون عن انجازها، وهي تصفية منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية كمقدمة لتصفية قضية فلسطين.

ومنذ اليوم الاول للعدوان على طرابلس والمخيمات تداعت المنظمات الطلابية العربية في فرنسا الى اللقاء وأصدرت بيانا يدين العملية ويعبر عن تضامن جماهير الطلبة العرب مع الثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية ممثلة برئيس اللجنة التنفيذية السيد ياسر عرفات.

وفي مساء الأحد ٦ تشرين الثاني الجاري تم لقاء مشترك بين الاتحاد العام لطلبة فلسطين والمكتب الطلابي لحركة فتح في فرنسا وبين المنظمات الطلابية السورية المعارضة للنظام السوري، وجرى فيه الاتفاق على موقف مشترك يتلخص بـ:

١ ـ اعتبار هذا العدوان الاسدي تكملة لمهمة الغزو الصهيوني للبنان. ويتم من خلال مؤامرة اميركية ـ صهيونية.

٢ ـ التأكيد على ان نهج النظام السوري الطائفي والقمعي ضد جماهير الشعب العربي السوري والذي بلغ ذروته بمجازر حماة عام ١٩٨٢، لم يكن إلا مقدمة لدوره القمعي والتصفوي على الصعيد الفلسطيني.

٣ ـ دعوة الجماهير العربية لاسيما في سورية للوقوف في وجه العدوان وشل يد النظام وإحباط مؤامرته على الثورة الفلسطينية.

وفي صباح الاثنين ٧ تشرين الثاني قام الطلبة العرب في باريس باحتلال مقر الجامعة العربية والاعتصام فيها، وقد شارك في الاعتصام الاتحاد العام لطلبة فلسطين ورابطة الطلبة الديمقراطيين السوريين ولجنة الدفاع عن الحريات والمعتقلين السياسيين في سورية، ولجنة دعم النضال الوطني والديمقراطي في سورية ومنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في فرنسا ومنظمة الحزب الشيوعي السوري في فرنسا. وانصار التحالف الوطني لتحرير سورية ـ والاتحاد الوطني لطلبة الغرب ـ فيدرالية أوروبا ـ والاتحاد العام لطلبة الاردن وممثلون عن الاحزاب والاتحادات العربية في باريس.

وقد لبت الصحافة واجهزة الاعلام الفرنسية الأخرى دعوة المعتصمين وقامت بتغطية انباء الاعتصام وأهدافه والتي شرحها بيان صادر عن الطلبة المعتصمين.

وقد عقد المعتصمون مؤتمرا صحافيا ، القيت فيه كلمة من الاتحاد العام لطلبة فلسطين ثم جرى حوار مع الصحافة أجاب فيه ممثلوا المعتصمين على اسئلة الصحافيين حول حقيقة المؤامرة التي ينفذها نظام حافظ أسد ضد الثورة الفلسطينية، خاصة بعد خروج المقاومة من بيروت حيث منع صمودها البطولي العدو الصهيوني من تحقيق أهدافه في القضاء عليها.

في هذه الاثناء كانت الجمعية الطبية الفلسطينية ـ الفرنسية وجمعيات الصداقة الفرنسية ـ العربية والأحزاب الفرنسية قد دعت الى تظاهرة جماهيرية تتوجه نحو سفارة النظام السوري في باريس.

وبالفعل لبت جماهير عربية وفرنسية غفيرة تلك الدعوة فما ان ازف موعد الانطلاق حتى كانت ساحة «سيفر ـ بابيلون» قد غصت بأكثر من ثلاثة آلاف متظاهر تحركوا باتجاه سفارة النظام السوري وهم يهتفون: شارون في الجنوب حافظ اسد في الشمال.

كما رفعوا اليافطات التي كتبت عليها شعارات الادانة وكان من بينها:

ـ «تل الزعتر وحماه وصبرا وشاتيلا وطرابلس... الجزار واحد.»

ـ «حافظ اسد يكمل مهمة شارون»...

كما اصدرت الاحزاب والمنظمات السياسية والطلابية العربية في فرنسا بيانات كثيرة حول المؤامرة كان من ابرزها:

● بيان من حزب البعث العربي الاشتراكي ـ منظمة فرنسا ـ يفضح مؤامرة النظام السوري وعدوانه على الثورة الفلسطينية، ثم يسلط الضوء على الرباط الفعلي بين هذا العدوان وبين العدوان الايراني المستمر على العراق. والعلاقة العلنية بين الطرفين المعتدين نظام اسد ونظام خميني، ودعم العدو الصهيوني لهذا التحالف.

● بيان من الحزب الشيوعي السوري «المكتب السياسي» يستعرض دور هذا النظام منذ البداية في قمع جماهير سورية ليصبح قادرا على ممارسة دوره التآمري ضد الثورة الفلسطينية والأمة العربية.. ويستعرض دور هذا النظام على الساحة اللبنانية من مجازر تل الزعتر عام ٧٦ الى المجازر الحالية في طرابلس والبداوي ونهر البارد، كما يشير الى دوره في دعم استمرار النظام الايراني في الحرب ضد العراق... ويكشف النقاب عن ان كل هذه الادوار تتم من خلال مؤامرة اميركية ـ صهيونية رجعية ويشير الى الدور السعودي بشكل خاص في دعم النظام السوري وتغطية أدواره عربيا.

● بيان من رابطة الطلبة السوريين الديمقراطيين.

● بيان من لجنة الدفاع عن الحريات والمعتقلين السياسيين في سورية

● بيان من جمعية العمال المغاربة بفرنسا.

● بيان من اتحاد الطلبة الايرانيين في فرنسا.

اضافة الى العديد من البيانات العربية والفرنسية الاخرى.

هذا وقد اذاع التلفزيون الفرنسي مساء ذلك اليوم نبأ مصورا عن المظاهرة وعن توجهها نحو سفارة النظام السوري وتلا بعض الشعارات التي كان يرددها المتظاهرون والكتابات التي يرفعونها.

كما ان اذاعة «فرانس انتير» التي اذاعت نبأ المظاهرة في نشرتها الاخبارية في الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء ذكرت ايضا ان الاستنفار العسكري السوري ودعوة الاحتياط في سورية و «اسرائيل» ليست الا عملا مسرحيا غرضه تغطية العملية الجارية لذبح الثورة الفلسطينية».

● وفي بون بالمانيا الغربية، قام الطلاب العرب باحتلال مكتب الجامعة العربية واعلنوا اعتصامهم هناك والشروع في اضراب عن الطعام. وقد وزعوا بيانا صحافيا ووجهوا رسائل للملوك والرؤساء العرب والجامعة العربية وكان ابرز ما تضمنته هو التالي:

أولا: الاحتجاج ضد تصفية منظمة التحرير الفلسطينية، والتي تتم باسم مجاميع متمردة مرتبطة بنظامين اسد وقذافي.

ثانيا: التاكيد على ان حرب الابادة التي يشنها نظامي اسد وقذافي تهدف القضاء على الاستقلالية الفلسطينية، وعلى تدمير هوية الشعب الفلسطيني وبذا يكون حافظ اسد قد نفذ ما عجز الكيان الصهيوني عنه.

ثالثا: ادانة الصمت العربي تجاه المسلسل الاجرامي الذي تعرض له الشعب الفلسطيني في بيروت وطرابلس.

رابعا: المطالبة بوقف الهجمات السورية الليبية وبانسحاب المعتدين فورا.

خامسا: التأييد المطلق لمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني ولقيادة ياسر عرفات.

سادسا: الاستمرار بالاعتصام والاضراب عن الطعام حتى الاستجابة الى مطاليبهم.

وقد افادت الأنباء ان الطلبة العرب قاموا بتحركات مماثلة في عواصم اوروبية اخرى، لاسيما في لندن حيث احتلوا مقر الجامعة العربية واعتصموا فيه.□

هل يبخ "الأشقاء" فيما عجز عنه الأعداء؟!

انتفاضة الضفة الغربية
إستفتاء جديد لصالح منظمة التحرير

الكيان الصهيوني يعترف بأن حجم التظاهرات كانت مفاجأة له



مظاهرات الضفة: الداخل الفلسطيني يصوت لعرفات

حي القصبة في وسط مدينة نابلس القديمة، بات مصدر رعب دائم بالنسبة لجنود العدو الصهيوني ولسائر المستوطنين في المستعمرات المجاورة التي اقامتها حكومة تل ابيب لتطويق الوجود العربي في الضفة الغربية وغزة.

ففي يوم الاربعاء ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري تحول هذا الحي الى شبه ثكنة عسكرية بسبب الجنود الصهاينة الذين توزعوا في جنباته وزواياه مدججين بالاسلحة الخفيفة الفردية والمتوسطة. ورغم ان الحاكم العسكري الصهيوني كان قد فرض نظام منع التجول داخل الحي قبل يومين، فقد كان بامكان المراسلين الاجانب الذين سمحت لهم السلطات العسكرية الصهيونية بالمرور داخل الحي ان يلاحظوا مظاهر الخوف والرعب على وجوه الجنود المنتشرين فيه. الى حد ان صحافيا فرنسيا قال بشيء من السخرية: «لقد ذكرني وضع الجنود الاسرائيليين في حي القصبة في نابلس بوضعية الجنود الفرنسيين في حي القصبة في مدينة الجزائر خلال حرب الاستقلال.. ورغم الحشود العسكرية الكبيرة خرجت فرنسا من الجزائر وبقي حي القصبة قائما كشاهد على سقوط مرحلة الاستعمار، ولا ادري كيف سيكون الحال مع حي القصبة في نابلس»؟!

وفي الحقيقة ان حي القصبة في نابلس ليس ظاهرة فريدة بين احياء هذه المدينة العربية القديمة، ولا حتى بين احياء سائر المدن العربية المحتلة. وكان بامكان مراسلي الصحف الغربية ان يروا باندهاش مقدرة جماهير الارض المحتلة على الصمود بوجه الاحتلال الصهيوني رغم مرور كل هذه السنوات من القمع والارهاب والقتل والاخضاع.

ففي يوم ذكرى وعد بلفور شهدت الضفة الغربية انتفاضة عارمة وحقيقية، الى حد ان السلطات الصهيونية اضطرت الى الاعتراف بان حجم التظاهرات التي شملت جميع المدن والقرى والمخيمات لم يكن متوقعا، الامر الذي اضطرها الى الاستعانة بقوات من الجيش من اجل تفريق المتظاهرين بعد ان عجز رجال الشرطة والأمن الذين كانوا مكلفين بهذه المهمة عن القيام بذلك.

وقال الناطق العسكري الصهيوني في الضفة الغربية ان حظرا للتجول فرض على مخيمات الدهيشة وعايدة والعزة والجلزون وعسكر والعروبة وبلاطة وقلنديا، اضافة الى حي القصبة في نابلس والحي الثوري في القدس. هذا فيما اصدر الحاكم العسكري الصهيوني قرارا بتعطيل جامعة بيت لحم لمدة شهرين، وتعطيل الكلية الاسلامية في الخليل واغلاق مدرستين تابعتين لوكالة غوث اللاجئين.

واعترفت الاوساط السياسية الصهيونية في القدس المحتلة امام عدد من الصحافيين الغربيين ان هذه التظاهرات الضخمة غير المتوقعة، تأخذ اكثر من مغزى سياسي في هذه الظروف الحالية. فهي بالاضافة الى كونها تأكيد للموقف التقليدي لسكان الضفة الغربية برفض وعد «بلفور»، هي ايضا اعلان من جانب هؤلاء السكان بالوقوف ضد سياسة الاستيطان وزرع المستوطنات داخل الضفة الغربية.

ويقول الصحافيون الغربيون ان هذه التظاهرات هي بمثابة استفتاء غير مباشر لسكان الضفة الغربية حول مشروع الحكم الذاتي كما جاء في اتفاقيات «كامب ديفيد». ويضيف الصحافيون الغربيون انه من السهولة الكبيرة بمكان اكتشاف هذا الموقف من خلال الشعارات التي رفعها المتظاهرون والتي كانت تندد صراحة بكل اشكال الوجود «الاسرائيلي» في الضفة الغربية المحتلة.

وهناك بعد آخر لهذه التظاهرات، هو بالضرورة مربوط تماما بالموقف الرافض للحكم الذاتي، وهو الولاء التام للقيادة الشرعية لمنظمة التحرير وتأكيد الوقوف الى جانبها في الصراع الذي تخوضه ضد محاولات الهيمنة والالغاء من جانب النظامين السوري والليبي من خلال «المنشقين» على قيادة فتح التاريخية التي يقودها ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. اذ لم يكن صدفة بتاتا ان يرفع المتظاهرون في الضفة الغربية صور ابو عمار ويحملون اليافطات المليئة بالشعارات المؤيدة لقيادة منظمة التحرير، كما لم يكن صدفة ايضا ان يقترن شعار رفض الاحتلال من جانب سكان الضفة الغربية بشعار رفض الوصاية، واستقلالية القرار الوطني الفلسطيني.

ولعل الطريقة الجديدة التي لجأ اليها سكان الضفة الغربية في التأكيد على عروبة الاراضي المحتلة ذات مغزى كبير: فقد اطلق هؤلاء السكان مئات الحمائم التي تحمل اعلاما فلسطينية صغيرة من الورق، في اشارة واضحة الى ان «السلام» اما ان يكون فلسطينيا او لا يكون. وهذا يذكر بالعبارة الشهيرة لياسر عرفات بان «السلام» الحقيقي في المنطقة هو الذي يضمن للشعب الفلسطيني حقوقه.. هل يمكننا القول بأن انتفاضة جماهير الارض المحتلة هي مؤشر على ان المؤامرة لا يمكن ان تنجح مهما كان حجم القوى المتآمرة على القضية الفلسطينية؟!□

ناجح علي اسعد



الشاذلي بن جديد في باريس: تجاوز الماضي من اجل المستقبل

لأول مرة.. وبعد ٢١ سنة من استقلال الجزائر

بن جديد في باريس.. وملفات متعددة على طاولة المباحثات

ميتران يصف الزيارة بأنها حدث تاريخي.. ويصف يوم ٧ تشرين الثاني بـ "اليوم المشهود"

اولت الاوساط الفرنسية السياسية والاعلامية والشعبية اهتماما كبيرا لزيارة الشاذلي بن جديد الى فرنسا للفترة ما بين ٧ و ١٩ تشرين الثاني الحالي باعتبارها اول زيارة يقوم بها رئيس جزائري الى فرنسا منذ تحرر الجزائر سنة ١٩٦٢ خاصة وان هذه الزيارة ما كانت لتتم لولا ارادة الطرفين الجزائري والفرنسي وتصميمهما على طي صفحة الماضي والآثار العميقة والتراكمات العديدة التي لا تزال تتفاعل لحد اليوم، ولم يكن من السهولة تجاوزها. وهذا ما يفسر الى حد بعيد عدم تلبية بومدين رئيس الجزائر السابق لدعوات متكررة من ديغول وبومبيدو وديستان لزيارة فرنسا بالرغم من ان الاخير زار الجزائر عام ١٩٧٧. الى ان جاء استلام السلطة من قبل اليسار في ١٠ ايار ١٩٨١ ليمهد الطريق نحو اقامة علاقات جديدة متطورة تعمل على تجاوز الماضي ومعالجة آثاره على طريق رسم آفاقا عملية للمستقبل. وقد جاءت زيارة ميتران للجزائر بعد فترة قصيرة من استلامه الحكم وبالتحديد نهاية عام ١٩٨١، وما تلاها من لقاءات متعددة بين أوساط الحكم في كل من الجزائر وفرنسا لتمهد الطريق نحو زيارة بن جديد لفرنسا، تلك الزيارة التي وصفها ميتران على انها «حدث تاريخي» ووصف يوم ٧ تشرين الثاني موعد بدئها بأنه «يوم مشهود» فضلا عن تأكيده المسبق لوسائل الاعلام الجزائرية قبل بدء الزيارة بأنها «ستشكل خطوة جديدة بعد تخطي الفترات المؤلمة في العلاقة بين البلدين كما ستكون تحضيرا للمستقبل».

زيارة الشاذلي بن جديد لفرنسا تأتي مع احتفالات الجزائر بالذكرى التاسعة والعشرين لانطلاقة ثورتها. كما تأتي في خضم استعدادها لعقد المؤتمر الخامس لحزب جبهة التحرير الجزائري في الفترة ما بين ١٩ الى ٢٢/ ١٢/ ٨٣، وهو المؤتمر الذي سيرسم الاختيارات الكبرى للجزائر في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية ويحدد بشكل حاسم الآفاق المستقبلية للعلاقات بين الجزائر وفرنسا. كما ان زيارة الشاذلي بن جديد لفرنسا تأتي مباشرة بعد زيارة موروا للجزائر تلك الزيارة التي حسمت في أكثر من ملف مشترك واكثر من قضية معلقة بين الطرفين وقد ادت بشكل خاص الى حسم مشكلة الخدمة العسكرية لابناء الجيل الثاني من المهاجرين، والسماح للفرنسيين ببيع ممتلكاتهم في الجزائر وتحويل اموالهم الى فرنسا فضلا عن انها ادت الى اتفاق الطرفين حول الاجراءات المتخذة لمنع الهجرة السرية مقابل ضمان العيش الكريم للمهاجرين المتمتعين باقامة قانونية في فرنسا، يضاف الى ذلك تطوير المبادلات التجارية بين البلدين واقامة عقود مشتركة بهدف فتح المجال واسعا امام مشاريع اقتصادية متعددة.

ملفات متعددة على طاولة المفاوضات

الشاذلي بن جديد سيغتنم فرصة تواجده في فرنسا للالتقاء بزعماء الاطراف السياسية في فرنسا سواء منها الماسكة بالسلطة (الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الشيوعي الفرنسي) أو التي انتقلت الى صفوف المعارضة بعد ايار ٨١. وخلال لقاءاته مع الوسط الحاكم في فرنسا سيجد امامه اكثر من ملف على طاولة المفاوضات خاصة وان العلاقة بين البلدين تتشابك فيها القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ويمكن تلخيصها بالتالي:

ـ الملف الاقتصادي:

شهدت العلاقات الاقتصادية بين فرنسا والجزائر تطورا كبيرا بعد استلام اليسار للسلطة في فرنسا وقد انتقلت العقود الاقتصادية المبرمة مع فرنسا من ٤ مليارات فرنك عام ٨١ الى ١٥ مليار فرنك عام ٨٢ ووصلت خلال التسعة اشهر الاولى من عام ١٩٨٣ الى حدود ١٩ مليار فرنك. وبالرغم من ان جملة مستوردات الجزائر تصل الى حدود ٥٨ مليون دينار جزائري وديونها تقترب من حدود ١٥ مليار دولار الا انها استطاعت ان تعقد مع فرنسا صفقة هامة في ٣/ ٢/ ٨٢ لبيع الغاز بسعر تفاضلي، مما مكنها من تعديل الميزان التجاري بينها وبين فرنسا لصالحها.

والحقيقة ان الجزائر استطاعت بعد استلام الشاذلي بن جديد للسلطة عام ٧٩ ان تتجاوز العديد من المصاعب الاقتصادية التي ورثتها عن العهد السابق وبالتالي تؤهلها ظروفها الحالية الى توسيع علاقتها الاقتصادية مع فرنسا وتطوير حجم التبادل التجاري معها انسجاما مع التطور السياسي الذي تشهده العلاقة بين البلدين. وستكون الفرصة مواتية للجانب الفرنسي لتقيم مشاريع اقتصادية تستهدف المساهمة في النهضة الاقتصادية الجزائرية ونقل التكنولوجيا اليها.

ـ ملف المهاجرين الجزائريين في فرنسا:

يحتل المهاجرون الجزائريون المرتبة الثانية بعد المهاجرين البرتغاليين ويصل تعدادهم حوالي ٨١٦ الف مهاجر جزائري، ويشكلون بالتالي نسبة ١٨٪ من المهاجرين في فرنسا. وبالرغم من ان الجزائر منعت هجرة عمالها الى فرنسا الا ان اسواق العمل فيها لا تستوعب إلا عددا قليلا من العائدين نهائيا الى ارض الوطن.. وخلال اكثر من لقاء صحافي مع الشاذلي بن جديد اكد الرئيس الجزائري انه يولي اهمية قصوى لوضعية مواطنيه في فرنسا، وطالب بوضوح الجانب الفرنسي ان يضمن ظروف الاقامة المؤقتة الطبيعية للمهاجرين الجزائريين في اشارة واضحة منه الى الاعمال العدوانية التي تعرض لها بعض الجزائريين في اطار استغلال المناخ العنصري ضد العرب وقد اشار في تصريح له للقناة التلفزيونية الثانية بأن هذا المناخ «لا يسمح لنا بادانة الحكومة الفرنسية او الشعب الفرنسي» الا انه اكد من جهة اخرى ان الجزائر تهتم جديا بمشاكل المهاجرين.

وفيما يتعلق بموضوع الهجرة السرية اكد ميتران بأنه تم الاتفاق مع الجزائر على مقاومتها باعتبارها «تشكل خطرا كبيرا ليس فقط على العلاقة بين البلدين

وانما على علاقة الشعب الفرنسي مع الذين يأتون من الخارج»... ملف الهجرة على طاولة المفاوضات لن يكون اذن محل تفاوض مطول باعتبار ان الطرفين على اتفاق كامل حول حماية المهاجرين في اطار القانون الفرنسي وضمان عيشهم الكريم مقابل مقاومة الهجرة السرية وانهائها.

ـ ملف الاقدام السوداء والحركيين:

اما بخصوص هؤلاء، وهم الفرنسيون الذين ولدوا في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي فقد تم الاتفاق خلال زيارة موروا للجزائر على السماح لهم ببيع ممتلكاتهم وتحويل اموالهم الى فرنسا وبالتالي لن يتقدم الرئيس الفرنسي لنظيره الجزائري بمطالب هامة في خصوصهم، الا انه تبقى مع ذلك مشكلة الحركيين وهم الجزائريون الذين تعاونوا مع الاستعمار الفرنسي خلال فترة الاحتلال، ورحلوا معه الى فرنسا بعد الاستقلال، وقد استغل هؤلاء فرصة زيارة بن جديد لفرنسا لتنظيم مظاهرة يوم السبت الماضي مذكرين باضرابهم عن الطعام عام ٧٤. وبالرغم من انه سمح لزوجاتهم وابنائهم بزيارة الجزائر الا انهم يطالبون اليوم بالسماح لهم بزيارتها باعتبارهم فرنسيين يحملون الجنسية الفرنسية اسوة ببقية الفرنسيين.

قضايا سياسية ذات اهتمام مشترك

زيارة بن جديد لفرنسا صادفت تسارع الاحداث في المنطقة العربية، ومن المتوقع ان لا تقتصر المباحثات بين فرنسا والجزائر على القضايا الثنائية بل لا بد ان تتعداها الى عدد من القضايا العربية واهمها:

ـ ما تتعرض له الثورة الفلسطينية الآن على يد النظامين السوري والليبي.

ثانيا: الحرب العراقية ـ الايرانية.

ثالثا: قضية الصحراء الغربية.

رابعا: قضية تشاد.

ومن المعروف ان مواقف فرنسا ازاء هذه القضايا افضل من مواقف الكثيرين من العرب كما ان فرنسا تأمل ان تقوم الجزائر بدور فعال في معالجة هذه القضايا، بالتنسيق والتشاور مع فرنسا.

ان زيارة الشاذلي بن جديد لفرنسا باعتبارها حدث تاريخي على حد تعبير ميتران لا يمكن النظر اليها الا على اساس انها دعم مضافا للعلاقات العربية الفرنسية، وتطوير جديد لأواصر الصداقة بين طرفين تفترض مصالحهما المشتركة الالتقاء ودعم الجسور الممتدة بينهما خاصة وان فرنسا ـ ميتران حرصت على ان تتخذ مواقف متميزة عن مواقف المعسكر الغربي سواء في موقفها من العراق في الحرب المفروضة عليه، او في موقفها من منظمة التحرير الفلسطينية ومساندة قيادتها الشرعية ووحدة لبنان.

ان تطوير العلاقات العربية والفرنسية والعمل على تطوير مواقف فرنسا من القضايا العربية وخاصة ازاء الكيان الصهيوني المغتصب يؤدي بالضرورة الى تطوير مواقف المعسكر الاوروبي لصالح العرب نتيجة الثقل الكبير لفرنسا في هذه المجموعة ومن هنا تكتسب زيارة الشاذلي الى فرنسا اهميتها الفعلية. □

ـــــ سمير المزغني

أول انتخابات في ظل الحكم العسكري في تركيا

الاتراك يصوتون لصالح ذهاب العسكر من الحكم

«كلام شرف، كلام عسكري صادق، اننا سنعود الى ثكناتنا بعد ان ننجح في ارساء الأمن في البلاد وفي فرض سلطة الدولة والقانون...» هذه العبارة قالها الجنرال كنعان افرين يوم ١٢ ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٠ عندما نفذ جنرالات الجيش انقلابهم العسكري.

وطيلة الفترة الماضية المنقضية، واصل الجنرال افرين وقادة الحكم العسكري التأكيد دائما على ان هدفهم اعادة الحكم المدني الى البلاد واقامة نظام ديمقراطي بعد ارساء الأمن في البلاد. وفي الذكرى الاولى للانقلاب العسكري، أي في ١٢ ايلول ١٩٨١، أكد الجنرال افرين في كلمة القاها بالمناسبة ان تركيا سوف تعود الى اجواء الحكم الديمقراطي مع مطلع العام ١٩٨٤. ولكن الجنرال افرين كان يؤكد في الوقت نفسه على رغبته في انهاء «الطبقة السياسية» القديمة التي حكمت البلاد طيلة الفترة الماضية. ولذلك عمد الى اعتقال قادة الاحزاب السياسية التي كانت تتقاسم الحياة السياسية في تركيا. وشن حملة عنيفة على انصار هذه الاحزاب، واعدم العشرات من المناصرين للاحزاب اليسارية المتطرفة.

وكانت الخطوة الحاسمة للجنرالات الاتراك في تأكيد سيطرتهم على البلاد، هي طرح الدستور الجديد للبلاد على التصويت في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٢.

وكان من الطبيعي ان يواجه الدستور الجديد بمعارضة قوية من جانب قادة الاحزاب السياسية التركية، خصوصا وانه نص على منع رؤوساء هذه الاحزاب وكبار القياديين فيها من ممارسة السياسة مدة تزيد على عشر سنوات. وقد تناول قرار المنع قادة حزب العدالة الذي كان يحكم البلاد قبل ١٢ ايلول ١٩٨٠ وقادة حزب الشعب الجمهوري المعارض آنذاك، بالاضافة الى جميع الاحزاب التي صدرت في حقها احكام، او تلك التي تحاكم امام محكمة أمن الدولة والمحاكم العسكرية كحزب الحركة القومية وحزب الانقاذ الوطني وبعض الاحزاب اليسارية الصغيرة. وقد حدد النص حرمان قادة هذه الاحزاب والبارزين فيها من تعاطي السياسة او تأليف احزاب سياسية او الانضمام الى احزاب جديدة او التقدم الى الانتخابات النيابية بصفة مستقلة.

وحرص الجنرالات الاتراك على ان يتضمن الدستور نصا يؤكد على انتخاب رئيس الجمهورية مباشرة من قبل الشعب، وذلك في محاولة واضحة لافساح المجال امام الجنرال كنعان افرين رئيس «مجلس الأمن الوطني» العسكري الحاكم في ان يتقدم للانتخابات الرئاسية بصورة مستقلة تمهيدا لانتخابه رئيسا للجمهورية.

غير ان نتائج الانتخابات لم تكن «موافقة تماما لرغبات الجنرالات الاتراك، وان لم تأت متعارضة معها بالكامل. ذلك ان من المعروف ان المجلس العسكري سمح فقط لثلاثة احزاب بالتقدم الى الانتخابات بعد ان استبعد ١٢ حزبا آخر اعتبر انها لم تحظ بالمواصفات المطلوبة. وهذه الاحزاب الثلاثة هي: حزب الديمقراطية الوطني الذي يقوده الجنرال المتقاعد تركت سونالب والمدعوم مباشرة من طرف الجنرالات، حزب الوطن الأم، والحزب الشعبي الذي يقوده تركت اوزال.

فقد اظهرت النتائج ان حزب الوطن الأم نال ٤٧،٨٪ من الاصوات. بالرغم من دعوة الجنرال افرين بطريقة غير مباشرة الناخبين الاتراك في كلمة القاها عبر التلفزيون والاذاعة قبيل الانتخابات من اجل التصويت لصالح حزب الديمقراطية الوطني الذي لم ينل سوى ٢٣،٣٪ من الاصوات، في حين نال الحزب الشعبي ٢٦،٧٪ من الاصوات (حتى صباح الاثنين الماضي).

هذه النتائج غير السارة بالنسبة للعسكريين الاتراك، هل تدفعهم للتراجع عن وعدهم بالعودة الى الحكم المدني في مطلع العام ١٩٨٤؟! من الصعب بالنسبة لهم التراجع الآن، كما انه من الصعب بالنسبة لهم تسليم الحكم لحزب لا يتوافقون معه تماما رغم انه يميني التوجه □



الانتخابات: أهون الشرين...

بعد تفاقم الصراعات داخل ايران

خميني يناقض نفسه ويناور من أجل.. البقاء!

حسن موسوي

في خطاب وجهه خميني في اليوم الخامس من تشرين اول (اكتوبر) الماضي اثناء لقائه بعدد كبير من مؤيديه من رجال الدين. نفى في البداية وجود اية خلافات بين اجنحة نظامه حيث قال: «ان ما طرحه اولئك اليوم، ما هو الا محاولة لايجاد التفرقة.. فيقولون مثلا.. ما هو طريق المسؤول الفلاني؟ وما هو نهج المسؤول الفلاني؟.. او ان نهج المسؤول الفلاني مخالف لنهجهم.. ان هؤلاء المسؤولين، وسائر المسؤولين الآخرين هم مع بعضهم البعض.. وان علاقاتهم وروابطهم في كافة المجالات، هي علاقات وروابط اخوية.. وصداقة».

بعد هذا النفي الحاسم لوجود اية خلافات سياسية بين مؤيديه، ينسى فجأة ما تفوه به قبل قليل.. فيقول مشيرا الى اقتراب موعد الانتخابات التي ستجري في آذار المقبل لانتخاب مجلس الشورى الجديد: «بعد فترة ستبدأ الانتخابات، وحسب ما تطرق الى سمعي، فان هناك افرادا يتحركون بشكل واسع.. افرادا يحاولون التاثير على آخرين مؤمنين ليتدخلوا وبشكل مُلح في هذه الأمور.. ومن المحتمل ان يولد هذا تفرقة حادة.. ان القضية هي الا تحاول مجموعة ما، لها مرشحوها، ضرب المجموعات الاخرى. فاذا كان الجميع يعمل في سبيل الله، فيجب ان يسود التفاهم بينهم.. انكم على اطلاع بالمخططات والمؤامرات التي يقوم بها الشيطانيين من اجل زرع الخلاف بينكم، ولتبدأوا باكل بعضكم بعضا.. اتفقوا وتفاهموا مع بعضكم البعض، واخذلوا اولئك..».

ان هذا التناقض في تصريحات خميني قد اصبح امرا طبيعيا في ايران، وباتت الجماهير تعي وبمجرد ان يتحدث خميني عن التفاهم والاتفاق والأخوة بين جماعته... فذلك يعني ان هناك خلافا حادا بينهم.

ان مساعي خميني الكثيرة من اجل حفظ واطالة عمر نظامه تصطدم بالحقائق التي تزرع اليأس في قلبه . فالمناورات ليست سوى استمرار للتطاحنات ومحاولات لتصفية الحساب.. ومساعي كافة الاجنحة الآن، تتركز على كسب سلطة اكثر، تتمكن عن طريقها من اقصاء الجناح الآخر المنافس لها.. فبعد الصراعات التي استمرت لاكثر من سنة بين وزارة الاسكان وتعمير المدن من جهة، ومحافظ طهران وحاكمها الشرعي مدعوما من وزارة الداخلية من جهة ثانية، تمت اقالة سيفيان محافظ طهران من منصبه، واخضع ناطق نوري وزير الداخلية، لاستجواب من قبل عدد كبير من نواب المجلس ـ كان احد اسباب الاستجواب تأييد وزير الداخلية لمحافظ طهران ـ حيث كان المحافظ قد قام بتوزيع (١١) الف قطعة ارض في طهران على جماعته، الأمر الذي اثار الجناح الحاكم الآخر.. فتقدم (١٢٠) نائبا في المجلس برسالة احتجاج ضد «المقصرين» و«الشخصيات غير الصالحة».. ورفعت القضية الى مجلس القضاء الاعلى.

صراع الاجنحة داخل الحكومة

في دوامة هذه الصراعات يقوم موسوي رئيس الوزراء بتقديم خمسة مرشحين جدد، لاحتلال مواقع وزارية، الى المجلس.. وهنا لا بد من التساؤل.. فالطبيعي ان يعين رئيس الوزراء وزيرين جديدين لوزارة التجارة، والعمل (بعد اقصاء الوزيرين السابقين بحجة «عدم التناسق» حسب تعبير خميني).. لكن الذي يلفت الانتباه، هو عملية ترشيح ثلاثة وزراء للاسكان وتعمير المدن، والصناعة والمعادن، والزراعة، وهي لم تكن شاغرة وقتها.. غير ان اوساط الحزب الجمهوري كانت تتحدث عن اقصاء سلامتي وزير الزراعة قبل عدة اشهر من عملية اقصائه ـ تمت فيما بعد ـ حيث بدأ الاعضاء اليمينيون في الحكومة بالتهديد بالاستقالة، اذا لم يُقص سلامتي وزير الزراعة، وكنابادي وزير الاسكان، وهاشمي وزير الصناعة والمعادن، من مناصبهم، بعد استقالة او اقالة عسكر اولادي وزير التجارة، وتوكلي وزير العمل والشؤون الاجتماعية، واللذان كانا من اقطاب اليمين في حكومة موسوي..

ومما يذكر في هذا الصدد ان خامنه ئي رئيس الجمهورية، قد وعد وقتها، ومن اجل اخماد الفتنة المشتعلة، الجناح اليميني في الحكومة باقالة الوزراء الثلاثة ـ معروف ايضا انه شخصيا كان ميالا الى اقصائهم ـ لكن وعد خامنه ئي، ورغبته هذه لم تكن متوافقة وميول موسوي والجناح المصطلح عليه بالراديكالي داخل الحزب. لكن وبعد شهر تقريبا من الصراع الداخلي هذا، غُلب موسوي على أمره فاضطر الى الطلب من الوزراء المعنيين تقديم استقالاتهم.. هؤلاء من جانبهم رفضوا الاستجابة لطلبه، واوكلوا مهمة اقالتهم الى المجلس.. بعد ذلك طلب رئيس الوزراء من المجلس عقد جلسة سرية يوم الأحد المصادف ٢٢/آب الماضي، تكلم فيها عن الاوضاع المتأزمة التي تعيشها البلاد وعن «عدم التناسق» والصراعات التي تشهدها اجتماعات الحكومة، واعلن عن مخاوفه من عاقبة الامور، ومما سيلحقه ذلك من اضرار على النظام.. وبعد هذا الاجتماع السري، عاد المجلس ليكمل اجتماعه العلني.. فطالب موسوي والذي كان يتمتع وقتها بمعنوية عالية، طالب نواب المجلس بالتصويت ايجابيا على الوزراء الجدد.. فكان هناك توافقا شاملا في الآراء حول الوزراء الذين تقرر تعيينهم بدل عسكر اولادي، وتوكلي.. لكن الخلافات برزت حول الوزراء الثلاثة الآخرين.. حيث ان انصار الوزراء الثلاثة المقالين، كانوا يعلقون الآمال على دفاع رفسنجاني عن اصحابهم.. ولما فهموا من خلال الجلسة ان اتفاقا قد تم كما يبدو بين رفسنجاني وخامنه ئي اثناء اجتماعات الحزب حول اقصائهم.. بادروا هم برمي كل ثقلهم للحيلولة على الأقل دون منح الثقة للوزراء الجدد.. وهنا بدأت سوق الفضائح، حيث عمد هذا الجناح الى الكشف عن جوانب خاصة في حياة المرشحين الجدد. وهكذا تم صرف النظر عن تعيين هؤلاء الوزراء، وكلف موسوي رئيس الوزراء، بتولي الوزارات الثلاث مؤقتا، بالاضافة الى مسؤولياته الاخرى.

الحرب ضد العراق مخالفة للشرع الاسلامي

بعد الهجوم الشديد الذي شنه آية الله قمي ضد خميني في مدينة مشهد، و«الحوزة العلمية» فيها ـ حيث يتمتع هناك بنفوذ وتأييد كبيرين ـ انتقلت حمى الخلافات الى مدن اخرى، خاصة تلك التي تتواجد فيها «الحوازات العلمية».. فقد قال شهود عيان، ان مدرسي «الحوزة العلمية» في قم، لا يعيرون اي التفات لمنتظري ومشكيني ـ ممثلا خميني ـ ويشنون حملات شديدة ضدهم في الاجتماعات الخاصة، وامام طلاب الحوزة في قم.. ويعلنون تأييدهم لآية الله كلباكياني، ومرعشي نجفي، وضمنا لآية الله شريعتمداري. وقد وصلت الخلافات حدا اضطرت مؤيدي خميني من مدرسي الحوزة الى ترك المدينة اثر الضغوط التي مارسها ضدهم معارضوهم.

ان احدث نموذج للصدامات بين رجال الدين وخميني هو بيان آية الله حائري الذي يعتبر من اكثر رجال الدين نفوذا، وهو معروف بالزهد والتقوى والسمعة الحسنة بين مدرسي وطلاب «الحوزة العلمية» في قم، وهو من مدرسي الحوزة ايضا، ويحظى باحترام الجميع.. فقد وجه حائري بيانا الى خميني ينتقده فيه على مواصلة الحرب ضد العراق، واعتبرها «مخالفة لموازين الشرع الاسلامي، والاسلام»، كما يلومه وبشدة على هدره ارواح واموال البلاد، ويعتبره «مسؤولا عن كافة العواقب المترتبة، ومسؤولا عن دماء الشباب المهدورة».. ثم يصف نظامه «باللااسلامي واللاانساني»، ويطالبه بالغاء الاقامة الاجبارية عن آية الله شريعتمداري.. وفي هذا الصدد، يلاحظ في الآونة الأخيرة ان عددا من سجاني آية الله شريعتمداري قد قدموا استقالتهم.. وتقول الاخبار الواردة من ايران، ان آية الله حائري بعد ان اعلن عن وجهة نظره هذه صراحة ودون مواربة، عمد الى تعطيل جلساته الدراسية، واعتكف في منزله احتجاجا.

وبالاضافة الى الصراعات الموجودة بين النظام ومعارضيه، وفي داخل الحكومة والمجلس، فان صراعات اخرى تفشت بين «رجال الدين» حيث ان كل مجموعة منهم تؤيد جناحا من الاجنحة المتصارعة.. فمثلا ان اكثر اعضاء جمعية مدرسي الحوزة العلمية

في قم والذين عينهم خميني نفسه لادارة الحوزة هم من الجناح «اليميني» في النظام ومن «المتعصبين» بشدة، ما عدا مشكيني ومنتظري اللذان يؤيدان جماعة خط الامام السابق والذي يعاني اليوم من انقسامات عديدة داخله، كذلك فان المراجع الدينية العليا تميل الى الجناح اليميني، وتعمل على تقويته بشتى الطرق، وفي كافة المجالات.. وقد وصلت هذه الخلافات اوجها، وسيطر الجناح اليميني على الحوزات العلمية بشكل تام مما اضطر مجموعة من رجال الدين في اذربيجان الذين يشكلون قسما من الحوزات العلمية لهذه المحافظة الى ارسال رسالة تحت عنوان «رسالة فضح من رجال الدين المناضلين في اذربيجان الى حضرة الامام» يعترضون فيها على تسلط التيار اليميني، ويطالبون خميني بالتدخل بشكل مباشر لحل القضايا الراهنة.. جاء فيها:

الذين سيطروا على الحكم كانوا عملاء للسافاك

«ان الهدف الاساسي، هو الافصاح عن شعورنا واحساسنا بالخطر العظيم، الا وهو ان هؤلاء الذين سيطروا على الحكم في الوقت الحاضر، والذين يدّعون بانهم يمثلون الاسلام، وبلغت جسارتهم حدا وضعوا فيه قائد الثورة احيانا امام علامة استفهام، وهم عازمون الآن على تمزيق قيادة الثورة»..

«.. إن مسؤولي النظام والذين فرضوا الحصار على انفسهم بحجة المحافظة على بقائهم وضمان امنهم، قد انعزلوا عن الجماهير.. وهذه العزلة ستؤدي تدريجيا الى انفصال الناس المقرون حتى بالعداوة عنهم... وان تقسيم المجتمع والمسؤولين الى مجموعات، وجر الخلافات حتى الى المجلس والحكومة. تحت عناوين عديدة، مثل هذا حزبي، او تلك منظمتي او منظمتنا، وهذه مجموعتي، وذلك مدرسي او هذا مرجع تقليدي، وغيرها من الاساليب.. انك تؤيدنا القول في ان هذا الاسلوب يجر الافراد للتحزب الى تلك المجموعة او المنظمة، وسيؤدي الى تمزيق المجتمع، والذي هو اخطر كمين للقضاء على الثورة.. فعلى سبيل المثال في هذا المجال، نطرح ما قام به الأخ خامنه ئي (مع احترامنا الكبير له) من مدح للتعصب الحزبي، وهذا يبعد عن ثقافة الثورة. فكيف يمكن تفسير طبيعة هذا الاتحاد المشؤوم الذي تم بين التيار المسمى الحجيتة الذين يؤمنون بانفصال الدين عن السياسة، وحركة تحرير ايران، ومجاهدي الثورة الاسلامية، واصبحوا يدا واحدة، من اجل ضرب ولاية الفقيه والاسلام.. حتى ان الأمر وصل الى استغلال الحزب الجمهوري الاسلامي في بعض المجالات كمنبر لهم.. كما ان الحزب الذي كان قياديوه من طلاب ومقلدي الامام الكبير من اجل السير قدما بالاسلام، قد دخلوا مع الحجتية ومجاهدي الثورة الاسلامية في اتحاد صوري.. وينسقون على تحريض مدرسي الحوزة ويذهبون في صلاة الجمعة الى حد اتهام احاديث السيد رفسنجاني الاقتصادية على انها مستلهمة من الشرق ويكفرونه، ويطرحون صورة سيئة عن الحكومة المتفانية في عملها. اولئك الذين لا تقوى لهم، يضعون القناع على وجوههم ويصدرون.. بيانا ضد الأخ موسوي.

«.. والشيء نفسه يحصل في صفوف الحرس وامام اعين الناس التي لا تستطيع غض النظر عما يحدث، حيث ان عدة آلاف من الحرس ونتيجة لسوء قيادته، نراهم يعتبرون انفسهم بمثابة المجتهد، ولا يعترفون بطلاب الحوزة العلمية.. ثم ترسل قيادة الحرس بعضا من كوادرها الى الحوزة العلمية في قم مُخصصة لهم ميزانية كبيرة لكي يربوهم على طريقتهم الخاصة، ويدّعون بان الحرس يدار من قبل رجال الدين، ويقاطعون طلاب الحوزة في كافة الاماكن، بحجة عدم حيازتهم على ورقة تأييد من مكتب الاعلام في الحوزة العلمية [فرع الحزب في الحوزة].. أليس هؤلاء هم



– آيات الله.. إليهم وصل الخلاف

انفسهم رجال الدين الذين صانوا الاسلام مئات السنين بحرية واستقلالية عن كل خطر يمكن ان يحيق به؟.. فما هو الداعي الى ارتباطهم الحتمي بجهة ما، وانحيازهم الى مجموعة ما، حتى وان كانت حاكمة.. وانه يجب على رجال الدين الحصول على موافقة قسم الرقابة في الحرس ليتمكنوا من مزاولة النشاط بين الحرس.. لكنهم في الوقت نفسه ممنوعون من التدخل او الدخول في اية مناقشة سياسية!!.. الكي يفسح المجال للآخرين بتلقين الحرس المظلوم كافة ما يريدونه؟. أليس هذا مذلة وتحقير للاسلام.. عندما يغدو رجال الدين آلة في ايادي هذه المجموعة او تلك، ويصبح الاخوة في الحرس وبسبب سيطرة شخصية كاذبة عليهم لا يعيرون اهتماما للناس؟ هذه الفكرة التي خرجوا بها هي نتيجة عدم تواجد خط اسلامي اصيل، وافتقاد القيم والاخلاق التي كان يعمل بها الامام علي، وبسبب تواجد حالة شيطانية داخل قيادة الحرس التي تسعى الى جعله طوع امرها عن طريق اصدار بلاغات يؤكدون فيها ان الحرس هم اناس متعبدون! وان اية مناقشة سياسية ممنوعة فيه.. في الوقت الذي نراهم هم انفسهم ينقادون لعصابة او مجموعة سياسية.. أليس الصحيح بأن فهم القضايا السياسية هو غير اتخاذ المواقف السياسية.. حتى مقاتلينا في الجبهات تحيرهم مئات الاسئلة التي لا يجدون لها جوابا.. ومثال على ذلك، يسأل المقاتلون في الخط الامامي للجبهة.. هل ان الصلاة في ارض العراق صحيحة شرعا، لأن الارض مغتصبة؟.. فماذا يعني هذا السؤال؟..

انهم يكذبون عليك

«حضرة الامام.. بعد عمليات والفجر، اشاع بعض المغرضين ان سبب الهزيمة في هذه الحملات كان خطاب رفسنجاني في صلاة الجمعة في طهران، حيث ادرك (العدو) المشروع المقرر تنفيذه.. ولم تُذكر الحقيقة، وهي ان محسن رضائي، وعلى الرغم من معارضة الجيش، قام بتنفيذ العمليات متبخترا مزهوا بنفسه، وهو يردد (انا..انا) ولأنه كان واقعا تحت تاثير تلك الخصائل الشيطانية الموجودة في مجلس الدفاع الاعلى؛ ثم يعمد بعدها الى تقديم تقرير كاذب يدعي فيه بأن المشاركين في عمليات والفجر لم يتجاوز عددهم الاربعة آلاف شخص.. مدعيا بأن عمليات شهر رمضان كانت نصرا لنا، مما يدفع الامام الى اصدار نداء الى اهالي البصرة للخروج في استقبال مقاتلي الاسلام، مما مكن اعداء الاسلام من اعتبار هذا النداء وثيقة ادانة للامام.

ايها الزعيم: مع الأسف الشديد فان رجال الدين في بعض الاماكن وكذلك البعض من ائمة الجمع، وحتى البعض من الطلاب في الحوزات العلمية، وهؤلاء طبعا يقتدون ببعض مدرسيهم، قد اصبحوا يميلون الى الرفاه وامتلك كل منهم سيارة ومنزلا و... ومن الطبيعي فان هذا الوضع قد فصل رجال الدين عن المجتمع.. ونتيجة لما يتمتعون به، وبعض الاخوة الحرس من امتيازات خاصة، وبسبب عدم مراعاة العدل في توزيع المواد الضرورية على الجماهير، فان ذلك قد دفعها الى ان تنظر تجاههم بمنظار السوء..» □

مجموعة من فضلاء الحوزة العلمية في تبريز
٧/حزيران/١٩٨٣



الصواريخ النووية: اخذ ورد بين العملاقين

الجديد في موضوع نصب الصواريخ النووية

بين "الخيار صفر" .. و"الحل الوسط" دوّامة التكتيكات مستمرة!

الى أي مدى تبدو جدية العملاقين في التوصل الى اتفاق وماهي أوجه الإختلاف بين مشروعيهما لنزع السلاح؟
هل يمكن احياء "اتفاق الغابة" غير الرسمي ليصبح رسمياً؟

بون - فاروق فرحان

مع اقتراب موعد نصب صواريخ «بيرشينغ - ٢» و «كروز» الاميركية النووية في أوروبا الغربية وتهديد الاتحاد السوفياتي بالرد على ذلك بنصب صواريخ نووية سوفياتية من نوع «إس. إس ٢٠» في اوروبا الشرقية يحتدم الصراع ما بين نظرية «الامن الردعي» و «الامن الجماعي» في الضرب. فبينما يقول الفريق الاول بأن نظرية «الامن الردعي» قد جنبت العالم حربا نووية مدمرة كون الطرف الذي يفكر بشن الهجوم النووي الاول يعرف ان مصيره الهلاك ايضا، يقول الفريق الآخر ان عدم قيام حرب عالمية ثالثة حتى الآن لا يقيم الدليل مطلقا على مصداقية هذه النظرية وفاعليتها، مؤكدا على ان الخيار الوحيد امام القوتين العظميين يكمن في ضرورة الايمان والالتزام «بنظرية الامن الجماعي» اي الانطلاق من المستلزمات الامنية للمعسكرين الغربي والشرقي على حد سواء.

ومما لا شك فيه ان ازدياد الوعي في المتطلبات والمستلزمات الامنية للغرب وللشرق، لدى دول اوروبا الغربية والقناعة الاكيدة لهذه الدول بأنها ستكون الضحية الاولى في حالة نشوب حرب نووية والضغوط المتزايدة فيها والمصالح الاقتصادية المتبادلة التي تربطها مع دول الكتلة الشرقية وبخاصة مع الاتحاد السوفياتي. إن كل هذه العوامل جعلتها تمارس ضغوطا بشكل او بآخر على الولايات المتحدة الاميركية لحملها على الجلوس مع الاتحاد السوفياتي والتباحث حول تحديد بعض الانظمة النووية. كما ان الاتحاد السوفياتي هو الآخر ونتيجة لعوامل عديدة اهمها مصالحه الاقتصادية ورغبته في الاستفادة من التكنولوجيا الغربية في مجالات عديدة، وفي تنمية النزعة الاستقلالية لدى بعض قادة دول اوروبا الغربية بما يحمل هذه الدول مستقبلا على فك الارتباط تدريجيا بالولايات المتحدة الاميركية، قد رأى نفسه مضطرا للتجاوب مع هذه الرغبة الاوروبية، اي الدخول في مباحثات مع الولايات المتحدة الاميركية.

مباحثات جنيف

من قدر له ان يتابع المحادثات الجارية في جنيف منذ حوالي سنتين، لا بد وان يعتريه شك كبير في نوايا العملاقين وصدق توجههما، فيجد نفسه امام العديد من التساؤلات وهي:

- هل هما جادان حقيقة في التوصل الى اتفاق؟
- وهل لهما مصلحة في ذلك؟
- ما هي مقترحات ومشاريع كل منهما؟

يقول حلف «الناتو» بزعامة الولايات المتحدة الاميركية ان الاتحاد السوفياتي يحتكر لوحده التسلح النووي متوسط المدى في أوروبا من خلال امتلاكه لصواريخ اس. اس ٢٠ مما يعني اختلال التوازن النووي لصالح الاتحاد السوفياتي، لذا قرر زعماء دول الحلف في اجتماعهم بتاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٧٩ ما عرف فيما بعد باسم «قرار حلف الناتو المزدوج» القاضي بضرورة نصب ٥٧٢ صاروخا نوويا اميركيا متوسط المدى في اوروبا الغربية، مع ترك الباب مفتوحا للدخول في حوار مع الاتحاد السوفياتي بغية تقليص عدد هذه الصواريخ. وكانت اول اشارة ايجابية من جانب الاتحاد السوفياتي بهذا الصدد حينما صرح الزعيم السوفياتي الراحل بريجنيف للمستشار الالماني السابق هيلموت شميث إبان زيارة الاول لالمانيا في حزيران ١٩٨٠ عن استعداد بلاده للدخول في مفاوضات حول موضوع الصواريخ النووية المتوسطة المدى. وكان لشميث دور فعال في حمل الطرفين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية على الدخول في مفاوضات ثنائية بدأت في خريف عام ١٩٨٠، الا ان هذه المفاوضات الثنائية انقطعت بسبب سقوط كارتر، ومجيء ريغان رئيسا للادارة الاميركية الجديدة. ثم ظلت المباحثات تتعثر حتى دخل الطرفان في مباحثات جديدة في ٣٠ / ١١ / ١٩٨١ في جنيف اتفقا على تسمية المباحثات بـ «حول تقليص الاسلحة النووية المتوسطة المدى».

حقيقة القوة النووية للعملاقين في اوروبا

يقول الغرب ان الاتحاد السوفياتي كان يمتلك حينما بدأت المفاوضات في نوفمبر ١٩٨١، ٢٤٠ صاروخا نوويا من نوع «اس. اس. ٢٠» ونفس العدد تقريبا من الصواريخ النووية القديمة «اس. اس. ٤ و ٥» وقد حدد الرئيس ريغان موقف بلاده التفاوضي في كلمة القاها بتاريخ ١٨/١١/١٩٨١ قال فيها: «ان الولايات المتحدة الاميركية على استعداد للتخلي عن نصب صواريخ «بيرشنغ ٢» و «كروز» اذا ما قام الاتحاد السوفياتي بإزالة صواريخ «إس. إس. ٢٠» و «٤» و «٥». من اوروبا». وقد وافقت دول «الناتو» على اقتراح ريغان من خلال «المجموعة الاستشارية الخاصة» التابعة للحلف وقد عرف المقترح الاميركي بـ «الخيار صفر» اما الاتحاد السوفياتي فكان يرى في عملية نصب صواريخ «إس. إس. ٢٠» في أوروبا مجرد تحديث لعملية قوته النووية لا اكثر. كما ان الاتحاد السوفياتي ينطلق من مباحثاته من توازن القوة النووية المتوسطة المدى لكل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية، كما انه يصر على احتساب الطائرات والغواصات الحاملة لرؤوس نووية.

وهنا تجدر الاشارة الى اقتراح ليونيد بريجنيف اثناء زيارته لبون في تشرين الثاني عام ١٩٨١ والقاضي بضرورة تخفيض حجم التسلح النووي، (بشكل كبير) لكل من الطرفين شريطة ان يشمل ذلك الصواريخ النووية في البر والجو والبحر وذلك انطلاقا من قناعته بتوازن القوة النووية للاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية.

وخلال مباحثات جنيف حول الانظمة النووية متوسطة المدى اخذ الطرفان يتسابقان في تقديم مقترحات تبين النظرة الشمولية والفاحصة لها ولظروفها الدولية حقيقة طبيعتها التكتيكية المستندة الى المناورة. فما ان يبدي طرف استعدادا للتجاوب ولو بحد بسيط مع مقترحات الطرف الآخر، حتى

يسارع الطرف الآخر الى الخروج بمقترحات تضع العالم امام نفس النقطة التي انطلقت منها المحادثات.

في ١٩٨٢/٢/٢ تقدم رئيس الوفد الاميركي بمشروع اتفاق اولي في جنيف تحدث فيه عن «الخيار صفر» كما يلي: -

١ - إزالة كل الصواريخ النووية متوسطة المدى والتي يزيد مداها على ١٨٠٠ كم.
٢ - ايقاف التجارب النووية والانتاج النووي وكذلك نصب هذه الاسلحة النووية.
٣ - تدمير كل الانظمة النووية المتوسطة المدى القائمة حاليا خلال سنة
٤ - ايقاف انتاج الصواريخ النووية التي يزيد مداها على ٩٠٠ كم.

ولم يمض يومان على الاقتراح الاميركي حتى تقدم رئيس الوفد السوفياتي بوثيقة اعتبرها المراقبون ردا سوفياتيا على المقترحات الاميركية. وبدا من هذه الوثيقة ان الاتحاد السوفياتي يصر على ان يتضمن اي اتفاق نووي كل الانظمة والصواريخ المنصوبة في أوروبا التي يزيد مداها على ١٠٠٠ كم أو المتواجدة على المياه المحاذية لها وتلك المزمع نصبها مستقبلا.

ولم يكتف الاتحاد السوفياتي ورئيس وفد بلاده في مباحثات جنيف بما تضمنته (وثيقة النوايا) السوفياتية بل اتبعاها في ١٩٨٢/٥/٢٥ بمشروع اتفاق نووي سوفياتي يؤكد على ذات النوايا السوفياتية السابقة والتي لخصها المشروع بالآتي:
١ - تخفيض عدد الصواريخ المنصوبة في اوروبا حتى ١٩٨٢/٦/١ والتي يزيد مداها على ١٠٠٠ كم الى ٣٠٠ صاروخ مع ضرورة احتساب الصواريخ الفرنسية والبريطانية البالغ عددها ٢٥٥ صاروخا.
٢ - تحديد نصب الاسلحة النووية قصيرة المدى.
٣ - سحب الصواريخ السوفياتية «اس. اس. ٢٠» خلف خط الطول ٨٠°.

أوجه الاختلاف ما بين المقترحات

ان نظرة بسيطة على مفردات المشروعين الاميركي والسوفياتي كفيلة بأن تبين لنا مدى الخلاف ما بين المواقف الاساسية للبلدين وهي:
١ - ينطلق الغرب من تفوق الاتحاد السوفياتي في مجال الانظمة النووية متوسطة المدى لا بل احتكاره لها، الامر الذي يمكن ان يكون صحيحا فيما لو طرحت القوة النووية الاميركية وكذلك الصواريخ الفرنسية البريطانية جانبا. ويعلل الغرب قوله هذا بأن الاتحاد السوفياتي لا يحتسب من جانبه الا الصواريخ النووية المتوسطة المدى المنصوبة على اليابسة.

اما الاتحاد السوفياتي فيرى انه مهدد نتيجة التواجد الهائل للانظمة النووية الغربية المتنوعة في أوروبا مما يعني ضرورة مضاعفة انتاجه من صواريخ «إس. إس. ٢٠».
٢ - يصرّ الاتحاد السوفياتي على احتساب الانظمة النووية الفرنسية والبريطانية بينما الغرب يعارض ذلك كون هذه الانظمة ذات طبيعة ردعية وغير معنية الا بالدفاع عن هذين البلدين فقط.
٣ - يصرّ الاميركيون على ضرورة التوصل الى اتفاق شامل يتعذر معه على الاتحاد السوفياتي نقل صواريخه «إس. إس. ٢٠» الى الشرق ليقوم باعادتها الى الغرب عندما تتوتر العلاقات بين الحلفين، بينما يصرّ الاتحاد السوفياتي على اقتصار مباحثات الحد من الاسلحة النووية المتوسطة المدى على أوروبا فقط.
٤ - ويصر الاتحاد السوفياتي على احتساب الطائرات المحملة بالنقابل النووية وذات المدى الكبير بينما الغرب يعارض ذلك معارضة كبيرة.

نزهة الغابة: هل تصبح اتفاقا؟

خلال نزهة كان يقوم بها رئيسا وفدي المفاوضات الاميركي والسوفياتي في غابة بالقرب من بحيرة جنيف توصلا الى اتفاق غير رسمي اعتبر نقطة تحول ايجابية في المباحثات وبشير خير بشأن التوصل الى اتفاق، غير ان هذا الاتفاق لم يقدر له ان يرى النور اذ اصطدم بمعارضة زعيمي الطرفين المتفاوضين على حد سواء. وان لم يعرف بعد من الطرف الذي رفض هذا الاتفاق أولا. وهنا لا بد من التنويه بأن هذا الاتفاق غير الرسمي قد حظي بتأييد قوي من قبل الدول الاوروبية الغربية ومازالت الجهود مستمرة حتى الآن لاحيائه. وفي ١٩٨٣/٢/١ اضاف الجانب السوفياتي على لسان زعيمه الجديد آندروبوف ثلاث نقاط الى مشروعه السابق وهي: -
١ - للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الحق بالاحتفاظ بـ ٣٠٠ صاروخ نووي متوسط المدى كحد أعلى و ١٦٢ صاروخا كحد ادنى وهذا يعني نفس العدد الذي يمتلكه الفرنسيون والبريطانيون.
٢ - استعداد الاتحاد السوفياتي لتخفيض عدد «إس. إس ٢٠» حينما يخفض الفرنسيون والبريطانيون انظمتهم النووية.
٣ - يحتفظ الاتحاد السوفياتي بحقه بتجديد صواريخه القصيرة المدى في حالة قيام الغرب بتحديث صواريخ «بيرشنغ - ١».

الا ان الجانب الاميركي ما لبث ان تخلى عن «الخيار صفر» من خلال مشروعه الذي تقدم به في ١٩٨٣/٣/٢٩ وعرف فيما بعد بـ (الحل الوسطي). ويقضي بوضع حد اعلى لعدد الرؤوس النووية مع احتفاظ الطرفين بحقهما بتقرير عدد ونوع انظمة الحمل النووية، كما يؤكد على معارضة الولايات المتحدة الاميركية لفكرة احتساب الصواريخ الفرنسية النووية او احتساب الطائرات المحملة بالرؤوس النووية. وعلى الرغم من ان وزير الخارجية السوفياتي غروميكو وصف المشروع الاميركي بأنه (غير مقبول)، الا ان الوفد السوفياتي أبدى استعداده في ١٩٨٣/٥/٥ لاحتساب الرؤوس النووية وليس الصواريخ فقط. الامر الذي فسره المراقبون بأنه بادرة ايجابية من جانب الاتحاد السوفياتي ولكن دون التقليل من خطورة هذه البادرة التي تهدف الى وضع اسفين ما بين الولايات المتحدة الاميركية وحلفائها، لأن الولايات المتحدة الاميركية ستعارض المشروع السوفياتي بمعظمه مما لا يجعلها تلتفت الى هذه البادرة او تتوقف عندها كثيرا.


بريجنيف: اشارة ايجابية.. ولكن!

نتيجة المفاوضات

الولايات المتحدة الاميركية ومعظم دول حلف «الناتو» ظلت في الفترة الاخيرة تنطلق من ان الاتحاد السوفياتي مازال يجد متسعا من الوقت امامه/لهذا فهو لم يقل كلمته الاخيرة مما يوجب على الغرب ضبط النفس والاعصاب والتحلي بالارادة الصلبة لاجبار الاتحاد السوفياتي على الافصاح عن نواياه الحقيقية ان كان راغبا حقا في التوصل الى اتفاق.

اما الاتحاد السوفياتي فكان يعتمد في مقترحاته وطريقة اخراجها على حمل دول حلف الناتو الاخرى على ممارسة ضغط اكبر على الولايات المتحدة الاميركية وبالتالي اجبارها على التوصل الى اتفاق أو على الاقل لحملها على تأجيل عملية النصب مقابل ان يستمر الاتحاد السوفياتي في المفاوضات.

أما آخر المناورات الاميركية فكانت تلك التي تضمنها اقتراح الرئيس ريغان الذي طرحه امام الدورة الحالية للجمعية العامة والذي تضمن عدم تمسك الولايات المتحدة بنصب صواريخ «بيرشنغ - ٢»، فيما اذا قبل الاتحاد السوفياتي بتحديد الحد الاعلى للصواريخ النووية المتوسطة المدى على اساس شمولي، اي ان يشمل الاتفاق القوة النووية للبلدين في العالم كله، الامر الذي اعتبره المراقبون دليلا على رغبة لدى الولايات المتحدة الاميركية بنصب الصواريخ متوسطة المدى في آسيا قادرة على الوصول الى الاراضي السوفياتية. واضاف ريغان قائلا انه: «خوّل رئيس وفد بلاده صلاحية التوصل الى اتفاق مع رئيس وفد الاتحاد السوفياتي بخصوص تحديد الطائرات المحملة بالرؤوس النووية. كما ان الغرب لا يصر على نصب جميع الـ ١٠٨ صاروخ «بيرشنغ - ٢» في أوروبا، والتي تشكل بسبب خصائصها الفنية خطرا كبيرا على الاتحاد السوفياتي.

ان الايام القليلة القادمة ستظهر ان مباحثات العملاقين في جنيف ومقترحاتهما امام الهيئات الدولية ما هي الا مجرد تكتيكات تخدم بالدرجة الاولى مصلحة العملاقين على حساب اطرافهما والعالم، حينما تقوم الولايات المتحدة الاميركية بنصب الصواريخ «بيرشنغ - ٢» في أوروبا ويرد الاتحاد السوفياتي على ذلك بنصب صواريخ «إس. إس. ٢٠» في دول الكتلة الشرقية. □

بعد أن دفع "جنرال الفقر" البلاد الى وضع لا يحتمل

تشيلي على طريق التحرر من الفاشية

بنوشيت يطبق سياسة أعتدهاله الأميركان لكنهم .. لا يطبقونها في بلادهم!

السياسة الاقتصادية في تشيلي حولت أصحاب الاعمال الى قطاع خدمات للإحتكارات الامبريالية

د. محمود عبد المنعم مرتضى

ان نظام بينوشيت الفاشي الذي يخضع للاحتكارات متعددة الجنسيات التي تحتل مركزا مسيطرا كما يخضع للمجموعات المالية المحلية، لم يستطع ان يتجنب الدخول في تناقض مع البلاد بأكملها، اذ تجتاح شيلي الآن موجة عارمة من الاحتجاج الشعبي، وكان هذا متوقعا، لان عناقيد الغضب الشعبي كانت تنضج منذ وقت طويل، كما دخل النضال ضد دكتاتورية بينوشيت مرحلة جديدة تتميز بتنامي نشاط ونضالية الجماهير.

ففي شيلي اليوم، تدرك اكثر القطاعات الاجتماعية والدوائر السياسية تباينا ـ بما في ذلك الكثيرين من انصار بينوشيت ـ ان نظامه ظاهرة زائلة والحقائق الجديدة تؤكد الحقيقة القديمة القائلة بأن الطغيان الذي يخدم المصالح الاجنبية والاقلية المحلية لا يمكنه ان يخضع الناس لوقت طويل.

ان التحولات التي نفذت في ظل حكومة الوحدة الشعبية برئاسة سلفادور الليندي ـ التي تشكلت بعد فوز مرشح اليسار للرئاسة في انتخابات عام ١٩٧٠ ـ وكذلك بعض اصلاحات حكومة الديمقراطيين المسيحيين التي سبقتها، كانت تلبي الاحتياجات الملحة لتغيير الابنية القديمة، والمتطلبات الملحة للتطور الاجتماعي.

فقد حاولت شيلي ـ مثل البلدان الرأسمالية الاخرى ـ بعد (الكساد الكبير) في اواخر العشرينات واوائل الثلاثينات، ان تخرج من معضلة التخلف والاعتماد على محصول واحد، عن طريق تنويع اقتصادها واحلال منتجاتها محل الواردات، وبعد ذلك بعقود حققت البلاد مستوى متوسطا من التطور (الرأسي)، وكان النحاس، المادة الاساسية للصادرات وما يزال عماد البلاد، ولكنها كانت تقيم ـ وتوسع في الوقت نفسه ـ قطاع الانتاج الموجه نحو تلبية الطلب المحلي على السلع المصنعة المختلفة.

الانقلاب.. وخطوات نحو الوراء

وفي ظل سلفادور الليندي جرى تنفيذ تغيرات اقتصادية واجتماعية بعيدة المدى، وكانت البلاد تتقدم نحو الاشتراكية، وسبب هذا غضبا وقلقا عميقا لدى المصالح الامبريالية، لان شيلي كانت تحرر نفسها من سيطرتهم، ولان العملية الثورية في شيلي كان لهاتأثير متزايد على بلدان اميركا اللاتينية الاخرى وحتى خارجها فكان لا بد من تدبير انقلاب عسكري تستولي الفاشية في اعقابه على مقدرات الشعب الشيلي وتسلب منه ارادته، وتسقط رايات الديمقراطية تحت وطأة الارهاب والتعذيب والتدمير الجسدي لالآف الناس، وتفتح معسكرات الاعتقال في جميع انحاء البلاد.

وقد وضع ـ الذين يقفون خلف الانقلاب العسكري ـ نصب اعينهم هدفين رئيسيين: اولهما، ان يسترجعوا للاحتكارات الاميركية والاوليجاركية الشيلية المراكز المسيطرة التي فقدوها في المجالين الاقتصادي والسياسي، وثانيهما: فرض نظام سياسي واقتصادي واجتماعي يحافظ على استمرار النظام الرأسمالي، ويخدم مصالح الاحتكارات متعددة الجنسية، والمجموعات المالية الشيلية.

وبعد ان استولت عصابة بينوشيت على كل السلطة السياسية، بدأت تعيد الشركات المؤممة لاصحابها، وتهاجم الاصلاح الزراعي، وتمكن رأس المال الاجنبي من الموارد الطبيعية، وتحول المؤسسات الصناعية التي تملكها الدولة، ومؤسسات قطاع الخدمات الى القطاع الخاص.

وكانت كل هذه التدابير وما تزال تشكل قسما حاسما من الاهداف الطبقية المشؤومة لعصبة بينوشيت. بيد ان العصبة عجزت عن تحقيق الاهداف الاساسية لمخططي الانقلاب، الذين كانوا يريدون اقامة نظام يضمن تنمية اقتصادية مستقرة وفق خطوط رأسمالية وسلام اجتماعي (حتى ولو حافظوا عليه بقوة القمع) وازالة جميع الاحزاب السياسية، وقهر الديمقراطية بأي شكل. والادهى من ذلك، ان سفينة النظام تسربت اليها المياه.

فقد بدأ ملهمو السياسة الاقتصادية للدكتاتورية ومنفذوها بالزعم بأن العديد من المؤسسات الصناعية الشيلية، التي نشأت بمساعدة الحكومة، غير كفوءة، وينبغي تحديثها، واختبار قدرتها على المنافسة مع المنتجين الاجانب، وذلك بوضع حد لسياسة الحماية وازالة الحواجز الجمركية.

ومع هذا التوجه بدأ الانتاج يتدهور بسرعة، واغلقت كثير من المشاريع او افلست، ومع ذلك فلم تؤدِ السياسة الاقتصادية للنظام على الاطلاق الى تحديث القطاع الصناعي، بل على العكس اصبح الانتاج باليا بدرجة اكبر.

وما حدث في الواقع لم يكن تجديدا للصناعة وانما تدهورا لقسم كبير منها واحلال الانتاج الاجنبي محل الانتاج المحلي.

ان السياسة الاقتصادية الحالية لشيلي، التي تحمل طابعا اميركيا، تتجاهل القوانين الاقتصادية الاساسية، وفي العصر الحالي ـ عصر الاحتكارات متعددة الجنسيات ـ يصبح وضع كل شيء تحت رحمة السوق ضربا من الاوهام.

كما تبنى النظام نزعة نقدية كلاسيكية هي اسوأ اشكال الليبرالية الاقتصادية رجعية. وتنادي هذه



اليندي: تحولات لم تدم



بينوشيت: مخلب امبريالي

النظرية بأن الاسعار في تغييرها المطلق، تتحدد وفقا لحجم وسائل الدفع الموجودة في التداول، وتعزي التضخم والازمة والبطالة وغيرها من الشرور الاقتصادية الى سوء الادارة من جانب الدولة، للقيم المالية المتغيرة. ومع ذلك فإن الحياة تدحض النظريات الزائفة. وفي الحقيقة فإن العوامل المالية يمكن ان تبرهن على فعاليتها فحسب اذا ما عوملت كجزء من سياسة شاملة تهدف الى حل المشاكل الاساسية، ومن ثم ازالة ما يعيق نمو القوى المنتجة.

وتنتهج دكتاتورية بينوشيت سياسة اقتصادية اعدها لها الامبرياليون الاميركيون، في الوقت الذي لا يطبقونها على انفسهم. فهم يكثفون من الحماية في الوقت الذي يطلبون فيه من الآخرين ما لا يلائمهم. ومن الطبيعي ان تقود سيطرة الاحتكارات الى تدمير صغار ومتوسطي وحتى كبار الملاك، وتجبر العديد من اصحاب الاعمال على تحويل مؤسساتهم الى ضمادات للاحتكارات الاجنبية، تشارك فقط في التجميع وانتاج قطع الغيار والتوزيع او تقديم الخدمات.

ومع ذلك، فمن الواضح ان الدولة في ظل الفاشية تلعب دورا حاسما في اعادة بنية الاقتصاد القهقري. وفي سبيل هذه الغاية لم تستخدم فقط الادوات الاقتصادية، وانما استخدمت جهازها القمعي بكل ثقله.

«سياسة الدعم»: تدهور وافلاس!

ان ما يسمى بسياسة الدعم التي تقوم بها الدولة تعني تشجيع الحيتان المالية المحلية والاجنبية على السواء، وكبح صغار ومتوسطي اصحاب الاعمال الشيليين، وفي المحل الاول الجماهير العاملة التي تتحمل العبء الاساس للمصاعب التي يفرضها النظام.

فليس هناك ما يثير الرثاء من الناحية الاقتصادية او الاجتماعية اكثر من شيلي اليوم، فقد اغلقت مصانع بأكملها، ويتدنى الانتاج الصناعي عما يمكن ان تنتجه الامكانيات القائمة، وحتى هذه الامكانيات تناقصت بالمقارنة مع امكانيات البلاد منذ عشر سنوات مضت. والفروع الاساسية من الزراعة تتدهور، وقد تقلص محصول الحبوب السنوي، الذي زاد في الماضي عن مليون طن متري، الى النصف. وافلس ما يزيد عن الفين شركة في ظل الحكم الفاشي. كما ارتفع الدين الخارجي من ٣ الى ١٨ بليون دولار يتحمل القطاع الخاص ١٢ بليون منها. واصحاب الاعمال غارقون في الديون للبنوك المحلية اكثر من اي وقت مضى. ويزيد معدل الفائدة عن ٥٠٪. وهذا بالاضافة الى تقليص السوق الداخلية (نتيجة الاجور المنخفضة والبطالة) وتدفق البضائع الاجنبية، مما يؤدي الى زيادة تدهور الصناعات الوطنية.

لقد حولت سياسة الفاشية الجماهير العاملة الى الفقر المدقع، وكان نصيبهم في الدخول القومي في ظل حكومة الوحدة الشعبية ما يقرب من ٦٠٪، بينما تدنى الآن الى ٤٠٪، وخفضت القوة الشرائية للنقود. وتشمل البطالة ما يزيد على ٣٠٪ من قوة العمل، مما يعني ان اكثر من مليون شيلي بدون عمل. ونتج عن ذلك ان حوالي ٤ ملايين شخص يعانون من الجوع والفقر. ولم يعد التعليم بالمجان، ولم يعد يلقى اهتمام الدولة، واصبح مصدرا للربح، وقليل من الناس



جماهير الشيلي: مأساة حقيقية

يستطيعون الحصول على التعليم الثانوي المتخصص او العالي، كما تدهورت الخدمات الصحية بدرجة بالغة.

كما انزلت الدكتاتورية اضرارا هائلة بالتراث الثقافي والقدرة التكنولوجية للبلاد، بالاضافة الى الخسائر المعنوية والنفسية التي عانت منها مجموعات عديدة من السكان. ويعتبر ترحيل مئات الآلاف من الشيليين، او اجبارهم على الهجرة، ممن لا يسمح لهم بالتعبير بحرية عن آرائهم في بلدهم، او توفير وظائف لهم، مأساة حقيقية. فهذا يؤثر على كل اسرة تقريبا ـ بشكل مباشر او غير مباشر ـ ويعرقل ـ بشكل خطير ـ من تطور المجتمع. وقد كانت شيلي تحتل تقليديا مكانا مرموقا على القارة فيما يختص بتدريب العمال المهرة، والمعرفة تنتقل من جيل الى جيل، ولكن عندما يتدهور الانتاج باضطراد خلال عقد بأكمله، كما حدث في ظل بينوشيت، تتلاشى هذه الامكانية او تتدهور بشكل حاد. وينبغي على المرء ان يضيف الى ذلك ما تم من تصفية العديد من المصانع والبطالة الواسعة، والقيود المفروضة على النشاط الثقافي، وعلى التعليم الثانوي والعالي، ليدرك الاضرار الهائلة التي حاقت بالبلاد.

القمع خيار لم يعد ينفع

وتشير النتائج الفعلية للحكم الفاشي الى انه نظام معاد في الحقيقة للعمال وللشعب، معاد للقومية والوطنية، فقد وضع على الدوام ارباح المجموعات المالية والاحتكارات متعددة الجنسيات فوق مصالح البلاد. ان بينوشيت الذي تجرأ على ان يقارن نفسه بمؤسس الدولة الشيلية (برناردو اوهيجينز) هو مجرد مخلب في ايدي الامبريالية. وهذا الطاغية الذي يدعي بانه (جنرال الفقراء) قد دفع الفقر الى حد خدمة رفاهية تلك الحفنة من كبار الاغنياء التي تقف في القطب الآخر. وقد قوض امن وسيادة شيلي نتيجة للاقتصاد المتدهور، واغتراب القوات المسلحة عن الشعب والعزلة الدولية. وهذا الوضع يفرض نفسه بشكل واضح داخل القوات المسلحة، اذ تدرك ـ اعداد متزايدة من افرادها ـ الحاجة الى التخلي عن الدور المشين لاعداء الشعب.

وامام تفاقم الاوضاع وتردي الاحوال، لم يكن امام النظام الفاشي بأي حال حرية المناورة، اذ تصعد الطبقة العاملة واقسام السكان الاخرى باضطراد من مقاومتها للارهاب، خاصة وان احد التطورات في الفترة الاخيرة هو ازدياد المقاومة اتساعا ونضالية واتجاهها نحو الثورة الشعبية.

وهناك حقيقة اخرى تتمثل في انضمام قسم هام من البورجوازية والطبقات الوسطى الى النضال ضد سياسة النظام. وكما هي عادتهم، لجأ بينوشيت وعصابته الى القمع الوحشي، عندما واجه العزلة المتزايدة وقلة عدد من يساندونه ومرة اخرى تحولت الملاعب الرياضية الى معسكرات اعتقال، مثلما كانت في انقلاب ٨ سبتمبر ١٩٧٣، ولكن لم يعد يستطيع اي قدر من الارهاب، ان يوقف شعبا اندفع الى النضال من اجل حريته.

وهكذا يمكن القول ـ بدون اغراق في التفاؤل ـ ان المد الرجعي الذي اجتاح القارة الاميركية ـ اللاتينية في اوائل السبعينات، وبخاصة في مخروطها الجنوبي، ينحسر الآن. اذ تهب رياح جديدة على انظمة كريهة مثل نظام بينوشيت، كما ان تشكيل حكومة وحدة شعبية وديمقراطية في بوليفيا، وانطلاق الحركة الديمقراطية للجماهير في الارجنتين، ونتيجة الانتخابات في البرازيل واورغواي، وتنامي نضال العمال والفلاحين في بيرو واكوادور وتعزيز الحريات السياسية في كولومبيا، وتنامي حركة الكفاح المسلح في السلفادور وغواتيمالا، ونضالية ونطاق الاعمال المعادية للفاشية في شيلي، ليست جميعها سوى بعض التطورات الهامة التي تفتح آفاقا جديدة مبشرة في القارة.□

قضية الحرب والسلام في الشرق الأوسط - ٢

اللاحرب واللاسلام حالة تسود قبل كل عدوان!

بعد عدوان ١٩٦٧ أطلق مشروع روجرز وبعد اجتياح لبنان أطلق مشروع ريغان.. وكليهما له هدف! أميركا تستعجل صيغة ريغانية للسلام في المنطقة واحتمال نشوب حرب تحريك.. أمر وارد!

عصام فاهم جواد

أجهزة «الرصد السياسي» تراقب ما يجري في المنطقة، فبينما تحاول «اسرائيل» اسقاط الخيار العسكري - نهائيا - من ايدي العرب، تسعى اميركا الى تثبيت الأوضاع الراهنة في المنطقة، ومن جراء ذلك يكون لبنان هو الضحية... ضحية العدوان الصهيوني المستمر وضحية التواطؤ الاميركي، وضحية الحرب اللبنانية - اللبنانية، وضحية الفرقاء، ضحية الذين يريدون اقتسام لبنان، وضحية جوقة المتخاذلين من عرب اللسان......

إن اجهزة «الرصد» تجمع التفاصيل والبيانات التي بدورها تنبؤنا ان وضع المنطقة ساخن ومتوتر ومملوء بالتكهنات... البوارج البحرية المتعددة الجنسيات على شواطىء البحر المتوسط.. تحشدات سورية.. قتال دام ومستمر في الجبل.. جهود للوساطات المختلفة.. ومع احتمالات «السلام» والجهود المبذولة لاحلاله.. توجد الالغام المختبئة تحت سطح المنطقة والمتهيأة للانفجار... واذا اخضعنا البيانات والتفاصيل «للتبويب والتصنيف» نجد ان وضع المنطقة يشبه الى حد كبير ما اسماه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بحالة «اللاحرب واللاسلام» بعد حرب حزيران ١٩٦٧.

■ فهناك اليوم وفي لبنان حرب استنزاف تخوضها المقاومة الوطنية اللبنانية مع وحدات المقاومة الفلسطينية ضد قوات العدو الصهيوني.. تتكبد فيها القوات الصهيونية المزيد من الخسائر في المعدات والبشر،، وهذا ما جعل هذه القوات تقوم بانسحابات جزئية وتعيد توزيع قواتها في لبنان.

■ وهناك اليوم وعلى ساحة الصراع العربي الصهيوني، يطرح مفهوم لتسوية الصراع على اساس اميركي من خلال مشروع الرئيس ريغان «للسلام» إستبعد فيه دور الاتحاد السوفياتي وتباينت المواقف العربية الرسمية بصدده... فيوجد الموقف العربي (القابل) للمشروع الاميركي، والموقف العربي (الرافض) له، وهناك الموقف (اللاموقف) تجاه المشروع بأنتظار ما سيسفر عنه الموقفان الأوليان...

هذا التباين في المواقف جعل التناقضات الثانوية بين الاقطار العربية تطفو على السطح وتزيد من الوحول العربية - بالضبط كما حصل بخصوص مشروع روجرز عام ١٩٧٠.

■ مضافا الى ذلك، فإن احتلالا صهيونيا اضيف الى احتلالات عام ١٩٦٧ نتيجة الغزو الصهيوني للبنان في حزيران عام ١٩٨٢، وما تبع ذلك من التوصل الى الاتفاق اللبناني - الصهيوني، وتباين المواقف العربية بصدده... مما اتاح لفرصة عامل الوقت ان تلعب دورها لصالح «اسرائيل» بالضبط كما حصل في عام ١٩٦٧ وقرار ٢٤٢ والمواقف العربية المتباينة بصدده!

■ ومثلما كان الموقف السوفياتي بعد حرب ١٩٦٧ فهو اليوم يكبر بعد حرب ١٩٨٢ ويتكثف، ويزداد تدفق سلاحه للمنطقة اكثر مما كان قبل العدوان الصهيوني للبنان...

■ ومثلما جرت محاولات لذبح المقاومة الفلسطينية بعد ان اطلق في ساحة الصراع العربي - الصهيوني مشروع روجرز عام ١٩٧٠،، فهنا اليوم نشهد محاولات مماثلة لذبح المقاومة الفلسطينية وتفتيت وحدتها بعد حرب ١٩٨٢ واطلاق مشروع ريغان «للسلام» في ساحة الصراع العربي الصهيوني.

الحالة الموجودة ما بين احتلال.. واحتلال

إن حالة اللاحرب واللاسلام هي حالة موجودة منذ بداية الصراع العسكري مع الكيان الصهيوني ولم تتوقف، فهي حالة تبعت جميع الحروب التي خضناها مع «اسرائيل»،، فهي المرحلة التي يستعد فيها العدو الصهيوني لحرب اخرى يحتل فيها اراض عربية جديدة ويسفك فيها دماء عربية جديدة ليشبع نهمه العدواني التوسعي السادي، فهي حالة ملازمة لكل الحروب الخمسة السابقة كحالة (الجار والمجرور) فمعطيات حرب ١٩٨٢ وافرازاتها تكاد تكون هي ذات المعطيات والافرازات لحرب ١٩٦٧... كيف؟

لقد كان عدوان ١٩٦٧ ينطق بتفاصيل الدور الاميركي تخطيطا وتنفيذا ومشاركة عملية ... مما كشف عن الوجه الاميركي القبيح الذي يقول ان اميركا هي المعتدية ، هي المسؤولة عن الدم الذي سفك وعن الاراضي العربية التي اغتصبت،، ومعنى ذلك.. ان جبهة الصراع العربي - الصهيوني سوف تتسع لمتغيرات جديدة تعمق من طبيعة الصراع سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وتعيد فرز الاوضاع العربية كلها (سياسيا واجتماعيا واقتصاديا) في ضوء تعميق الصراع وتوسيع اطاره.. وفي ذلك الوقت، وباختصار شديد، فان اميركا كانت تحتاج الى من يبرؤها من تبعة وآثار العدوان والى من يغسل يديها من الدم العربي الذي سفح، وهكذا اطلقت مشروع روجرز مستفيدة منه في وضع ترتيبات جديدة لفتح جسور اوسع، وبهذا الاسلوب تمت زراعة الجذر الفكري الجديد في التبرئة العربية الرسمية للدور الاميركي خاصة بعد وفاة عبد الناصر. ونفس الشيء حصل في عدوان ١٩٨٢، وهو ان اميركا كانت بحاجة الى مشروع من مستوى رفيع حتى تكون التبرئة اكبر... وبالتالي لكي ترتب اوضاع المنطقة نحو الدخول الى الحقبة الاميركية، ومن اجل ذلك اطلقت هذه المرة مشروعا على لسان رئيسها ريغان في الأول من ايلول ١٩٨٢.

والآن ، بعد ان «صنفنا» البيانات و «بوبنا» التفاصيل، نعود فنخضعها للتحليل العلمي الدقيق، وفق الظروف التاريخية والظروف الدولية الراهنة لنصل الى جملة من الاستنتاجات، وقبل عرض الاستنتاجات لا بد من عملية رصد دقيقة لجملة الظروف التاريخية والدولية ، والتي يمكن تلخيصها بالنقاط التالية: -

أولا - ان قيام الكيان الصهيوني جاء وليد التناقضات بين الحليفين المتخاصمين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وفي بداية حربهما الباردة، اذ ان كل منهما كان يبتغي ركيزة له في الشرق الاوسط... وعندما تم الانتقال من الحرب الباردة الى الانفراج الدولي، تم من خلال الانفراج الدولي استيعاب بؤر الخطر الاقليمية ذات الطابع الستراتيجي وافراغها من شحناتها الملتهبة القابلة للانفجار... باستثناء بؤرة الصراع في الشرق الاوسط والمنبثقة اساسا من الصراع العربي - الصهيوني، فهي البؤرة الوحيدة التي اجتازت زمن العبور التاريخي من الحرب الباردة الى الانفراج الدولي من دون ان تلحقها عمليات الاستيعاب او



عدوان ١٩٦٧ عكس ايضا الوجه الاميركي على حقيقته

تفريغ طاقاتها الانفجارية بل انها اكتسبت ظواهر جديدة،، فمن الناحية الجغرافية السياسية امتدت البؤرة شمالا بحركتها المباشرة الى قبرص، كما توغلت جنوبا الى القرن الافريقي وزائير، وشرقا من خلال العدوان الايراني على العراق والخليج العربي، وغربا الى تشاد والصحراء الغربية، ومن الناحية الاقتصادية ارتبطت البؤرة موضوعيا بأزمة الطاقة العالمية.

ثانيا - الانفراج الدولي الذي استمر ما يقارب العقد الكامل منذ اواخر الستينات حتى نهاية السبعينات لم يسفر عن وفاق دولي، بل على العكس كان الانفراج يضمر، والجباران معا صاغا مرحلة (السلام الساخن) حيث مظاهر الحرب الباردة في ظل اتفاق الانفراج... وابرز عناصر السلام الساخن انه هدم الحواجز لاختراق المناطق التي كان محرما على اي من الجبارين التحرك فيها في ظل مرحلة الانفراج ... فسقطت «قدسية الحدود» بين القطبين الكبيرين،، ومع كل ذلك فإن كل الاحداث التي جرت لم تؤد الى القطيعة بين مركزي الاستقطاب الرئيسيين... ففي ذروة الاحداث استمرت العلاقات الاقتصادية بينهما وظل التنسيق السياسي يأخذ مساحة معينة بشكل او بآخر.

ثالثا - ان العدوان الصهيوني المتكرر، يشكل نوعا من التجرؤ الاقليمي المدعوم بتجرؤ دولي تقود اتجاهاته الرئيسية الولايات المتحدة الاميركية... هذا التجرؤ الدولي ينعكس بدوره على تجرؤات اقليمية متزايدة تمثلت بالعدوان الايراني واستمراره طيلة الثلاث سنوات الماضية ودخوله في العام الرابع، وتمثلت بالعدوان الاثيوبي المتكرر على الصومال واريتريا... هذه التجرؤات الاقليمية ما كانت لتتمادى لولا انها مدعومة بتجرؤ دولي على المنطقة ولعل اوضح مثال على ذلك ما اطلق من تعبير «الحرب المنسية» على الحرب الايرانية - العراقية، فهي حرب «منسية» لان الكبار ارادوا ان تكون كذلك، وهذا النسيان لا يمكن تسميته الا انه تجرؤ دولي... وكذلك العدوان





ريغان: الزمان قد لا يكون لمصلحتنا غدا

الصهيوني ما كان له ان يتمادى ويضرب عرض الحائط كل القرارات الدولية وقرارات مجلس الأمن الدولي لولا انه مدعوم بالتجرؤ الدولي.

رابعا - ان أوروبا الغربية وكذلك اوروبا الشرقية هي حقول محددة الضوابط على الخارطة الرأسية للعلاقات الدولية - خاصة في ظل الانفراج الدولي، اما في الشرق الاوسط وامتداداته الافريقية فهو ميدان غير محدد الضوابط، وبالتالي فهو مفتوح «للتنافس» و «للكسب» سواء في فترة الانفراج الدولي او فترة السلام الساخن.. اذ ان الحال في الشرق الاوسط هو في هذه الفترة يشكل اكثر الميادين التي يظهر فيها تحديد الخارطة الجديدة للعلاقات الدولية... لذلك يأخذ التنافس مداه المحموم في هذا الوقت اكثر من اي وقت مضى.

التسوية بانتظار «التحريك»

وهذا التحليل للوضع الراهن في المنطقة في ضوء الظروف التاريخية والدولية - يقودنا الى الاستنتاجات التالية:

□ الاستنتاج الاول: ان استمرار العدوان الايراني على العراق والأمة العربية... والاجتياح الصهيوني للبنان، وعقد الاتفاق اللبناني - الصهيوني، وجعجعة النظام السوري وتلويحه باستخدام «الورقة العسكرية» كل هذه المظاهر متلازمة ومتفاعلة ومتبادلة التأثير والتشابك، وتأتي من اجل محاولة «الضبط الخارجي للمنطقة» على غرار الحقول المحددة الضوابط ... من هذا المنطق لا يستبعد ان تقوم حرب تحريك جديدة لفتح باب الحوار مع العدو لايجاد مخرج للتسوية الشاملة للصراع في المنطقة برمته.

□ الاستنتاج الثاني: الجعجعة التي يثيرها النظام السوري في احتمال قيام حرب بينه وبين العدو الصهيوني يستهدف منها خمسة اهداف رئيسية: -

- تعزيز الورقة السورية تحسبا لمناقشات عامة مع «اسرائيل».
- ربط «الموافقة» السورية على الاتفاق اللبناني - الصهيوني بتوحيد الجهود وتكثيفها بين الكيان الصهيوني والنظام الايراني والنظام السوري والولايات المتحدة من اجل اتخاذ موقف حاسم من العراق ومحاولة اسقاط الثورة فيه.
- الحصول على مساعدة مالية كبيرة تعويضا عن خسائر النظام السوري في لبنان.
- وارتباطا مع الهدف الاول... محاولة الدخول في مفاوضات بشأن مرتفعات الجولان.
- وهو يستهدف بالتالي تنشيط الحل الاميركي لأزمات النظام الخانقة، واعطائه الثمن للخدمات التي قدمها النظام السوري عبر تدخله في لبنان، وعبر مساهماته في محاولة تصفية المقاومة الفلسطينية وشق صفوفها... وكذلك من خلال دعمه للعدوان الخميني ومحاولته بمعاصرة العراق «اقتصاديا» وذلك بمنعه مرور النفط عبر الاراضي السورية الى آخر الخدمات التي قدمها نظام حافظ أسد الخياني للاستراتيجية الاميركية في المنطقة وصولا لتحقيق صياغاتها على أرض الواقع.

□ الاستنتاج الثالث: عقارب ميزان الاوليات للدول الكبرى تتجه نحو الشرق الاوسط لاعتبارات جديدة اهمها التغيير النوعي في سياسات الدول العربية وقبولها (بنظرية الضغط السياسي للوصول على حل سلمي للصراع وتجلى ذلك بالاتفاق على مشروع السلام العربي الذي تم تبنيه في قمة فاس)... هذا التغيير النوعي في السياسات العربية انعكس تغييرا كميا في سياسات الدول الكبرى.. فلا يمر يوم الا ويتحدث مسؤول اميركي عن احتمالات السلام في المنطقة، السلام الذي سيكون مختبره لبنان مثلما هو مختبر للحرب، وبهذا الفهم ووصولا للحصول على شراكة في صياغة السلام في المنطقة تتواجد عدد من السفن والقطع الحربية السوفياتية والبريطانية والفرنسية في البحر المتوسط وعلى بعد اميال من الشواطىء اللبنانية... مثلما موجودة سفن اميركية وقوات اميركية.

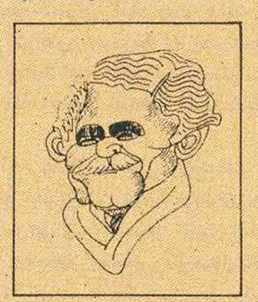
□ الاستنتاج الرابع: اميركا تستعجل صياغة ريغانية «للسلام في المنطقة،، فالرئيس الاميركي ريغان يقول «الزمن قد لا يلعب لمصلحتنا غدا» كانه يريد ان يقول ان الزمن يلعب لمصلحته ولمصلحة «سلامه» اليوم، لان دمشق قابلة بشروطه وبإستراتيجيته، ولأن طاقات «اسرائيل» الحقيقية محدودة... فريغان يقول: «ان اسرائيل لا يمكنها ان تعيش الى الابد في حصن منيع، فاقتصادها متعب ونسبة التضخم المالي فيها وصلت هذه الايام ٢٢٠٪ وقواتها العسكرية الهائلة لا تنسجم مع حجمها كدولة، وهي لا تستقر الا بإبرام معاهدات سلام مع جيرانها العرب، كالمعاهدة التي ابرمتها مع مصر...»، من هذا التصور وضع شولتز الاتفاق اللبناني - الصهيوني، وفي زيارة قادمة للمنطقة يقوم بها هو وأحد رجال البيت الابيض سيتم وضع الخطوط العريضة لمعاهدة «سلام» بين النظام السوري والكيان الصهيوني. □

هذا ما يجري باختصار على سطح المنطقة وهذه هي دلالاته السريعة،، ولكن اين الثورة الفلسطينية من من كل هذا؟

الاجابة عن هذا السؤال ستكون محور مقال قادم. □

عرفات في مباحثات الشاذلي - ميتران

يستدل من بعض المصادر الفرنسية ان موضوع اخراج السيد ياسر عرفات سالما من طرابلس كان على راس المواضيع التي تداولها الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد مع الرئيس الفرنسي ميتران. ويقال ان هذا الامر سيتم ترتيبه عما قريب بواسطة احدى حاملات الطائرات الفرنسية



الراسية في مياه بيروت، وان التصريح الاخير لكلود شيسون في مجلس النواب الفرنسي حول «دور منظمة التحرير الفلسطينية في البحث عن السلام في المنطقة»، مؤشر على الموقف الفرنسي من قيادة عرفات وتمهيد لمثل هذه الخطوة.

يبقى القول، ان عرفات رفض اكثر من عرض بهذا الخصوص، فماذا يحتمل ان يتضمن العرض الجديد كي يقبل به؟□

٣٠ شهيدا في اليرموك.. وحده!

تفيد الانباء الواردة من دمشق ان اكثر من تظاهرة استنكار للهجمة السورية على مواقع الثورة الفلسطينية في شمال لبنان قد انطلقت من مخيم اليرموك في ضواحي العاصمة السورية، ولم يقتصر التنديد على مظاهرة واحدة كما أوردت ذلك بعض الصحف وكان من نتيجته مواجهة قوات النظام السوري للمتظاهرين سقوط ثلاثين شهيدا وليس ستة قتلى كما ورد في الانباء ايضا ومازال جو المخيم يغلي، كما ان اجواء العاصمة السورية تعيش نفس الحال.□

ما بين فاس.. وريغان: كل شيء مرهون بالظروف

يتردد في القاهرة، ان المباحثات التي جرت بين الملك حسين وكمال حسن علي وزير الخارجية المصري، لدى زيارة الاخير الى عمان، تركزت حول مشروع جديد لحل القضية الفلسطينية يجمع بين مقرارات قمة فاس، ومبادرة الرئيس ريغان، تم التوصل اليه خلال زيارة الرئيس الروماني تشاوشيسكو الى القاهرة مؤخرا، في محاولة لتمكين عرفات من الموافقة عليه بعد ان رفضت منظمة التحرير مبادرة الرئيس الاميركي ريغان.

الاوساط المطلعة تقول ان المشروع المقترح يحظى موافقة عدة اطراف



عربية ودولية معنية بشؤون الصراع في المنطقة، وتقول ايضا ان واشنطن ليست بعيدة عنه، وما الاخبار التي تتردد بين الحين والآخر عن نية الرئيس الاميركي إعادة طرح مشروعه بعد تنقيحه إلا دليلا على ذلك.

ويبقى هذا المشروع وغيره رهن بما تتمخض عنه هجمة النظام السوري على مواقع الثورة الفلسطينية في طرابلس وما يخيم على المنطقة من اجواء التوتر يفتعلها حكام دمشق.□

كل ما يجري «طبيعي» في سورية!

ما ان تنتهي حملة اعتقالات في سورية حتى تبدأ حملة اخرى. فبعد الحملة التي شملت عددا من المثقفين، وأخرى شملت عددا من جنود وضباط الجيش، وخاصة سلاح الطيران بدأت واحدة جديدة منذ حوالي الشهرين، تركزت على صغار الموظفين، والعمال، ومن يشتبه به من عامة الناس، وقد تركزت الحملة الاخيرة على البوكمال، والميادين والغورية، ومحكان، والدوير، وحماه.. ومن بين المعتقلين خلال الحملة الجديدة في حماة المهندس عدنان فخري. ومن البوكمال، عبود نوري الجوهان سائق في شركة كهرباء البوكمال/، وسعيد عبود الخليل/ هو الآخر سائق/ وبسام الملقب ابو فريد/ موظف في جوازات البوكمال/، كما احتجزت سلطات الأمن احد اهالي البوكمال، وكان يعمل في الكويت، اثناء زيارته لعائلته.

المدلول السياسي لموقف اليسار الفرنسي من مجازر البداوي والبارد

لا شك في ان رد فعل اليسار الفرنسي السريع على ما تتعرض له المخيمات والثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية في شمال لبنان، يلقي الكثير من الضوء على الابعاد السياسية لهذه الاحداث، وبالذات موقع المجزرة التي ينفذها النظام السوري هناك، في صلب المخطط الاميركي الصهيوني الرامي الى تصفية الثورة الفلسطينية وترتيب اوضاع المنطقة برمتها لخدمة المصالح الامبريالية والصهيونية واتباعهما.

● اول مظاهر رد الفعل اليساري هذا، كان مسارعة الحزب الشيوعي الفرنسي - على غير عادته - لاصدار بيان رسمي تلاه للصحافة امينه العام جورج مارشيه في اليوم الاول لهجوم القوات السورية على مخيمي البداوي ونهر البارد، ادان فيه ذلك الهجوم ووصفه بانه «عدوان اجرامي على منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية برئاسة السيد ياسر عرفات».

● بعد بيان جورج مارشيه مباشرة، اصدرت «الكونفدرالية العامة للشغل» وهي الاتحاد النقابي العمالي الذي يسيطر عليه الشيوعيون، بيانا مماثلا يدين المجازر التي ترتكبها قوات النظام السوري في مخيمي البارد والبداوي ويعيد الى الاذهان مجزرة تل الزعتر التي نفذتها قوات النظام نفسه عام ١٩٧٦.

● اضافة الى ذلك شنت «لومانيتيه»، صحيفة الحزب الشيوعي، حملة واسعة تعبيرا عن هذا الموقف، فكررت على مدى يومين نشر بيان مارشيه كما نشرت مقالا بقلم «آلان غريش» يتحدث عن القوى الاجتماعية المسيطرة في النظام السوري وولائها الاميركي الذي يبرز بشكل تدريجي. كما اعطت حيزا واسعا لانباء المعارك وردود الفعل عليها بما في ذلك تصريح وزير خارجية الصين الذي اعلن تأييد بكين لقيادة السيد ياسر عرفات.

● والحزب الاشتراكي الفرنسي ادان بلسان امينه العام ليونيل جوسبان العمليات العسكرية ضد الثورة الفلسطينية وشدد على تأييده للقرار الوطني الفلسطيني المستقل.

ان هذا الموقف من قبل اليسار الفرنسي - والحزب الشيوعي بشكل خاص - يفضح الكثير من التضليل «اليساري» الذي احاط بطبيعة النظام السوري ومواقفه في الفترة الاخيرة، وكان نابعا من دعم الاتحاد السوفياتي التسليحي لسورية الذي كان - على ما يبدو - محاولة لسحب اية ذريعة من ايدي ذلك النظام وهو يعرض الورقة السوفياتية على المائدة الاميركية، كما كان نابعا من تهافت وابتذال وتبعية مواقف بعض الاحزاب الشيوعية العربية، وبعض القوى العربية الاخرى لا سيما على الساحتين اللبنانية والفلسطينية، وكلها كانت تريد ان تسبغ على مواقف النظام السوري طابعا يساريا لتتخذ من ذلك غطاء ايديولوجيا وتقدميا لارتمائها في احضان ذلك النظام وخضوعها لسياساته وممارساته بما فيها تلك المعادية علنا لمنظمة التحرير وقيادتها وصولا الى سحق المخيمات الفلسطينية في لبنان وسورية بالدبابات بعد تدميرها بالمدفعية وراجمات الصواريخ.

ان اهمية موقف اليسار الفرنسي، هو انه يفضح هذه اللعبة، ويعري الضالعين فيها ويقدم شهادة جديدة على تبعية النظام السوري للولايات المتحدة ومخططاتها في المنطقة.□

عدنان

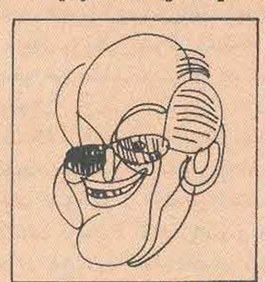
وابلغته وعائلته انها تحتجزه ليس «لذنب» إقترفه هو، وانما كرهينة لحين عودة ابنه خليل عبد الوهاب، وما على العائلة إذا ارادت ان تنقذ الأب إلا المساعدة على احضار الابن!□

ما هو «الحدث» المرتقب؟

تشيع بعض اوساط مؤتمر الحوار الوطني اللبناني، ولاسيما اوساط «الجبهة اللبنانية» بان حدثا كبيرا قد يحدث في لبنان والمنطقة قبل انعقاد الجلسة القادمة لمؤتمر الحوار في جنيف، وان هذا الحدث قد يقلب تماما موازين القوى. ويقول البعض ان التساهلات التي قدمتها «الجبهة اللبنانية» في جنيف ما كانت الا نوعا من كسب الوقت لعلمها بما سيحدث!□

توقعات... صحف ومؤشرات

توقعت بعض المصادر الاوروبية انه اذا ما تأكد مرض آندروبوف الخطير فان النظام السوري لن يستطيع الاستمرار في مخططه الرامي الى تصفية القيادة الشرعية لمنظمة



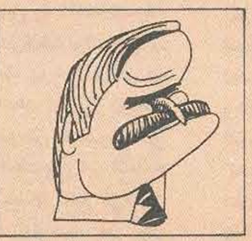
التحرير الفلسطينية، واستندت هذه المصادر في توقعاتها الى ان الشوط الذي قطعه حافظ أسد في هذا المجال كان بعلم القيادة السوفياتية. لكن احداث الايام الاخيرة اشرت بما لا يؤكد هذه الوجهة، خصوصا وقد لمست هذه المصادر نفسها من خلال ما نشر عبر وسائل الاعلام الاوروبية امكانية تراجع في الموقف السوري تحت الضغوط المستمرة عليه. وقد تمثل ذلك في :

- موافقة دمشق على استقبال الوفد العربي المؤلف من وزراء الخارجية الخمسة بعد رفضها المسبق لذلك.
- الاخبار الواردة عن طلب سوفياتي بضرورة وضع حد للمعارك ضد القوات الموالية «لابو عمار».
- إشارة بعض الصحف الى الهدف الذي من اجله يقدم السوفيات سلاحهم لسورية اذا ما استمر استعمال هذا السلاح في مواجهات كهذه.□

عندما يأتي «الحل» من أسد!

إنتهت لجنة خاصة شكلها النظام السوري لبحث امور المسجونين سياسيا، الى وجوب ابقائهم في السجون الى ما شاء الله. بغض النظر عن مدة محكومياتهم، اذا كانت مقررة.

هذا الحل تمخض عنه اجتماع للجنة حضره حافظ اسد، وأعضاء قيادة حزبه، بعد ان برز خلال ذلك الاجتماع رأيان مختلفان، يقول احدهما بوجوب التخلص منهم فورا باعدامهم ودون محاكمة، في حين يرى الرأي الثاني - مع عدم اعتراضه على مبدأ وجوب التخلص منهم انه من



الانسب محاكمتهم... ولما لم يقبل احد الطرفين بالتنازل عن رأيه، والاخذ برأي الطرف الآخر، جاء الحل من حافظ اسد وعلاَم، الاختلاف.. نحتفظ بهم في السجن ولا من شاف، ولا من دري!□

أخبار لبنان في سطور

□ في أطار عمليات المواجهة المستمرة ضد العدو الصهيوني في الجنوب اللبناني، وفي اقل من اسبوع من نسف مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي في صور، وكذلك مهاجمة مركز قيادة العدو في صيدا، تم تصفية العميل احمد سلوم مسؤول ما يسمى بالحرس الوطني في النبطية

□ يرى المراقبون في العاصمة اللبنانية، ان اعلان النظام السوري للتعبئة العامة، هو لشد الانظار عن حقيقة ما يجري في الشمال اللبناني، كي يتسنى له الاستمرار في مخططه التصفوي ضد المقاومة وقيادتها الشرعية، وتحت يافطة قرع طبول الحرب مع اميركا.

□ تم يوم الثلاثاء الماضي اخلاء مواقع الجيش اللبناني في الجزء الغربي من العاصمة بيروت، بأستثناء المراكز والمؤسسات الحكومية، وقد حلت قوى الامن الداخلي محل الجيش في شغر هذه المراكز، ويرى المراقبون في العاصمة اللبنانية، ان هذا الاجراء ربما كان مرتبطا بتطورات امنية قد تحصل في الضاحية الجنوبية أو في الجبل.□

هذا الوطن

من طرابلس الى الضفة مروراً بمخيم اليرموك!

في اعقاب انسحاب القوات الفلسطينية من مخيم نهر البارد وسقوطه في ايدي قوات النظام السوري ومجموعات «المتمردين» في اليوم التالي لذكرى مرور ٦٦ عاما على وعد «بلفور» المشؤوم، قام ابو عمار بجولة داخل مخيم البداوي شملت جميع البيوت فيه. وكان كلما دخل احد البيوت يسأل ساكنيه ان يجيبوه بصراحة اذا كانوا يرغبون بان يغادر هو وقيادة الثورة الفلسطينية وسائر المقاتلين المخيم لتجنيبه النتائج المدمرة للقصف المجنون الذي تقوم به قوات النظام السوري، وكان جواب الجميع واحدا: «ابق يا ابا عمار بيننا، فاما ان نموت معا او ان نحيا معا..

وقبل يوم واحد على جولة «ابو عمار» هذه، اي الاربعاء ٢ تشرين الثاني (نوفمبر)، خرجت في مخيم اليرموك في دمشق تظاهرة ضخمة بمناسبة ذكرى وعد «بلفور». وقد تحولت التظاهرة الى مناسبة لتجديد العهد بين جماهير المخيم وقيادة منظمة التحرير، حيث رفع المتظاهرون فجأة وعلى غفلة من رجال الأمن الذين غصت بهم ارجاء المخيم لافتات حملت عبارات التأييد لياسر عرفات والقيادة الشرعية وعبارات التنديد بالنظام السوري و«المتمردين». وبالطبع، وكما كان متوقعا هاجم رجال الأمن وعناصر الاستخبارات المتظاهرين، وحدثت مواجهة سقط فيها ستة شهداء من اهالي المخيم وعشرات الجرحى..

وفي اليوم نفسه كانت الضفة الغربية مسرحا لانتفاضة عارمة شملت جميع المدن والقرى والمخيمات، بحيث اضطرت سلطات العدو للاعتراف بانها لم تكن تتوقع في ظل الظروف الحالية قيام مثل هذه التظاهرات الضخمة. ولقد تمحورت الشعارات التي رفعها المتظاهرون حول تأييد قيادة منظمة التحرير ورفض جميع اشكال الوصاية والاحتواء والتنديد بالاحتلال الصهيوني من جهة والمؤامرة التي تستهدف تصفية الثورة الفلسطينية من خلال المعارك الدائرة حاليا في شمال لبنان من جهة اخرى.

واذا كانت هذه الزاوية لا تتسع لمتابعة وعرض اشكال التأييد والدعم من قبل الجماهير الفلسطينية لقيادة الثورة الفلسطينية وهي تخوض معركة الوجود ضد المؤامرة المتعددة الاطراف التي تستهدف النيل من القضية الفلسطينية باسم القضية الفلسطينية. فانها لا تتسع كذلك لفضح السكوت العربي الرسمي الواسع عن هذه المؤامرة التي سيدفع كل من ساهم فيها او سكت عنها الثمن غاليا.

احد الصحافيين سأل «أبو عمار» في لقاء معه في طرابلس عما اذا كان يعتبر مجيئه الى شمال لبنان خطأ سياسيا لانه بات الآن محاصرا من قبل القوات السورية ومجموعات «المتمردين»، فأجاب على الفور: انا لست محاصرا في طرابلس، ما دامت جماهير الشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجدها تقف الى جانب قيادتها الشرعية.

وحسناً فعل «أبو عمار»، فانه بصموده مع رجاله وجماهيره في آخر موقع للثورة في لبنان، لا يكرّس شرعية قيادته ويعمدها بالدم فقط، وهذا ليس جديدا عليه، وانما يكشف تفاهة المتمردين عليه وخيانتهم لقضيتهم. ويفضح خيانة نظامي أسد والقذافي، والمتواطئين معهما من الحكام العرب.

ورغم كل ما يتعرض له فهو الأقوى، وهو المنتصر حتى لو استشهد.□

شفيق أحمد

المؤتمر الثاني للمستثمرين العرب يقر انشاء:

شركة عربية بمليار دولار للاستثمارات الزراعية

متى تتحول القناعات المشتركة حول صيغ التكامل الاقتصادي العربي الى .. مشاريع ؟

اختتم المؤتمر الثاني لرجال الاعمال والمستثمرين العرب في مدينة الدار البيضاء في المغرب في الثالث من الشهر الجاري اعماله التي كانت قد بدأت في الـ٣١ من شهر تشرين الاول/ اكتوبر، حيث التقى بدعوة من الحكومة المغربية والهيئات الاقتصادية فيها سبعمائة من رجال المال والاعمال من كافة الاقطار العربية للتباحث في سبل تطوير التعاون الاقتصادي العربي واقامة المشاريع المشتركة ودراسة دور القطاع الخاص في هذه العملية.

وكان المؤتمر الأول لرجال الاعمال الذي عقد في مدينة الطائف في شهر نيسان/ ابريل من العام الماضي ١٩٨٢ بدعوة مشتركة من جامعة الدول العربية، والهيئة العربية لضمان الاستثمارات والاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة العربية، قد اتاح الفرصة للمستثمرين العرب العاملين في القطاع الخاص لتبادل وجهات النظر بخصوص امكانات الاستثمار في الدول العربية. الامر الذي جعل من المؤتمر الاخير بمثابة نقلة نوعية على طريق وضع الافكار والمشاريع المطروحة موضع التنفيذ.

وكان المسؤولون المغاربة قد اشاروا في معرض استعدادهم لاستقبال المؤتمرين الى اهمية هذا الحدث، كون هذا اللقاء يدعم العمل العربي المشترك، ويساعد في خلق الظروف المناسبة للقاء المصدرين والمستوردين، والتعرف على الامكانيات المتاحة من اجل الاستثمار في الاقطار العربية ذات القدرات الاستيعابية، كما نوّهوا في نفس المناسبة الى الآمال الكبيرة التي تعلقها المغرب على نتائجه، بهدف اجتذاب رؤوس الاموال العربية وخصوصا منها الخليجية، سيما وان الاقتصاد المغربي بحاجة كبيرة لها. في هذا الظرف بالذات الى مثل هذا الاستثمار نتيجة ما يلاقيه من صعوبات.

ومن الجدير بالملاحظة ان المؤتمرين وبعد الجلسة الافتتاحية، انقسموا الى عدة لجان عمل لتدارس القضايا المتعلقة. وهكذا وبعد اربعة ايام من الاجتماعات توصل المؤتمر الى جملة من القرارات الهامة، بعضها يمكن اعتباره انتقالة نوعية في العمل العربي المشترك اذ استطاع المشاركون تأطير بعض الافكار والدراسات في مشاريع عملية بدأت طور التنفيذ.

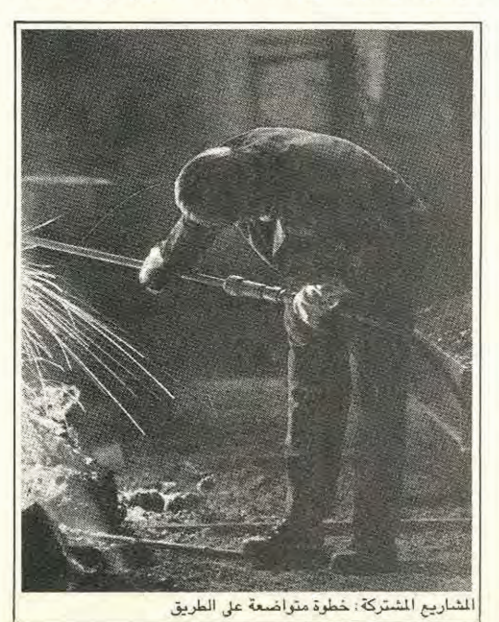
شركة للاستثمارات الزراعية

وربما من بين اهم الانجازات التي تم التوصل اليها قيام شركة عربية للاستثمارات الزراعية برأس مال قدره مليار دولار يكون مقرها البحرين، وكانت لجنة الاستثمارات الزراعية صاحبة هذا المشروع قد اشارت في مستهل اعمالها الى اهمية تشجيع الاستثمارات في الميدان الزراعي على مستوى الوطن العربي، وتقدمت بدراسة حول الشروط العملية لتحقيق ذلك.

اما بخصوص الصناعات الآلية في الوطن العربي والمشاريع الاستثمارية المشتركة فقد كانت قرارات الدار البيضاء اقرب الى الأماني والتوصيات منها الى المشاريع العملية واضحة المعالم. فقد اشار البيان الختامي لمؤتمر المستثمرين الى ضرورة اقامة شركة عربية متخصصة في صناعة المحركات والجرارات والشاحنات. الا ان مثل هذا المشروع لا يمكن ان يتحقق حسبما جاء في البيان الا بعد انجاز دراسة تفصيلية عن حجم الطلب في الوطن العربي اي بمعنى آخر يجب ان يهدف هذا المشروع الى اشباع الاحتياجات المحلية، وتطرق البيان مع شيء من التفصيل بعد ذلك الى اهمية هذا التوجه، من اجل تدعيم التعاون التقني بين الاقطار العربية، وامكانيات تطوير الصناعات الآلية وفروعها كقطع الغيار.

وكذلك الأمر بالنسبة للمشاريع الاستثمارية، اذ اوصى المؤتمر بضرورة دعم غرف التجارة والصناعة العربية من اجل التوصل الى اتفاق حول ضمان الاستثمارات والمشاريع المشتركة، واكد في نفس الوقت الى ضرورة دعم الهيئات ومكاتب الدراسات كي تستطيع القيام بالدور المناط بها في تمويل المشاريع والحصول على مصادر التمويل الضروري، وطالب بعد ذلك الصناديق العربية للتنمية في ان تساهم الى جانب البنوك العربية في تمويل المشاريع التنموية.

وعلى صعيد آخر قرر المؤتمر اقامة شركة عربية متخصصة بمشاريع صيد الاسماك واقامة الصناعات المتعلقة بها برأس مال قدره ١٠٠ مليون دولار اميركي.



المشاريع المشتركة: خطوة متواضعة على الطريق

.. ولقاءات ثنائية

تلك باختصار بعض اهم القرارات التي صدرت عن مؤتمر رجال الاعمال والمستثمرين، والتي لا تكفي لوحدها بالتأكيد لتقييم اعماله اذ يجب ان يضاف الى ذلك ان السلطات الاقتصادية المغربية استطاعت خلال هذه المناسبة عقد العديد من الاجتماعات الثنائية مع وفود الدول العربية، وهذا ما مكنها من ان تعرّف اولئك بامكانيات الاستثمار الكبيرة التي يمكن تحقيقها داخل القطر المغربي.

وعلى ضوء تلك الاجتماعات واللقاءات الثنائية بين المغرب من جهة ووفود الدول العربية المشاركة في المؤتمر من جهة اخرى يمكن القول ان النتائج التي تحققت في الدار البيضاء تشكل خطوة الى الامام في تطوير التعاون الاقتصادي بين الاقطار العربية وحتى لو اقتصر الأمر في هذه المناسبة على القطاع الخاص الذي لا يزال دوره ضعيفا جدا على صعيد العمل الاقتصادي العربي المشترك، خصوصا اذا ما اخذ بالاعتبار المكانة الهامة التي يحتلها هذا القطاع في العديد من الدول العربية وخصوصا منها الدول الخليجية التي تمتلك رؤوس اموال ضخمة بينما تعاني اقتصادياتها من ضعف كبير في قدرتها على استيعاب تلك الاموال.

ومثل هذه الملاحظة لا بد ان تذكر المراقب بملاحظة ثانية الا وهي توجه المستثمرين العرب ومنذ العقد الماضي الى توظيف اموالهم في البلدان الصناعية المتقدمة كالولايات المتحدة الاميركية والمانيا الاتحادية وانكلترا... مع كل ما يمثله ذلك من خطر على تلك الاستثمارات، وفي الوقت الذي تعتبر فيه بعض الاقطار العربية موطناً هاماً للاستثمارات الزراعية والصناعية لما تمتلكه من طاقات وامكانيات بشرية وطبيعية كمصر والسودان والمغرب...

لقد اكد عز الدين جسوس وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربي في كلمته الختامية لاعمال المؤتمر على بعض الحقائق التي يجتمع حولها غالب العرب وهي التكامل الاقتصادي ومكانة الدول العربية الاقتصادية على الساحة الدولية، والى الآفاق التي من الممكن ان يخلقها العمل الاقتصادي المشترك.

والتساؤل الذي يفرض نفسه على ضوء ما قاله الوزير المغربي متى تتحول هذه القناعات المشتركة التي لا يختلف حولها مسؤولان عربيان الى مشاريع راسخة يكون فيها للقطاع العام دوره مثلما هو الحال بالنسبة للقطاع الخاص ومهما كانت تلك الخطوات متواضعة؟□

حنا ابراهيم

وسط أحداث العالم الساخنة

لماذا هبط سعر الذهب؟

المراقبون يحاولون تفسير أسباب الظاهرة المحيرة والبعض يقول: أميركا هي السبب



الذهب: فتّشوا عن اسباب هبوط سعره

شكّل انخفاض سعر الذهب في الاسبوعين الماضيين احد الاحداث الهامة التي عرفتها الاسواق النقدية العالمية. ففي الوقت الذي كانت تزداد فيه حدة الصراع الدولي، في منطقتين ساخنتين من العالم وهما الشرق الاوسط واميركا الوسطى هبط سعر الذهب الى ادنى مستوى عرفه منذ شهر ايلول في العام الماضي ١٩٨٢.

ان اجتياح القوات الاميركية لجزيرة غرانادا، وزيادة تورط الولايات المتحدة الاميركية في الأزمة اللبنانية، مع كل ما طرحه ذلك الغزو وهذا التورط من احتمالات التصعيد، واحتمال انفجارات اكبر في ساحة الصراع الدولي، كان من الممكن ان يؤديا في ظروف عادية وطبيعية كما حدث في الماضي الى اقبال كبير على معدن الذهب واللجوء اليه كعملة موثوقة وبالتالي الى زيادة كبيرة في اسعاره، خصوصا وان الولايات المتحدة صاحبة العملة الاولى والاساس عالميا تقع في قلب الأزمتين المذكورتين.

الا ان شيئا من هذا القبيل لم يحدث ولم يُلحظ اي تحرك بهذا الاتجاه، بل على العكس شهدت المراكز النقدية واسواق المعادن الثمينة اتجاها مضادا تماما، اذ سجلت اسعار المعادن عموما بعض التراجع، وشهد الذهب هبوطا كبيرا لم يعرفه منذ فترة، اذ تدنى سعر الأونصة الى ٣٧٥ دولارا قبل ان تعود الى معدل ٣٨٠ دولارا في المتوسط.

ومثل هذا الهبوط في الظروف المشار اليها حيّر المراقبين وجعلهم يفتشون عن تفسير معقول لهذه الظاهرة من خلال استقراء الوضع الاقتصادي والمالي العالمي، والتمعن في الاجواء التي تعيشها الاسواق النقدية.

ففي مرحلة اولى توجهت الانظار من جديد الى حرب الخليج وتاثيراتها على الاسواق النقدية، اذ حظيت حملات التبرع بالذهب لدعم المجهود الحربي التي شهدها العراق باهتمام العديد من المراقبين، خصوصا بعدما اعلن ان كميات الذهب التي قدمها المواطنون قد بلغت عشرات الاطنان، وسرت بعض الاشاعات بأن العراق بدأ يبيع تلك الكميات او مزمع على ذلك، وهذا ما جعل بعض الاوساط المالية تعتقد ان زيادة العرض ستؤدي الى خفض الاسعار، الأمر الذي يدفع بدوره المضاربين في عمليات البيع والشراء وباتجاه هبوط الاسعار. والحقيقة ان خبر بيع الذهب العراقي لم يكن سوى اشاعة، وقد نفت جهات رسمية عراقية هذه الاشاعات، لـ«الطليعة العربية».

ولم تقتصر تلك التفسيرات على موضوعة الذهب العراقي، اذ اشار بعض المراقبين الى الدور السوفياتي في هذه الظاهرة فالاتحاد السوفياتي كما هو معروف هو بين اكبر الدول المنتجة لمعدن الذهب، بالاضافة الى انه يملك كميات كبيرة من المعدن الثمين ويتلخص دور موسكو في هذا السياق في الاخبار التي تناقلتها الصحافة الغربية عن ان السلطات النقدية السوفياتية قد قامت بتسليم سويسرا كميات لا بأس بها كضمان على عدة قروض حصلت عليها من البنوك السويسرية أي كرهن على استيفاء القروض المذكورة وبسعر ٣٦٠ دولار للأونصة، وهذا ما ساهم بدوره بتعزيز تيار هبوط الاسعار.

وبالاضافة الى ما سبق اكدت بعض الاوساط المصرفية ان العديد من البلدان التي تعاني من مصاعب اقتصادية قد اتجهت مؤخرا الى بيع قسم من ممتلكاتها من الذهب في الاسواق العالمية، مثل فنزويلا والبرتغال وغيرهما... وبالمقابل شهد الطلب بعض الانكماش وقيل ان الدول العربية النفطية الغنية التي كانت تُقبل على شراء الذهب وحتى فترة قصيرة احجبت مؤخرا عن ذلك بسبب انخفاض ايراداتها النفطية المترتبة عن انخفاض سعر النفط واحتياجاتها المتزايدة للسيولة النقدية.

ان كل هذه العوامل تساعد بالتأكيد على فهم ظاهرة هبوط اسعار المعدن الثمين، الا ان ما يتوجب اضافته الى ذلك ان مثل هذه الاجواء بما فيها الاشاعات والمبالغات حول زيادة العرض لا بد وان تنعكس في اوساط المضاربين في سوق العملات والمعادن الثمينة وتجعلها تثني عن الشراء، خصوصا وان تواتر المؤشرات الايجابية حول الانتعاش الاقتصادي في العالم الغربي، تجعل رجال الاعمال يتوجهون للاستثمار في مجالات اكثر ربحا بدل البقاء في مواقع اقتصادية غير اكيدة وعرضة للهزات والتقلبات.

والسؤال الذي لا بد من العودة اليه هو كيف يمكن ان يقترن الهبوط المذكور مع زيادة التورط الاميركي عالميا؟

الشيء المؤكد ان عودة الثقة للاقتصاد الاميركي من جهة، اي زيادة معدلات الاستثمار والنمو مضافا الى هبوط معدلات التضخم، ومحافظة العملة الاميركية على مواقع متينة، كل ذلك مضافا الى التأييد الذي منحه الرأي العام في الولايات المتحدة الى الرئيس ريغان بعد عدوانه على جزيرة غرانادا واجتياحها بشكل سافر ومن منطق القوة وفرض الأمر الواقع، اعطى انطباعا ان ادارة البيت الابيض قوية سياسيا مثل اقتصادها وهذا ما ساهم في الاحجام على شراء الذهب واحتفاظ الدولار بكامل قوته مما جعل العوامل الاخرى آنفة الذكر تفعل فعلها باتجاه هبوط الاسعار.

بعض الخبراء يقولون ربما كانت اميركا وراء هذا الانخفاض بشكل او بآخر، لتعزيز الثقة بالدولار وبالتالي بالادوار التي تقوم بها سواء في اميركا الوسطى او في المنطقة العربية، او في مباحثات نزع الاسلحة النووية.□

على هامش اجتماع المجلس الأوربي الأخير:

مشاكل البلدان النامية في عين الغرب

في محاولاتها الخروج من أزمتها.. البلدان الصناعية تطالب الدول النامية بدفع الثمن!!

في الوقت الذي اخذ فيه بعض المراقبين الاقتصاديين الغربيين يتكلمون عن احتمال عودة الانتعاش الى الاقتصاد العالمي عموما، والى اقتصاديات البلدان الصناعية بشكل خاص، لا تزال الازمة الاقتصادية العالمية تبسط ظلها على شتى البلدان ولو بنسب، متفاوتة، فالبلدان النامية تعاني اليوم واكثر من السابق من آثار هذه الأزمة.

وحول هذا الاطار تطرح اسئلة عدة حول حقيقة الفكرة القائلة ان عودة النشاط الاقتصادي اصبحت وشيكة، وان ذلك ستظهر بدايته بشكل ملموس اعتبارا من العام القادم اي بعد اشهر قليلة من الآن. واذا تم التسليم بصحة هذا الاحتمال فيما يتعلق بالبلدان الصناعية الغربية فهل سينسحب ذلك بشكل اوتوماتيكي على اقتصاديات بلدان العالم الثالث كما يقول قادة العالم الصناعي وفي مقدمتهم الرئيس الاميركي ريغان.

ومثل هذه الاسئلة، وقبل اي محاولة للاجابة عليها لا بد وان تدفع المتتبع الى وضع النقاط على الحروف، اي بمعنى آخر وضع النقاش الذي تنم عنه هذه الاسئلة في اطاره الصحيح، والابتعاد عن الخلط والتعميم الذي غالبا ما يسود اثناء المؤتمرات الاقتصادية الدولية، كما حدث مؤخرا في المناقشات التي دارت في اجتماع المجلس الاوروبي الذي جرى في مدينة ستراسبورغ الفرنسية في شهر تشرين الاول/ اكتوبر الماضي.

لقد تعرض السيد اميل فان لونب الامين العام لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (التي تضم البلدان الصناعية الغربية) خلال مداخلته الطويلة الى المشاكل الاقتصادية العالمية بما في ذلك حالة الكساد الاقتصادي ومسألة المبادلات التجارية، والأزمة النقدية وكيفية الخروج - من وجهة نظره - من الأزمة الحالية، كما توقف امام الوضع الاقتصادي للبلدان النامية، وكيفية خروجها من مصاعبها الحالية.

ولما كانت هذه المداخلة من الأهمية بمكان، كونها تعبر عن رؤية الغرب لمشاكل العالم الثالث، كان لا بد من التعرض اليها والتوقف عند اهم الافكار التي جاءت فيها.

فالسيد لونب يؤكد دون شك بعض الحقائق في بداية كلامه عن البلدان النامية، حين يقول ان هذه الاخيرة، تصطدم اليوم بصعوبات سياسية واقتصادية بشكل خطير لم يسبق له مثيل منذ الحرب العالمية الثانية، وهذا ما يؤكد الاعتقاد بشكل قاطع ان مصير هذه البلدان والبلدان الصناعية مترابط بشكل كبير، فالعلاقات التي تربط الطرفين فعلت فعلها ولكن بشكل سلبي طيلة فترة الكساد الاقتصادي.

ان تراجع معدلات النمو في منطقة البلدان الصناعية مضافا الى ارتفاع معدلات الفائدة كان لهما تاثير سلبي كبير على عملية التنمية في بلدان العالم الثالث، بما في ذلك هبوط واردات البلدان الصناعية من البلدان النامية، والذي نتج في العديد من الحالات عن الاجراءات التي اتخذتها البلدان الصناعية من اجل تخفيف الانفاق على الاستيراد.

الا ان المسؤول الغربي الكبير، وبعد اعلان هذه الحقيقة التي لا تحتاج الى نقاش، يتناول بشكل معكوس وخاطىء بعض المشاكل التي تعاني منها البلدان النامية فبخصوص مسألة الديون اولا نجده يؤكد مسألة بديهية حين يقول ان مشكلة ديون البلدان النامية بلغت اليوم حدا خطيرا لم تعرفه من قبل هذه البلدان، ثم سرعان ما يفسر هذا الوضع بالاخطاء المتراكمة في السياسات الاقتصادية للبلدان المستدينة دون ان يغفل مع ذلك الثقل المتصاعد لخدمات الديون (نتيجة ارتفاع العملة الاميركية، وارتفاع معدلات الفوائد) وهبوط عوائد صادرات البلدان المستدينة (نتيجة هبوط الطلب العالمي من جهة وانهيار الاسعار العالمية كما هو معروف).


حوار الشمال.. والجنوب: المشاكل دون الحلول

الأزمة.. والحل المطروح

ان مثل هذا القول في الحقيقة يتجاهل ابسط الحقائق في محاولة لنفي المسؤولية الكبيرة للبلدان الصناعية فيما تعيشه البلدان النامية من صعوبات، فواقع الامر هو عكس ذلك تماما، اذ ان اخطاء السياسات الاقتصادية لتلك البلدان وعلى الرغم من جسامتها لا يمكن ان تفسر بأي شكل من الاشكال ازمة الديون الخارجية التي هي جزء لا يتجزأ من الأزمة النقدية العالمية. فزيادة سعر الدولار ومعدلات الفوائد الاميركية، تتجاوز في ابعادها السياسات الاقتصادية السائدة في العالم الثالث، وحتى في بعض البلدان الصناعية نفسها، وهذه الأمور التي تعرضت لها «الطليعة العربية» في اعدادها السابقة اصبحت واضحة اليوم ولم يعد بالامكان تجاهلها.

اما بخصوص هبوط عائدات الصادرات بل انهيارها فلا يمكن المرور عليها بمثل هذه السرعة، وكأنها عملية طبيعية تحدث نتيجة ما يسمى بالركود الاقتصادي العالمي، بينما ذلك في الاساس يعكس ازمة الاقتصاد الغربي الرأسمالي، فانهيار هذه العائدات يعود بشكل اساسي الى سياسات البلدان الصناعية التي هدفت ومنذ النصف الثاني من السبعينيات الى عرقلة جهود التنمية في العالم الثالث، سواء عن طريق منع دخول منتوجاته المصنعة الى الاسواق الغربية من خلال الاجراءات الحمائية الجائرة، او عن طريق التحكم باسعار المواد الأولية عن طريق السوق العالمية، وان ما حدث ويحدث حتى الآن بخصوص مادة النفط يعطي مثالا حيا على السلوك المنهجي والمستمر للغرب الصناعي تجاه البلدان النامية.

فمن المعروف في هذا الخصوص ان البلدان الصناعية من خلال تخفيف طلبها على النفط، ومحاولة العمل على تقسيم منظمة اوبك وزيادة التناقضات في صفوفها، ومن خلال زيادة احتياطاتها الاستراتيجية بالمقابل قد نجحت في قلب التيار عندما استطاعت التوصل الى انهيار الاسعار منذ عام ١٩٨٢.

ولانصاف المسؤول الاوروبي لا بد من الاشارة الى قوله بضرورة زيادة المساعدات الاوروبية الى البلدان النامية والى اهمية استمرار حوار الجنوب والشمال.

الا ان مثل هذه الاقوال ومهما كانت النوايا الطيبة التي قد تحملها لا يمكن ان تخدع احدا، خصوصا عندما نعرف ان ما يتوصل اليه اميل فان لونب من نتائج ينسجم تماما مع ما جاء به من مقدمات فهو يرى ببساطة ان «الحل الوحيد والمستمر يكمن في ان تجهد جميع البلدان من اجل الحفاظ على اقتصاد عالمي يقوم على مبدأ السوق الحرة»!

وهذا يعني باختصار ان البلدان الصناعية اذ تتلمس اليوم آفاق الخروج من ازمتها بعد ما ورد مؤخرا من مؤشرات ايجابية خصوصا في الولايات المتحدة الاميركية والمانيا واليابان تطالب البلدان النامية ان تدفع الثمن من جديد وان تتخلى عن مطالبها باصلاح النظام الاقتصادي الدولي بما يتماشى ومصالحها العادلة.□

حنا

وثيقة منظمة العفو الدولية حول انتهاك حقوق الانسان في ايران ـ الحلقة الاخيرة

اعدام الأُمهات وخلخالي يعدم بالجملة

٤٠ ولداً في سجن "زندان النساء" يحضرون عمليات جلد امهاتهم .. وفي المبنى "٣٢٥" يستطيع السجين شراء حريته
كيف حكم خلخالي باعدام ١٢ شخصاً في سجن قصر ولما لم يكن هناك سوى ١١ امر الحرس باختيار .. اي شخص

ان «زندان الزنا» هو سجن النساء في ايران وهو ليس اكثر انسانية من السجون الاخرى، اذ يتم فيه سجن النساء مع اطفالهن. وهنالك اليوم حوالي اربعين ولدا تتراوح اعمارهم بين عام و ١٢ عاما مسجونين باعتبارهم اداة ضغط على ذويهم من اجل الحصول على اعترافات. ويتم اجبارهم على حضور جلسات الجلد التي تتعرض لها امهاتهم. احدى الامهات انتهى بها الامر الى الصراخ بانها ستبوح بكل شيء لانها لم تعد تستطيع تحمل طفلتها الصغيرة التي لا يتجاوز عمرها ثلاث سنوات والتي كان يجبرها الحراس على التفرج على امها. ويحدث غالبا ان يقوم الحراس بضرب الاولاد على وقع جلد امهاتهم وذلك حتى تفهم الام ان ولدها يمكن ان يتعرض للجلد هو الآخر.

ان من شاهد ذعر هؤلاء الاولاد لا يستطيع ان ينساه طيلة حياته والام التي تتحمل عذابهم لا يمكن ان تكون اقل وحشية من جلاديها.

اشكال التعذيب النفسي

هنالك اليوم باستمرار حوالي ١٥ الف سجين في «ايفين» وعددهم لا ينقص بسبب النقص في السجون. ويجري الآن تشييد مبنى آخر يتسع لألفي شخص داخل باحة السجن القديم. والمبنى الاقل قساوة بالنسبة لظروف الاعتقال هو الذي يحمل الرقم ٣٢٥ المخصص لقواعد المجاهدين وخاصة المثقفين والاطباء واساتذة الجامعات والتجار، اي الذين يتمتعون بنصيب من التعليم وعندهم دخل مرتفع. وهذا المبنى خاضع لسلطة محكمة اقتصادية. ذلك انه باستطاعة الموقوفين ان يشتروا حريتهم، وهذا «ما ينطبق تماما مع خط الشريعة الاسلامية»! حسب ما يزعمه القضاة على اعتبار ان المبالغ التي يتم تحصيلها تساعد على سد حاجات بقية المساجين. ومن يوافقون فورا على دفع المبلغ المطلوب منهم يفاجأون في اليوم التالي بأن يطلب منهم دفع ضعف المبلغ الاصلي وربما ثلاثة اضعافه. اما الذين يرفضون فيتم نقلهم الى مكان آخر. وتتراوح المبالغ المطلوبة بين ٥٠ الف، وعدّة مليارات من الريالات.

والشهادة المأخوذة هنا هي لاحد المساجين. والحقيقة ان المعلومات الاكيدة حول انتهاك حقوق الانسان في السجون الايرانية البعيدة عن العاصمة نادرة جدا مما يزيد من اهمية الشهادة التالية الصادرة عن مصدر موثوق . وهذه الشهادة تؤكد ان ما يجري في سجون المقاطعات اسوأ مما يجري في سجون العاصمة.

«ان والدنا ـ يقول الشاهد ـ كان من ملاك الاراضي الزراعية الشاسعة في منطقة غرب ايران. وقد اعتقله حراس الثورة بعد ان شكوا بانه يقيم علاقات مع جماعة «الكوميليه» اي اليسار الكردي. وقد سجن اول الامر في سجن «ايفين» قبل ان ينقل دون سبب واضح الى سجن «فاكيل اباد». وهذا ما لم نعلم به الا بعد مضي ثلاثة اشهر على عملية النقل. وعندما علمنا بمكان وجوده بدأنا اتصالاتنا مع بعض المعارف الذين يحتلون مواقع حساسة داخل «التسلسل الثوري» من اجل الحصول على حق زيارته. عندما اوقف كان يزن ١٥٠ كيلوغرام. ولم يكن يزن الا نصف هذا الرقم عندما شاهدناه بعد ثلاثة اشهر وقد قال لنا بانه قد ترك مدة ثلاثة ايام معلقا من رجله الى سقف احدى غرف السجن. وقد كان مريضا ويعاني من آلام في الكلى. وقد عاودنا اتصالاتنا من اجل فتح تحقيق بالموضوع حتى جاءتنا مكالمة هاتفية في يوم من الايام تقول لنا بانه قد توفي. وعندما ذهبنا لاستلام الجثة لم يكن يزن اكثر من ٤٠ كيلوغرام وكان مغطى بالجروح وبالبقع الزرقاء، مما يدل بوضوح على سوء المعاملة التي لاقاها. وقيل لنا بالتوقف عن البحث عن اسباب توقيفه. لقد دفعنا ٥٠ الف ريال من اجل الحصول على الجثة. وقد بدا لنا من الحكمة ان نحاول ان ننسى...»

في ظل الحكم السابق كان سجن «قصر» في طهران يستخدم اساسا لوضع صغار الجانحين وتجار المخدرات. اليوم وبسبب النقص في السجون فانه يستخدم لاستيعاب خليط من المساجين السياسيين والتجار المتهمين برفع الاسعار وصغار الجانحين. وهذا السجن من اوسخ سجون ايران واكثرها نزلاء. والشهادة التالية هي خلاصة معلومات ادلى بها ثلاثة اشخاص امضوا فترات في هذا السجن.

«ان قصر هو اقرب الى كونه حظيرة للخنازير من كونه سجنا، وربما اسوأ من ذلك. ستة آلاف شخص محشورين في مكان بالكاد يتسع لالف و ٥٠٠ شخص. العديدون منهم ينتظرون منذ اشهر ان تخبرهم السلطات القضائية بانهم سيقدمون للمحاكمة. وبعضهم ينتظر ذلك منذ عامين.

ان القاعدة المطبقة في «قصر» هي عدم تقديم اي ماء او غذاء الى اي قادم جديد مدة ٢٤ ساعة. واليوم التالي يقدم الغذاء مملوءا بالشحم وفي معظم الاحيان بالصراصير ايضا. ويُقال ان الحرس يتمازحون وهم يلقون بالحشرات الميتة في طعام المساجين. ومن يذهبون الى هذا السجن يطلقون عليه لقب «جهنم خميني» . ومن الصعب ان تتخيل من الخارج ماذا يعني هذا السجن. يكفي ان نقول ان الانتحار افضل من النزول في هذا السجن مرة اخرى.

إن الموقوفين في سجن «قصر» يتذكرون تلك الايام حين كان آية الله خلخالي هو مدير السجن. وحسب الحكايات التي نقلها السجناء فقد كان من عادة خلخالي ان يأمر بالاعدامات الجماعية في وقت متاخر من الليل. وفي احدى المرات اعطى الحراس لائحة بـ ١٢ اسما. ولكن الحراس لم يجدوا سوى ١١ سجينا من بين الاسماء. فما كان من خلخالي سوى ان ارسل الحرس «لاختيار» اي شخص لكي تكتمل لائحة الـ ١٢ شخصا!□



حتى الحصول على الجثث له ثمن في ايران



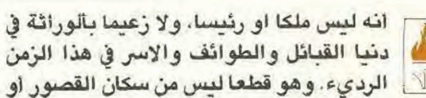
حسن المباركي: دفع حياته ثمن الالتزام «الممنوع»

حياته كانت لقضايا امته ولما عاد الى وطنه لم يجد غير: حكم بالموت!

هل تعرفون حسن المباركي ؟

في الوطن العربي قائمة الممنوعات طويلة وفي مقدمتها حرية الرأي.. والإلتزام!
.. وفي تونس، سألوه عن انتمائه ونشاطاته ولم يسألوه شيئاً عما يدور في هذا الوطن!!

بقلم: كمال فاخوري



انه ليس ملكا او رئيسا، ولا زعيما بالوراثة في دنيا القبائل والطوائف والاسر في هذا الزمن الرديء. وهو قطعا ليس من سكان القصور أو تجار العمولات والسلاح.. فمن عساه يكون يا ترى؟

هو رمز للمواطن العربي الكادح الطموح، المغترب ابدا في وطنه ومنه، والذي يواجه في كل يوم الشقاء والموت الف مرة ومرة من جراء أوضاعه، ومآسي أمته، ومن حكامه والهزائم التي الحقوها بالوطن والانسان والقيم.. لم يكن متفرجا ولا منتفضا، بل مناضلا يحلم بالأمل ـ الوطن الكبير المتحرر القوي ـ، ويعمل له باخلاص وتجرد بعيدا عن صخب الاعلام البارع في سرقة ملابس الناس وتزييف الحقائق واختلاق البطولات في زمن الهزائم والنكسات. ورغم هذا الليل العربي، ظل يحلم ويعمل، وكانت اروع اشكال عمله واقساها واخلدها، تلك اللحظات الاخيرة من حياته التي وهبها لوطنه وامته، وحلمه الكبير.

غادر تونس يافعا، يدفعه توق كبير للعلم والمعرفة، وحماس اكبر للثقافة العربية شأنه شأن عشرات الشباب من اقطار المغرب الذين يفدون الى المشرق بصعوبة وبطرق غير مباشرة، متخطين مختلف الحواجز والقيود التي تضعها السلطات في وجه من يود الدراسة في اقطار المشرق العربي، وذلك خوفا من العدوى الوحدوية القومية الاشتراكية وانحيازا للثقافة الغربية، وبالتالي تكريسا للتجزئة والمصالح التي خلقتها (بالرغم مما ضاقت به خطب الحكام من الشعارات الوحدوية والقومية).

كان دوما حريصا على ان تكون له بجانب التحصيل العلمي هوية وطنية وقضية قومية، في زمن بات يُسمح فيه للمواطن العربي في ان يكون اي شيء، بدءا من العمالة وحتى الانخراط في شبكات تهريب السلاح والمخدرات، ويحذر عليه مجرد التفكير في هوية وطنية قومية، وبأي انتماء سياسي معارض.

انهى دراسته الثانوية والجامعية في العراق، وتخرج من كلية الادارة والاقتصاد في جامعة بغداد، ولادراكه لأهمية العلم والمعرفة في حياة الامم، حرص على متابعة دراسته العليا في بلد غربي ـ بعد ان ترسخت ثقافته العربية ـ لأن العقلية الرسمية والمصالح التي تُعبر عنها تفتح عادة الابواب مشرعة امام من يحصلون على شهاداتهم من بلدان أوروبية، ويوصدونها في وجه ذوي الثقافات العربية القومية. امضى في المانيا الاتحادية اكثر من سنتين وتسجل في جامعة ترير في مسقط رأس كارل ماركس، وكان خلال تلك الفترة يتدفق حماسة للقضايا القومية وفي مقدمتها، تحرير فلسطين، وقضية الوحدة والديمقراطية.

رحلة العودة الى الوطن

وفي اعقاب اجتياح جيش الصهاينة للبنان والمقاومة الفلسطينية، وعجز لا بل تواطؤ معظم الانظمة العربية، وتخاذل النظام السوري الذي كان يحتل لبنان، شعر حسن اكثر من اية فترة مضت بالغربة والاغتراب والاحباط، شأنه شأن آلاف الشباب العرب الغياري وقرر ان يقطع دراسته ويعود الى تونس ويستأنف مسيرته النضالية هناك.

كان يعلم ان النظام في بلده كمعظم بلاد العرب، لم يعد يكتفي من المواطن ان يكون بلا هوية، وان يمتنع عن النشاط السياسي، بل يسلط عليه مختلف وسائل الترهيب والترغيب بُغية تحويله الى عنصر مصلحي متجرد من قيم الشجاعة والنزاعة والدفاع عن الحق والمبدأ، ورقم فاسد مُفسد يخدم سياسات الانظمة ويدافع عنها ضد مصلحة الشعب والوطن.

أليس عجيبا امر هذه الانظمة، فهي بافعالها هذه لا تنشد فقط حماية سلطتها وسلطانها، انما تقوم بدور خطير في تخريب المواطنين واذلالهم وقتل ارادتهم الخيرة وتحويلهم الى كائنات خائفة مسلوبة الارادة والراي والفعل، إنها انظمة مستبّدة وغير وطنية، وهي فوق كل ذلك فريدة في تخلفها وتبعيتها، واحتقارها للانسان ولقيم الحق والعدل والنزاعة والشجاعة ـ دعائم صرح الامم وتقدمها ـ ولقد برهنت بشكل مُذهل ومستهتر على ان حياة مواطنيها ارخص من رخيص امام نيران اسلحة الصهاينة، وسياط اجهزتها الحاقدة، وبانها على أتم الاستعداد للتفريط بكل شيء من اجل شهوة السلطة والتسلط، ونهب الاموال، غير آبهة من اين وكيف اتت، ودون ان يرف لها جفن خوفا من ضمير أو سوء مصير، او من حساب الله.

ورغم معرفته لكل ذلك فقد حزم امره وصمم على العودة يغمره ايمان راسخ وثقة بالمستقبل، وكان يقول لاصدقائه وداعا الى ان نلتقي، فإن هذه الحدود العربية اصبحت اسوار سجون، فمن يعبرها سجين وحتى إشعار آخر. (وما درى انه لن يعود).

غادر المانيا منذ اشهر الى تونس وشوقه عظيم لأهله واصدقائه الذين لم يرهم منذ زمن، وما ان وطئت قدماه ارض الوطن، حتى تلقفته خفافيش الظلام لتمارس عليه هواياتها واحقادها، وصادرت جواز سفره في اليوم الثالث عشر من شهر آب ١٩٨٣، وبدأت التحقيق معه، مستخدمة مختلف انواع التعذيب الجسدي والنفسي.

وطبقا لما تسرب من اخبار كانت اسئلة المحققين تدور حول المحاور التالية:

١ ـ نشاطاته وانتمائه السياسي وصلاته بالحركات السياسية العربية

٢ ـ نشاطات طلبة تونس في العراق والمانيا الاتحادية وفرنسا.

٣ ـ لماذا تطوع مع المقاتلين العرب للقتال الى جانب اخوته في العراق ضد الهجمة الخمينية العنصرية؟

٤ ـ هل له صلات بالكفاح المسلح على الصعيدين العربي والفلسطيني، وما هي نشاطات هذه المنظمات بين طلبة تونس؟

٥ ـ لماذا عاد الى تونس الآن وما هي النشاطات التي

ينوي ان يقوم بها، وهل هو على استعداد للانسحاب من العمل السياسي والتعاون مع الاجهزة التونسية حيث سيُعطى فرصا واسعة للكسب والتقدم والعيش كمواطن صالح (اي خادم للنظام)؟ وغير ذلك من الاسئلة السخيفة والغريبة.

اما عن الوطن .. فلم يسأله احد!

● لم يوجه اليه سؤال واحد عن الاجتياح الاسرائيلي للبنان، ولا عن مجازر صبرا وشاتيلا وتل الزعتر. ولا عن آلاف الشبان العرب في معسكرات انصار، ولا عن التحدي الصهيوني ومخاطره الحالية والمستقبلية، ولا عن الاساطيل الاميركية تحتل شواطىء لبنان ولا عن النشاطات الصهيونية والامبريالية المعادية للأمة العربية في أوروبا.

● ولا سؤال واحد عن الاسباب التي ادت الى دخولنا في عصر هيمنة الاستراتيجية الاسرائيلية الاميركية والتي تقوم على اساس مخططات رهيبة ترمي الى تشويه المضمون التقدمي والديمقراطي لحركة القومية العربية عن طريق تاجيج الصراعات المذهبية والقومية والعرقية والجهوية في الوطن العربي والامعان في تفتيته وشل قدراته.

● ولا سؤال واحد عن تردي الاوضاع العربية وغياب الوحدة او حتى التضامن، والدور الذي لعبه فساد السلطة السياسية، وغياب الديمقراطية، وعبث الحكام في كل ما آلت اليه احوالنا.

● ولا عن محاولات تمزيق المقاومة الفلسطينية وتدجينها وبالتالي جرها مع غيرها من العرب الى مائدة الاستسلام والتفريط.

● لم يُسأل عن طبيعة المخاطر التي تهدد الخليج العربي وحدود الوطن الشرقية ولا عن التعاون التسليحي الايراني الاسرائيلي. (اللهم ، عدا سؤال واحد وُجه اليه بصيغة التأنيب واللوم لتطوعه للقتال)!

● لم يُسأل عن اموال العرب المهدورة في بنوك اوروبا واميركا، وعن الصور البشعة التي يقدمها اصحاب السلطان، والمال ـ بعبثهم ـ عن العرب في دنيا الملاهي والشواطىء الزرقاء والصفراء والحمراء؟؟ وفي عواصم الغرب الصاخبة.

● ولا حتى سؤال واحد عن هموم الشباب التونسي والعربي من الطلبة والعمال ومصاعب الحياة التي تسحقهم في عشرات المدن الاوروبية بينما تستورد الدول العربية مئات الآلاف من الايدي العاملة.

● ولا سؤال واحد عن فضائح تجارة المخدرات والعمولات والرشاوي، وصراعات السلطة، ولا عن الصعوبات التي واجهته، وكيف تعلم دون ان تصرف دولته فلسا واحدا عليه.؟؟

معذرة ايها السادة لهذا الشطط. فهذه امور ثانوية وليست من الاهتمامات الاساسية للحكام، واجهزتهم التي لا تنام عن ثعالبها من معاديي السلطة والنظام، وليس معاديي الاوطان. فلماذا اذا هذا الفضول المزعج لهم، ولنرجع الى موضوعنا في الحال.

استمرت التحقيقات معه فترة، ثم افرج عنه على ان يعود ثانية وثالثة لاستئناف التحقيق. وفي احد الايام فوجىء الناس بنبأ انتحاره تبثه اجهزة السلطة عبر وسائلها مقرونا بالترحم عليه وتعزية ذويه. ما ارقها من مشاعر انسانية تبثها اجهزة السلطة، فلقد ترحمت وعزت، وحسب الاصول (تقتل القتيل وتسير في جنازته). فيا لها من فضيحة تكشف عن جسامة الكذب والعبث والظلم وانعدام الضمير في دنيا اعلام السلاطين.

ان من يعرف حسن المباركي، ويعرف القليل القليل عن جرائم واكاذيب اجهزة الامن، لا بد وان يتيقن من ان حسن (سواء القى بنفسه من على عمارة «طبقا للرواية الرسمية». او أُلقِيَ به من بعد ان استشهد او قارب على الموت في اقبية الامن) انما هو ضحية اساليب القمع الوحشية التي عذبته نفسيا وجسديا وحتى حالة الموت، فسيان ان تكون قتلته مباشرة وعن عمد، او من جراء شدة التعذيب، او على نحو غير مباشر بأن أوصلته الى حالة فقدان الارادة والانهيار الكامل وبالتالي الانتحار. ورغم كل الملابسات والاجتهادات ، فسيبقى الشيء الوحيد الثابت هو ان اجهزة الامن هي المسؤولة عن موته.

استشهد حسن المباركي... وسيبقى دمه ، ودماء عشرات غيره شاهدا صارما على الكذب والنفاق والجريمة والعبث اللامعقول، وعلى خور وعجز المستأسدين على الشعب الاعزل، امام غطرسة الصهاينة. شهادة بالدم.. تدعمها حقيقة الواقع الراهن الجارحة والمذلة، على ان الهزائم المهينة (التي لا تستحقها ابدا امتنا العربية) ، ليست فقط من صنع الصهاينة والامبريالية و «اسرائيل» ، بل انما هي كذلك من صنع الايدي العربية الآثمة في اقبية القمع التي مازالت تعيث فسادا في الارض، وتقتل كل ما هو خيِّر ونضالي وبطولي من ابناء هذه الامة قتلا جسديا او معنويا، وتخرب الاقتصاد وتبدد الثروة، وتدمر معنى الوطن والوطنية، وتفسد السلطة، وترهب الشعب، وتشل ارادته.

ان انظمة تقتل خيار ابنائها وتطارد احرارها ، ولا هم لها سوى جمع المال والنهب، والقمع وافساد الضمائر، وتضيق بالحوار، ولا تقبل الرأي الآخر من ابنائها في الوقت الذي تقبل فيه اوامر المستعمرين بكل احترام، لا يمكن ولا يتصور وهي على حالها هذه ان تواجه تحديات العصر وفي المقدمة منها التحدي الصهيوني، الذي بقدر ما هو تحد عسكري فاشي هو ايضا تحد حضاري وديمقراطي وشعبي. فالصهيونية بجانب كل الصفات العنصرية المعروفة، هي حركة شعبية منظمة، قوتها كانت ومازالت نابعة من قدرتها الفائقة على تنظيم وتوظيف واستخدام عناصر القوة لديها اي البشر والمال، اضافة الى براعتها في استثمار عنصرين آخرين خارجيين لا تقل خطورة اثرهما في نجاحاتها حتى الآن عن عناصر القوة الذاتية لديها ونعني بهما، سوء الاوضاع العربية أولا، والقوى الامبريالية المتحالفة معها ثانيا . بينما نُبدع نحن في تدمير وتعطيل قوانا الذاتية. فهل يعي العرب ذلك، او يدركون بعدما وصلت اليه احوالنا، انه بهذه السياسات الفاسدة، وبهذا الاحتقار للانسان وتخريبه، والاهدار للثروة، (جناحي القوة العربية)، لا، ولن، ومُحال ان يُحقق الحكام ما يتفنون به من شعارات تحرير الارض، والحاق الهزيمة «باسرائيل»، وصنع الوحدة، وبناء الازدهار، وتحقيق النهضة.

لقد كان الشهيد يؤمن بأنه حالما تنتهي السلطة التي تقوم على القوة الغاشمة، وتهدر كرامة وحياة الانسان، وتبدد الثروة، وعندما يُرسخ النضال بالدم والعرق معنى الوطني والوطنية، وقيمة الانسان وكرامته وحقوقه، ومفهوم السلطة ومضمونها وحدودها وشرعيتها (وهذه امور دونها خرط القتاد) عندما يتحقق ذلك نكون قد وضعنا اقدامنا على ارض صلبة على طريق التحرير والنهضة القومية ومواجهة التخلف، والتحديات الكثيرة.

أوضح يقين لديه ان هذه الانظمة حتما ستنهار لانها غاشمة وفاسدة وعاجزة ومتآمرة، ولكن بعد ان تكون الأمة قد دفعت الكثير من دم ابنائها وحريتهم، والوطن العربي الكثير من التضحيات من ارضه وثروته. وجاء استشهاده بالدليل، وكانت حياته ثمنا ليقينه وصموده.

انه رمز لكل الشهداء العرب الذين قضوا وصدورهم تحتضن الامل الكبير. انه رمز لمحنة الشباب العرب الاحرار، الذين لا ادري هل هو من حسن حظهم ام من نكد الدنيا عليهم ان يكونوا جيل المأساة. الشباب الذين لم يعرفوا من السلطة في اوطانهم، (التي يُفترض انها ممثل الشعب وخادمه وحارس الوطن وراعي مصالحه والحريص عليه وعلى ثرواته، ورأسماله الذي لا ينضب ـ الشباب ـ). الا القهر، والسجون، والخوف واجهزة الامن، وقائمة المصادرات ، بدءا من مصادرة الرأي وحرية العمل والتنقل، وجواز السفر، وحتى مصادرة الحياة اذا اقتضى الامر، او ارتأى اولو الامر. لقد قضى حسن شهيدا في هذا الزمن المأساوي الذي اصبح فيه كل الشرفاء يتمنون الموت على استمراره واستمرار عاره، وعزاؤهم ان قلوبهم عامرة بايمان لا حدود له من ان هذا الليل لا بد وان ينجلي. وان دماء الاحرار لا يمكن ان تذهب هدرا.

ويحكم ايها الحكام، انكم تقتلون ابناءكم، وتبددون قوة امتكم، وتمهدون الطريق لاجتياح اوطانكم ومستقبل امتكم وحضارتها، وتكتبون بافعالكم صفحات سوداء في تاريخ امتكم، ستقرؤها الاجيال باندهاش وألم واحتقار. هل عرفتم بعد حال من بيدهم مقاليد السلطة؟

وهل عرفتم بعد من هو حسن؟ ومن قتله؟؟

● مناضل عربي كادح
● رئيس فرع الاتحاد العام لطلبة تونس في العراق
● رئيس سكرتارية منظمات الطلبة العرب والاجانب في العراق
● عضو الاتحاد العام للطلبة العرب في المانيا الاتحادية
● بعرقه وكده تعلم وتثقف،
● عاد الى تونس بعد اغتراب دام عشر سنوات.
● إستشهد بعد ايام من وصوله، وسُلِّم لذويه جثة هامدة.

وكان قد غادرهم يافعا يتفجر حياة وقوة وأملا.

الا شلت ايدي القتلة.

ورحم الله الشهيد حسن المباركي!

ورحم الله الصحابي الجليل ابا ذر! يوم قال:

«لقد حدثت اعمال ما اعرفها، ما هي في كتاب الله ولا في سُنة نبيه والله اني لأرى حقا يطفأ، وباطلا يحيا، وصادقا مكذبا، وإثرة بغير تُقى وصالحا مستأثرا عليه.» □

"فصول من الحرب النفسية التعبوية في قادسية صدام"

محاولة رائدة.. لموضوع أشمل وأعمّ

أين أوجه التشابه بين الحرب النفسية الصهيونية.. وما تمارسه إيران اليوم؟

الكتاب الذي بين ايدينا، يستمد في تقديرنا اهميته من قضيتين اساسيتين، الاولى: ان المكتبة العربية تفتقر الى مثل هذه البحوث وتعتمد على ترجمات الكتب العالمية، رغم ان الامة العربية واجهت ابشع حرب نفسية في تاريخها المعاصر، وخاضت عدة حروب دفاعا عن وجودها وكيانها وحضارتها وتراثها.. اما القضية الثانية فتأتي من كون مؤلف الكتاب - وهو اللواء الركن - هشام صباح فخري - يطرح مع المفاهيم الاكاديمية، تجربته الشخصية الميدانية في تناوله للحرب النفسية التعبوية، والمؤلف - لمن لا يعرفه - قائد عسكري عراقي عاصر الحرب العراقية مع ايران، وتدرج في المناصب حتى اصبح قائدا لاحد الفيالق العراقية وساهم في خوض اكثر من «معركة استراتيجية» على قاطعه، وكان في كل مرة يقودها من الخط الامامي، ومن المراصد المتقدمة، ولذلك فقد تعامل مع الحدث على الطبيعة، وجابه: بحكم موقعه القيادي وتواجده الميداني في المعركة. تفاصيل هذه الحرب النفسية، وبالتالي خبر الاسلوب الايراني وتوجهاته وسلط عليه الاضواء...

ورغم هذه الاهمية، فلا يعفينا ذلك . من الاشارة الى سمة «الاستعجال» التي صبغت بعض مواد الكتاب، وكانت تحتاج الى مزيد من التعمق في التناول. حتى يستوفي البحث ثراءه، ويبدو ان مؤلف الكتاب قد «وعى» مسبقا مثل هذه الحقيقة، فهو رغم الجهد الكبير الذي قدمه في الكتاب، والذي يدلل على العقلية العسكرية العراقية الجديدة التي نجحت في المزاوجة بين التطبيقات النظرية والعملية، اضافة الى توسع افقها واعتماد الاسلوب العلمي مع الاخذ بنظر الاعتبار الظروف المكانية والزمانية... قلنا رغم هذا فان المؤلف اشار في كلمة الاهداء الى امله في ان تكون هذه الفصول من الحرب النفسية التعبوية « الخطوة الاولى في مسيرة طويلة نحو بحث دوافع وكوامن واسرار الحرب النفسية التي رافقت حربنا الوطنية والقومية الى البوابة الشرقية لحدود الوطن العربي...» اي بمعنى آخر - وكما نرى - فإن الكتاب محاولة تأسيسية لموضوع اشمل واعم تحاول ان - تستفز وتستنفر - علماء الاجتماع والنفس والاعلام لبحث جانب هذه الحرب التي بدأت قبل المعركة وترافقت معها طوال سنواتها.. ويكفي ان نقول ان مجرد التفكير بكتابة مثل هذا البحث من قبل قائد ميداني في وقت تثقل كاهله مسؤولية الدفاع عن قاطع



من ارض العراق، وانجازه بمثل هذه الجودة في الوضوح والصدق والموضوعية المستندة على البحث العلمي، هو عمل كبير يستحق الثناء والتقدير...

وهنا نود الاشارة ايضا الى الجهود المماثلة الاخرى للعقلية العسكرية العراقية في البحث والتحقيق والاسهام في اغناء المكتبة العربية بمجموعة من الدراسات القيمة في مختلف مجالات الحياة، وهذه الظاهرة احدى الظواهر الايجابية التي افرزتها معركة العراق القومية وعبرت اصدق تعبير عن مكنونات العقل العربي وقدرته على الابتكار والتطوير والابداع وقدرته على مواصلة تحقيق ارادة القتال والانتصار في كافة مناحي الحياة الانسانية...

الغاية من الكتاب

كتاب اللواء الركن هشام صباح فخري، والموسوم بـ «فصول من الحرب النفسية التعبوية في قادسية صدام»، يتضمن وكما اسماها عدة فصول، كتبت على طريقة «البحث العسكري» التي تختلف عن البحث الاكاديمي في السرد والتبويب، وهي تبدأ من المقدمة وتنتهي بخاتمة تلخص ابرز ما جاء في الكتاب وفق تسلسله المطروح، ويحدد المؤلف الغاية من هذا الكتاب بما يلي «بيان ماهية الحرب النفسية واهدافها وانواعها واهم اساليبها ووسائلها التي استخدمت خلال معارك - قادسية صدام - مع مناقشة الحرب النفسية والمعنويات واسباب حدوث بعض الظواهر النفسية التي رافقت الحرب والحلول المقترحة لمعالجتها وكيفية مجابهة الحرب النفسية الايرانية»...

من اجل هذه الغاية، ومن اجل غاية البحث العلمي. قدم المؤلف في البداية نبذة تاريخية عن الحرب النفسية التي عرفت كمصطلح في الحرب العالمية الاولى، بينما يؤكد المؤلف من خلال امثلته التاريخية انها قديمة قدم الانسان نفسه ولجأ اليها القادة البارعون منذ اقدم الازمنة مثل «هانيبعل» في حربه ضد روما، ومثل «تيموستكليس» الاغريقي خلال محاربته الفرس في معركة «آرتيمسيوم»: ويمر بنابليون ومونتغمري وبقية القادة المعروفين، ومنذ البداية يتفق المؤلف على حقيقة مطلقة هي «ان الحرب النفسية الصحيحة السليمة يجب ان تضع في الاعتبار حقيقة واضحة، هي جعل هدفها النهائي انهاء الحرب بنجاح او تحقيق الهزيمة دون حاجة الى استخدام القوة وسفك الدماء كما قال «صن تسو»: «ان ذروة فن الحرب هي هزيمة العدو دون قتال».. ثم يتناول اللواء هشام الفخري الحرب النفسية كما عرفت في فترة ما قبل الميلاد ومرورا بالعهد الاسلامي والحرب العالمية الاولى والثانية وما بعدها واخيرا الحرب النفسية الاسرائيلية، ويورد امثلة من هذه الفترات لاستخدامات الحرب النفسية، ففي تناوله للعصر الاسلامي يؤكد ان العرب والمسلمين لم يفتهم من فنون الحرب الحديثة كثير مما نعرفه في هذه الايام، ولعل اروع تطبيق لحديث الرسول «ص» (نصرت بالرعب مسيرة شهر)، هي الاجراءات التي سبقت فتح مكة حينما امر النبي «ص» المسلمين باشعال النيران ليلا ليعطي انطباعا الى قريش عن قوة وبأس المسلمين وكثرة عددهم، كما كلف عمه العباس للقيام بمهمة اثارة الرعب في نفوس قريش وعلى رأسهم ابو سفيان، وذلك بالذهاب الى مكة ودعوتهم للاسلام وتجنب القتال، لان هزيمتهم محققة بسبب قوة المسلمين وكثرة عددهم.

الحرب النفسية.. وتعريفاتها

اما عند حديثه عن الحرب النفسية الاسرائيلية فيشير الى اعتماد الصهاينة على عملية نشر الرعب والهلع من خلال المجازر التي نفذتها في دير ياسين ١٩٤٨ وكفر قاسم ١٩٥٦ لخلق حالة من الذعر الجماعي اضافة الى اعتمادها على الكثير من المنجزات والوسائل الفنية في مجال هذه الحرب على أساس معطيات علم النفس للتأثير في عقول الناس ونفسياتهم وتحطيم معنويات المقاتل العربي من خلال زرع اليأس والقنوط عنده.

وينتقل المؤلف الى الحديث عن تعريفات الحرب النفسية في المفاهيم الاميركية والسوفياتية والبريطانية ثم يناقش ويستعرض اهداف الحرب النفسية السياسية منها والعسكرية وطريق تحقيقها ويطرح في هذا المجال الامور التي ينبغي تجنبها للنجاح في هذه الحرب واخيرا ينتقل الى انواع الحرب النفسية والتي قسمها الى ثلاث هي: السوقية والتعبوية والتعزيزية..



اللواء الركن هشام فخري: المفاهيم الاكاديمية مع التجربة الشخصية.

وفي فصل «الحرب النفسية والمعنويات في المعركة» نرى بوضوح تجربة المؤلف الميدانية في موضوع الحرب النفسية التعبوية ففي حديثه عن اهمية المعنويات للجندي باعتباره العنصر الحاسم في بناء الكفاءة القتالية للجيش وفي احراز النصر، يؤكد على دور القائد ومكانته ويقول «لقد ضاعفت الحرب العراقية الايرانية الطويلة الامد من اهمية كفاءة القائد القتالية ومعنوياته فعليه ان يتحلى بالقوة اسوة بالجنود كلهم ويتغلب على مصاعب القتال واخطاره، وعلاوة على ذلك، عليه ان يضمن سيطرة دقيقة ومستمرة على القطعات، لا يفلت من يده ولو لدقيقة واحدة جعل قيادتها في اصعب موقف، وان يلهب نفوس مرؤوسيه لانجاز المهمات القتالية بكاملها بما يضربه لهم من امثلة الصمود والتحمل وضبط النفس الشخصية». ثم يطرح بعد ذلك بعض الجوانب التي لها علاقة مباشرة بالمعنويات في المعركة من تجربته الشخصية فيؤكد على اهمية تواجد القائد في الخطوط الامامية في اللحظات الحرجة وقبل حدوث الازمة او الموقف العصيب ليمارس صلاحياته في القيادة والسيطرة، كما يؤكد على اهمية كفاءة القادة والآمرين في كافة المفاصل اضافة الى تحليهم بالعلاقات الانسانية واهتمامهم بحاجات المقاتل وتربية روح الانضباط الواعي بينهم حتى لا تنال ـ الحرب النفسية المضادة من معنوياتهم ـ.

اساليب الدعاية والتجربة الايرانية ـ الصهيونية

ويعالج المؤلف في فصل آخر ابرز الظواهر النفسية التي رافقت الحرب وهي: صدمة القتال التي ينجم عنها ظاهرتا التسرب والحاق الاذى بالنفس، ويلقي الضوء على اسبابهما والحلول المقترحة لعلاجهما «من وجهة النظر العسكرية الملموسة التي يتعامل بها القادة والآمرون في الميدان» تاركا ـ كما يقول ـ معالجة الدوافع والاسباب النفسية الخاصة الى الجهات المعنية، وبعد ان يناقش هذه الظواهر ويشخص مسبباتها واقتراحاته لمعالجتها في ضوء تجربته الميدانية، يستعرض المرتكزات الدعائية للحرب النفسية الايرانية والتي تعتمد على فهم «ميتافيزيقي» بعيد عن منطلقات الفكر العلمي ومرتكزاته الاساسية، ويشير الى ان «الدعاية الايرانية اعتمدت على الجانب الديني واستخدمته باسلوب تعبوي تحريضي بين افراد الشعوب الايرانية او بين الفئات والعناصر المتعاطفة معهم في المنطقة من اجل اقناعهم بالفكرة الخمينية او ما يسمى بالثورة الاسلامية وحثهم على اثارة الفوضى والبلبلة...»، ويلاحظ المؤلف هنا ان طبيعة الحرب النفسية الايرانية تستفيد من اساليب الدعاية الصهيونية التي تعتمد على العنصرية والعرقية الى جانب اعتمادها على الكذب والتضليل وترويج الشائعات، ويستخلص من هذه الملاحظة ان الحرب النفسية الايرانية هي من حيث الهدف جزء لا يتجزأ من الدعاية الصهيونية الموجهة ضد الشعب العربي...

وعند انتقالنا الى فصل آخر من الكتاب، نلاحظ الجهد الكبير الذي بذله المؤلف عند الحديث عن الدعاية الايرانية فهو يأخذ اولا السمات العامة للشخصية الايرانية ومن ثم مرتكزات الدعاية الايرانية، واساليب ووسائل الحرب النفسية الايرانية خلال المعركة واخيرا يجيب في الفصل الاخير عن سؤال «كيف نجابه الحرب النفسية الايرانية» او اي عدو آخر محتمل...

وتبقى النتيجة النهائية التي يتوصل اليها المؤلف ـ كما حدثت فعلا ـ انه على الرغم من استخدام الحرب النفسية الايرانية لمعظم انواع اساليب الدعاية والاشاعة والاعمال العسكرية الرادعة فانها قد فشلت «تقريبا» في تحطيم معنويات القوات المسلحة وتفتيت وحدة شعب العراق...

في النهاية لا بد من التأكيد مجددا على اهمية هذا البحث وضرورة انتشاره بين المقاتلين والمواطنين وخاصة ان معركة العراق مازالت مستمرة، والامة العربية تنتظرها معارك اخرى وستشتد الحرب النفسية وطأة على الجماهير العربية... وكل هذا يؤكد قولنا بضرورة تبصير الفرد العربي وتحصينة دون خوف عليه ما دام يؤمن بعدالة قضيته واهميته في الحياة الانسانية.☐

ـــــــ عرض: جاسم محمد حسن



ليبراسيون

المصادفات الغريبة لرابع اكتوبر اللبناني!

كتب سيرج جولي Serge July في صحيفة «ليبراسيون» افتتاحية تحت عنوان: «المصادفات الغريبة لرابع اكتوبر اللبناني»

اذا كان العالم مسرحا قاسيا، فان لبنان بكل بداهة هو الخشبة، وهو كذلك منذ ثمانية اعوام ولا شيء يدعو الى القول: ان هذه المسرحية التي تُلعب فيه تقترب من خاتمتها. بالعكس، ففي كل يوم تخترع فيه انواع جديدة من الارهاب.

فهل يمكن في يوم من الايام ان نحكي ماذا جرى حقيقة في ٤ اكتوبر ١٩٨٣ على المسرح اللبناني؟ أولا هناك رموز.

ان حادث صور جمع في نفس المقبرة الهمجية بين الاسرائيليين واللبنانيين والفلسطينيين الذين كانوا مُعتقلين في المبنى المستهدف. انهم جميعهم كانوا هدفا مستهدفا للعقول المحركة لاستراتيجية الكاميكاز Kamikazes فقد ماتوا في اللحظة نفسها.

ففي ذات الوقت الذي ضربت فيه شاحنة انتحارية «الاسرائيليين» في جنوب لبنان، كان الفلسطينيون الموالون لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكان مدنيون لاجئون في معسكرين قرب طرابلس، يسقطون ضحايا بالمئات تحت الرشاشات السورية.

ان عاصمة هذه الآلام تسمى جنيف. وبالطبع، ليس للسويسريين ذنبا في ذلك فهم يستضيفون مؤتمر الحوار اللبناني وكفى. فما ان أُعلن في جنيف ان العصابات المتنافرة توصلت الى اتفاق تحت اشراف الاميركيين والسوريين حتى شرع في ارتكاب المجزرة.

فماذا جرى فعلا في جنيف، في القاعة كما خلف الكواليس؟ وهل هي بداية اتفاق اميركي سوري، اذا ما تأكد قد يحدث انقلابا في هذه المنطقة برمتها؟

ان الاميركيين لم يقطعوا ابدا الاتصال بدمشق التي كان يزورها بصورة مداومة مبعوثو البيت الابيض الخاصين ان الحل التوفيقي الذي تم التوصل اليه في جنيف هو ثمرة تقارب مفاجيء ويؤكد العودة القوية في واشنطن الى نظريات كيسنجر.. وهذا ما ادركناه بعيد اجتياح غرينادا GRENEDA، وهو المثال الاعلى «للرد الافقي» وفقا لاعتقادات الزعيم السابق للديبلوماسية النكسونية. اننا كنا شبه متأكدين من ذلك مع عودة ديبلوماسيين كوَّنهم كيسنجر الى مناصب رئيسية. وهذا ما يؤكده اتفاق جنيف. فحسب «العزيز هنري» الذي كان منظر المسألة، ان الرئيس السوري حافظ اسد هو احد الرجالات الرئيسيين في الشرق الاوسط: ان المصلحة الجيوسياسية للولايات المتحدة تقضي بالتالي بانتشال سورية، وعلى المدى القريب، من النفوذ السوفياتي واقامة علاقات ممتازة مع النظام العلوي تكون مكملة حسب كيسنجر للعلاقات مع «اسرائيل». من هذا المنظور، هل يهم مصير لبنان ومصير منظمة التحرير بزعامة عرفات، اذا كان هذا هو الثمن الذي يجب دفعه؟ ان هذا بالكاد ما يطلبه السوريون: الاعتراف بحمايتهم على ثلث لبنان الشمالي، واقامة نظام موال لسورية في الثلث الاوسط مقابل التنازل عن الثلث الجنوبي من لبنان للاسرائيليين ، وفي نهاية المطاف تصفية عرفات. فحَلّ جنيف، بالضبط، يفصل بين مسألة الانسحاب الاسرائيلي ومسألة الانسحاب السوري التي ضاعت بين ثنايا البساط الاخضر، كمسألة شكل. اكثر منها مسألة اساسية بقبوله هذا الاتفاق اعترف الجميل فعليا ان الاحتلال السوري ليس قيد الدرس، وعلى نحو ما، يحق للقادة السوريين ان يكونوا مرتاحين. فمن غير المحتمل ان يكون الجميّل قبل بهذا الاعتراف دون موافقة واشنطن خصوصا ان الرئيس اسد عرض كمكافأة تصفية منظمة التحرير، وبالتالي اخذ المشكل الفلسطيني تحت عهدة ورعاية «اجهزته» بعبارة اخرى، اتفاق جنيف هو كل شيء سوى انه يُنقذ لبنان والحد الادنى الذي يحققه هو تقسيم لبنان وبالتالي اندثاره كدولة. ومن عجيب المفارقات ان عرفات هذا الغريب عن لبنان كان حتى النهاية رمز وحدة لبنان. وغيابه او سقوطه سيعلن ان الساعة الاخيرة حانت لهذه الدولة ذات القدر الاستثنائي بالطبع، سيبقى لبنان شكليا له رئيس وبرلمان وجيش وفي الواقع سيكون هناك تعايشا بين الحمايتين.

وبديهي انه في هذا الاطار يأتي حادث صور.. والمرء يجد نفسه، بالطبع، ملزما بالبقاء في الافتراضات: بشكل رئيسي. هناك افتراضان:

افتراض سوري - سوري، وافتراض سوري - سوفياتي: أوضح الافتراض الاول:

يَحْصُلُ السوريون على اتفاق جنيف بدعم من الولايات المتحدة والعربية السعودية. هذا الاتفاق يتم على اساس اعادة النظر في الاتفاق اللبناني - الاسرائيلي. يمكن للرئيس اسد ان يرى انه من المفيد تعزيز هذا الاتفاق وذلك باستفزاز الاسرائيليين كي يشددوا قبضتهم على جنوب لبنان وتحويل احتلالهم الى ادارة منفصلة. فبعد وقت قصير على الحادث، صرح وزير البحوث الاسرائيلي انه قد يكون من الضروري اعتماد اجراءات في جنوب لبنان تكون مماثلة للاجراءات الاسرائيلية في الضفة وغزة. من ناحية اخرى، كان رد فعل حكومة شامير معتدلا فقد قصفت مواقع الفلسطينيين الموالين لسورية بعد ساعات من الحادث، لكن «الاسرائيليين» كانوا حريصين على عدم جر سورية، وخصوصا على تجنب اي وضعية تؤدي الى نزاع مسلح مفتوح مع سورية نفس الاعتدال طبع التعليقات الرسمية وشبه الرسمية في واشنطن. من هنا افتراض ان الوضع الجديد الذي نتج عن الحادث يرضي الجميع وربما كانت المناسبة التي تسمح بتكريس هذا الوضع الجديد وانهاء عملية «السلام في الجليل».

الافتراض الثاني يدخل في الاعتبار الاجهزة السوفياتية من خلال عملاء سوريين، ومنفذين شيعة. فمنذ اعوام، دأب استراتيجيو الكرملين على جعل سورية حصنا مواليا للاتحاد السوفياتي. فقد اكتووا في مغامرتهم المصرية بما فيه الكفاية كي يتصور المرء انهم غير مستعدين لرؤية النظام السوري وهو يسقط في التشكيل الاميركي. فباتخاذهم الاسرائيليين هدفا لهم، كان في امكان مدبري الحادث الاعتقاد عن صواب ان الاسرائيليين لن يقبلوا الا على مضض الرد على «العدو » السوري الذي حمله شامير اسميا مسؤولية انفجارات بيروت ضد القوات الاميركية والفرنسية..

ان التصعيد العسكري واحتمال قيام حرب سورية اسرائيلية تضعف بصورة جوهرية نظام حكم اسد ستكون نتيجتها خضوع سورية لقبضة السوفيات الحديدية. في هذه الحال، يبدو الرد الاسرائيلي المعتدل والمحدود وفي غياب اي رد مباشر من الولايات المتحدة مدهشا جدا: وكأن ريغان وشامير تمكنا من تفادي الفخ المنصوب. واذا كان في الامكان، افتراضا، ان نعتبر موقف ريغان من باب العجز، أو من باب تهدئة الامور، فان رد شامير مفاجيء الى حد كبير. وهو رد لا يتمشى والفكر «الاسرائيلي»: كما وان حكومة خليفة بيغن تجنبت وبصورة متعمدة مهاجمة سورية . لكي لا تُعرقل اللعبة الاميركية حيال سوريا في هذه الحال. يمكن ان نكون متأكدين بأن الاجهزة السوفياتية، اذا كانت متورطة، فلن تكتفي بهذا. وأن احداثا دامية بنفس القدر هي في الطريق. ولما كان كل شيء ممكنا وخصوصا في لبنان، يُمكن القول ان هذين الافتراضين يلتقيان ولو جزئيا وان نفس الحادث كان له اهداف مختلفة. وفي مساء ٤ اكتوبر اللبناني، الشعور الذي يسود ، برغم كل هذا، القدرة التي تبديها مرة اخرى كل من القوتين العظميين على التحكم في الاوضاع الاكثر قابلية للانفجار. وبقدر ما لا تكون على مسرح المواجهة الاستراتيجية الحالي. أوروبا الغربية وهذا ما يميز الوضعية الدولية عن الوضعية السائدة قبل حرب سنة ١٤ - ١٨ في البلقان. وكل تعديل مهم في ميزان القوى في أوروبا الغربية يمكن ان يؤدي الى حرب عالمية. ولكن ليس سقوط عرفات، او تقسيم لبنان، او موت جنود اميركيين او اسرائيليين او فرنسيين في ظلال الارز...□

International Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

دمشق تحدّد المسار.. لا موسكو!

جريدة «الهرالد تريبيون» نقلت بتاريخ الاول من هذا الشهر تحليلا ورد في «النيويورك تايمز» حول الاوضاع السياسية التي تعيشها منطقة «الشرق الاوسط» جاء فيه: ان كل دولة تنظر بحذر الى السياسة التي ستتبعها الدولة الاخرى. ولكن احدا لا يتحدث عن الاتحاد السوفياتي.

فعندما يجري الحديث عن موسكو يكون ذلك للمقارنة مع واشنطن...

والواقع ان واشنطن تتعمد الحديث عن دمشق باعتبارها العوبة بيد الاتحاد السوفياتي. فتقول مثلا ان هنالك في سورية ٧ آلاف خبير روسي يشرفون على الاسلحة المتطورة التي قدمها الاتحاد السوفياتي، كما جاء على لسان الرئيس ريغان الاسبوع الماضي. ولكن المسؤولين المحليين والديبلوماسيين الغربيين في شتى عواصم المنطقة: بيروت وعمّان وبغداد والقاهرة والقدس يعتقدون بأن دمشق تتبع اهدافها الخاصة هذه الايام.. والسلاح السوفياتي الكثيف يسمح لها بتحقيق اهدافها في لبنان وفي مناطق اخرى. وليس هنالك اجماع عما اذا كان هدف الرئيس اسد هو اخراج الولايات المتحدة من المنطقة، ام اقناعها باحترام اولوية سورية. ان البعض يقول ان هدف سورية هو جعل واشنطن تعاملها على اساس انها «القوة الكبرى» المساوية «لاسرائيل» في المنطقة.

والواقع ان الغموض الذي يكتنف السياسة السورية يجعل من الصعب معرفة اتجاه الرياح. فعندما اعلن الرئيس اسد ان فيليب حبيب المبعوث الاميركي هو شخص غير مرغوب فيه في سورية كان ذلك لأسباب خاصة على اعتبار ان هذا الاخير خيب امل اسد ونكث بوعوده.

ولكن اسد يعرف جيدا طبيعة السياسة الغربية حتى يتصور ان فيليب حبيب يطبق سياسة خاصة به لا سياسة مكلف بها من الادارة في واشنطن.. وعلى الرغم من رفض حبيب فان اسد لم يغلق الابواب مع ادارة ريغان.

ومن ناحية اخرى فان الخطاب الذي القاه يوم ٦ اكتوبر/ تشرين الاول امام طلبة الكلية العسكرية فيه موقف غامض من الاتحاد السوفياتي. فبعد ان ادان الولايات المتحدة باعتبارها بلدا امبرياليا، وبعد ان مدح الدعم السوفياتي لسورية جاء في خطابه فقرة تقول: «ان مهمتنا لا تكمن في محاربة الشيوعية. ففي رأينا الشيوعية ايديولوجية يمكن لأي شخص ان يقبلها او يرفضها».

ان مثل هذا الكلام من المشكوك فيه ان يحظى على رضى موسكو. فالدعم السوفياتي للاهداف السورية لا يلقى ردا مماثلا. والمطّلعون في المنطقة يقولون ان الاتحاد السوفياتي يخشى حصول تقارب بين حافظ اسد والولايات المتحدة اذا كان الثمن جيدا.□

Le Monde

لوموند

ما هو المنطق السوري؟

كتبت جريدة «لوموند» في عددها الصادر بتاريخ ٦ ـ ٧ من الشهر الحالي موضوعا افتتاحيا تحت عنوان «المنطق السوري» جاء فيه ان الوضع في الشرق الاوسط اصبح مليئا بالمفارقات. ربما بسبب تلاقي مجموعة من الظروف وخاصة حسابات الدول الكبرى والصغرى من ناحية والاندفاعات العفوية المتطرفة من ناحية ثانية.

فلنحاول ان نستقرىء الصورة الحالية: الرئيس السوري المحامي والمدافع الذي لا يكل ولا يمل عن «القضية الفلسطينية»! يقوم حاليا بتصفية ياسر عرفات بواسطة طلقات المدافع. ان تدمير منظمة التحرير على نطاق لم تكن تحلم به حتى «اسرائيل» يشترك فيه منشقون تتم التضحية بهم لهذا الغرض. وعلى نحو آخر فان الرئيس اللبناني الذي يجري اتهامه بانه «كتائبي» و «غير محايد» يتلقى التكليف من طرف اعدائه في حوار جنيف بان يقوم بمهمة تنطوي على الطلب من واشنطن ان تساعده على الالتفاف حول الاتفاق مع «اسرائيل» الذي تم تحت الضغط الاميركي والذي لن يجري لا «تجميده» ولا «الغاؤه» دون ان يتم اقراره.

ضمن هذه الصورة تدخل العمليات الانتحارية التي تؤدي الى ذبح الجنود الاميركيين والفرنسيين و «الاسرائيليين» اخيرا الذين كان يُظن انهم افضل حماية، وذلك بدقة مدهشة. عند هذا الحد تصبح الصورة غريبة والخيوط متداخلة تماما.

واذا تجاوزنا التلميحات حول المسؤولين المباشرين وغير المباشرين عن التفجيرات الاخيرة وحول المخابرات التي تقف وراء المنفذين، يظهر امامنا امر واحد واضح وهو: ان سوريا هي التي تقود اللعبة ولا يبدو ان احدا مستاء تماما من هذا الوضع. لا «الاسرائيليين» الذين ينظرون بعين الرضى والفرح الى تصفية المقاومة الفلسطينية وتحويلها الى ميليشيا سورية. ولا الاميركيين الذين لم يتنكروا ابدا لمحاولة المصالحة مع سورية والذين وافقوا ضمنا على الاعتراف بدورها في جنيف وعلى اعطائها نوعا من حق الحماية على لبنان.

وتجري اللعبة كلها كما لو كان هنالك تواطؤ سري بين دمشق وتل أبيب . ان ايا من البلدين لا يريد المجابهة. ويمكننا ان نلاحظ التوافق المدهش بين البلدين في الآونة الاخيرة وخاصة بعد ردة الفعل الاسرائيلية على هجوم صور حين اصر الطرفان السوري و «الاسرائيلي» على القول: بأن «اهدافا» فلسطينية فقط» هي التي اصيبت مع العلم ان الطائرات ضربت بعض البطاريات السورية كما يؤكد ذلك شهود العيان.

ضمن هذه الضجة الواسعة في الشرق الادنى وبعد ان تمت تلبية طلبات سورية الى حد كبير في لقاء جنيف، هل سنشهد بداية تقارب سوري ـ اميركي يؤدي الى مفاوضات تحلم بها سورية منذ البداية؟

ان الاتحاد السوفياتي الذي يعرف اسلوب الرئيس الاسد والذي حوّل سورية الى ترسانة عسكرية سيشعر دون شك بالقلق. ان حليفه في الشرق الاوسط ليس من النوع الذي يعطي اي قيمة للوعود والاعتبارات الخلقية. والسيد ياسر عرفات يمكنه ان يحكم على ذلك اذا كنا بحاجة الى شهادة.□

le quotidien de paris

لوكوتيديان دو باريس

هل هي محاولة «ردع»؟

جريدة «لوكوتيديان دو باري» كتبت في آخر اعدادها تحليلا حول السياسة السورية في المنطقة تساءلت فيه: هل ذهبت سورية بعيدا؟

وهل تستعد اميركا التي حشدت في المتوسط اسطولا كبيرا، و «اسرائيل» التي تريد الانتقام لقتلاها في صور، هل تستعدان للضرب؟ ان المستقبل وحده سيجيب على هذا السؤال. ولكن الشيء المؤكد حاليا هو ان «اسرائيل» وواشنطن في وضع حرج جدا.

وعلى الرغم من السخط الذي اثاره في «اسرائيل» حادث صور فمن غير المؤكد ان «الاسرائيليين» ينوون فعلا محاسبة سورية قبل ان تنتهي من القضاء على عرفات المحاصر في معقله في طرابلس. والامور تجري كما لو ان دمشق و «تل ابيب» تستمران في مراعاة كل واحدة منهما الاخرى على الرغم من كل شيء. وعلى الرغم من قيام «الطائرات الاسرائيلية» بقصف بعض مواقع الجيش السوري فان الطرفين يؤكدان باجماع مدهش ان شيئا من هذا لم يحدث ويقللان من اهمية ردة الفعل «الاسرائيلية». والواقع ان الامور ليست بمثل هذه السهولة. فالادارة «الاسرائيلية» نفسها منقسمة حول السلوك الذي ينبغي عليها ان تسلكه.

ان «اسرائيل» تتراوح في موقفها بين رغبتها القديمة في المحافظة على الوضع القائم مع سورية، وبين عملية الهروب الى الامام.

نفس التردد في واشنطن حيث يتصادم من يحبذون الاتفاق مع سورية مع من يروا ان هذا البلد اصبح قاعدة سوفياتية متقدمة ولا بد من اعادته الى رشده. حتى الآن انتصرت النظرية الاولى. ويبدو ان الموفد الاميركي الى جنيف فيربانكس قد عمل باتجاه المصالح السورية ناصحا الرئيس الجميّل بالاعتدال تحت انظار «الوصي» عبد الحليم خدام قائد الاوركسترا الحقيقي في جنيف.

ان اي عمل عسكري اميركي ضد سورية سيؤجل الى ما لا نهاية انسحاب رجال البحرية الاميركية من بيروت. والواقع ان الولايات المتحدة لم تيأس بعد من محاولة اعادة سورية الى فلك الغرب، ويبدو انها تقدمت بعروض مغرية لحافظ اسد بهذا الشان. وواشنطن كما «اسرائيل» تنظران بعين الرضى الى المحاولة التي يقوم بها حافظ اسد لتحويل المقاومة الفلسطينية الى مجرد اداة من ادوات السياسة الخارجية السورية. يبقى ان سياسة «العصا الغليظة» لم تستبعد تماما. فحاملات الطائرات الثلاث الاميركية ستقول لنا هل ارسلت الى المنطقة لتخويف دمشق ام لشيء آخر؟

نافذة

المترجم والنص

يتساءل الكثير من المثقفين العرب عن الاسباب التي تدعو مترجما عربيا الى اعادة ترجمة نص اجنبي، سبق لغيره ان قام بترجمته، سواء في المرحلة الزمنية ذاتها، او في مرحلة سابقة، خاصة وان هناك الكثير من الروايات والقصص ودواوين الشعر التي نقلت الى العربية من قبل اكثر من مترجم، لان ذلك حسب نظرهم، ضياع لجهد كان ينبغي ان يُبذل في ترجمة اثر ادبي آخر، فضلا عن انه تكرار لا مبرر له، مما يُوقع عادة في دائرة التماثل والانجاز المتأخر.

قد تكون للمترجمين آراؤهم الخاصة في هذا الموضوع، ومنها ان اعادة ترجمة نص ادبي، انما هو اثراء له وللمكتبة العربية، خاصة اذا كانت الترجمة الاولى قد نفذت من الاسواق، ولم يقم اي ناشر عربي باعادة طبعها وتوزيعها، ومنها ان تكون للمترجم رؤيته الخاصة في ذلك النص، وله عليه اعتراضات نقدية من حيث طبيعة النقل اللغوي، مما يستوجب اعادة ترجمته ووضعه في سياقه الادبي الصحيح.

ليس هذا الامر، هو من علامات الثقافة العربية فحسب، بل ان هناك لغات اخرى يعاد فيها نقل الآثار الادبية مرات متتالية، ولقد شهدت سوق الكتاب الفرنسي مؤخرا اعادة ترجمة رواية «القضية» لفرانز كافكا، لمناسبة الاحتفال بمئويته الاولى، بعد مرور خمسين عاما على ترجمتها لاول مرة الى اللغة الفرنسية، تلك الترجمة التي قدمها الكسندر فيالات، في حين يرى المترجم الجديد برنار لورتولاري ان لترجمته الجديدة نكهة اخرى، هي غير نكهة الترجمة السابقة التي قام بها فيالات، ولقد وصفه لورتولاري بانه رغم شجاعته، ظل بعيد عن كافكا!.

الترجمة الثانية ان هي أتت دارسة ومنقّحة في الترجمة الاولى، لا بد ان تكون لها رؤيتها الاستثنائية، ذات الدلالة الفنية في سبر اغوار اللغة المنقول عنها، وفي إعطائها معالم جديد في اللغة الثانية، حيث يضرب المترجم هنا، بالمثل الايطالي القائل «ان الترجمة خيانة» عرض الحائط!

في لغتنا العربية، تم نقل قصيدة الارض اليباب لاليوت - على سبيل المثال - الى اللغة العربية عبر اكثر من مترجم، وكذلك بودلير في ازهار الشر، والقارىء العربي يستشف حين يقرأ كل هذه الترجمات، ان لا علاقة للواحدة منها بالاخرى، وكأن كل نص من النصوص المترجمة لا علاقة له بالآخر، وفي هذا مدعاة للتساؤل، على الرغم من اهمية كل هذه الترجمات، تاريخيا وثقافيا، اذ لا بد هنا من الاخذ بالحسبان، ثقافة المترجم، وحنكته في التمرس في الترجمة وقياساتها، ورؤيته الفنية والابداعية للنص الذي يقوم باعادة خلقه، مجددا، في لغته□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

دفاتر عربية .. مجلة فكرية جديدة

في اليوم الاول من العام المقبل، ومع ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية، سيصدر العدد الاول من مجلة عربية جديدة تحمل اسم «دفاتر عربية»، ويرأس تحريرها حنا مقبل الامين العام لاتحاد الصحافيين العرب، والذي سبق له ان تولى ادارة تحرير عدد من مجلات وصحف المقاومة الفلسطينية.

المجلة الشهرية التي لم يحدد بعد مكان صدورها، ستولي عناية خاصة بالقضية العربية الاولى، قضية فلسطين، وستحفل بالملفات التي تطرح وبصورة عميقة وشاملة قضايا الوطن العربي بالتعاون مع عدد من مراكز البحوث والمعلومات في الوطن العربي والعالم.

يقول حنا مقبل في حوار اجرته معه جريدة الثورة العراقية عن هذه المجلة الوليدة، «انها تُحَرّر في اماكن الحدث وعلى ارض التطورات بعيدا عن الغرف المغلقة والتنظيرات المحلّقة فوق الواقع، وانها ستكون وليدة المراهنة على تقديم عمل صحافي سياسي متميز يجمع بين الحدث ومراميه وبين المعلومات وتحليلها». □

لبنان يؤرّخ لفنانيه

على الرغم من كل ما يجري في بيروت، فان تلفزيون لبنان قد اعلن قبل ايام عن برنامجه الفني الجديد في ارشفة حياة واعمال عدد من كبار الفنانين اللبنانيين.

سيتم تقديم هذه الاعمال على شكل سهرات من على الشاشة الصغيرة، وستكون اولى الحلقات عن حياة واعمال الاخوين رحباني، حيث ستنتقل عدسات التصوير الى حيث ولدا وعاشا لتنقل للمشاهدين صورا حية عن حياة وتاريخ منصور وعاصي الرحباني. □

حزني وسروري في مقامات الحريري

في مقابلة اجرتها «الطليعة العربية» مع الفنان العراقي الكبير يوسف العاني، تنشرها في العدد القادم، اعلن الفنان العاني، ان مسرحية جديدة بعنوان «حزني وسروري في مقامات الحريري» ستقدمها فرقة المسرح الحديث العراقية في مهرجان الواسطي الكبير الذي سيعقد قريبا في العاصمة العراقية، وهي «محاولة جادة لاستلهام التراث العربي قام بها الفنان قاسم محمد بعد تجربته الناجحة والمماثلة في كتابة مسرحية «بغداد الازل بين الجد والهزل»، اذ سيتم استلهام رسوم الواسطي، عبر كتابة نصوص مسرحية عن كل رسم من هذه الرسوم التي جسّد من خلالها مقامات الحريري».

سيؤدي الادوار التمثيلية في هذه المسرحية بالاضافة الى يوسف العاني، كل من سامي عبد الحميد، وهاشم السامرائي، ومحسن العزاوي، ومقداد عبد الرضا. □

اورسون ويلز .. الملك لير

يكاد اورسون ويلز ان يكون احد اكبر الممثلين العالميين المتخصصين بتشخيص المسرحيات الشكسبيرية سواء على المسرح او السينما، فلقد سبق له ان مثل شخصية الملك لير على المسرح ثم نقلها الى التلفزيون بالتعاون مع المخرج بيتر بروك، كما شخص دور ماكبث عام ١٩٤٧، ودور عطيل عام ١٩٥٢، هذه الشخصيات التي تمثل قمة العطاء الشكسبيري.

اورسون ويلز، رغم كبر سنه، ما زال يحنّ الى البطولات الشكسبيرية، اذ يقوم حاليا بتشخيص دور الملك لير في فيلم فرنسي مأخوذ عن مسرحية شكسبير الشهيرة. □

بيكاسو في بغداد

لاول مرة تشهد العاصمة العراقية عرضا لمجموعة من اعمال الفنان العالمي الشهير بابلو بيكاسو، تمثل مائة واثنتين واربعين لوحة من رسومه وتخطيطاته.

تمت اقامة هذا المعرض بالتعاون بين المعهد الثقافي الاسباني العربي في بغداد ومديرية الفنون التشكيلية، وقد شمل مجمل مراحل حياة الفنان. □

محمود درويش .. جائزة لينين

في احتفال خاص جرى في العاصمة السوفياتية، تم منح الشاعر العربي الفلسطيني محمود درويش، جائزة لينين.

جاء في قرار اللجنة التي منحت درويش الجائزة، «ان ذلك يأتي تكريما وتقديرا لدوره الكفاحي من اجل شعبه».

آخر اخبار محمود درويش ان الامانة العامة لاتحاد الادباء والكتاب في القطر العراقي قد جهت له الدعوة لزيارة العراق والالتقاء بأدبائه. □

ندوة توفيق الحكيم الأدبية

ادباء الاسكندرية في مصر احتفلوا مؤخرا بعيد ميلاد ندوة توفيق الحكيم الادبية التي كان يعقدها في مقاهي المدينة نهاية كل صيف.

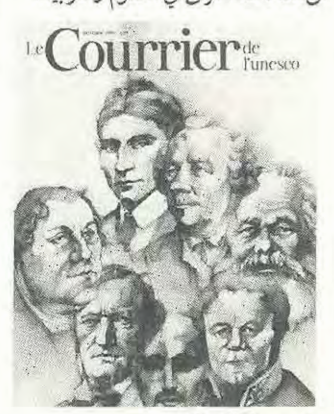
المعروف ان توفيق الحكيم من مواليد مدينة الاسكندرية وقد رأى النور لاول مرة في شارع منشا بمحرم بك في الخامس من تشرين اول عام ١٨٩٨.

يقول توفيق الحكيم عن ندوته الشهيرة انها كانت تعقد في مقهى بترو الذي قرر صاحبها» ان يكوم فنجان القهوة الخاص بي مجانا مدى الحياة، ولكن اتضح انها كانت مدى حياة المقهى لانها هدمت فانتقلنا الى محل آخر فقرر صاحبه ايضا ان يكون فنجان القهوة لي مجانا فقلت له.. اكتب هذا الاعتراف فكتبه كما قرر ان تكون طلبات رواد الندوة بنصف الثمن ولكنه رجع في كلمته لانه لاحظ ان الرواد يزدادون». □

رسالة اليونسكو

عن المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة، صدر مؤخرا العدد الجديد من المجلة الدورية «رسالة اليونسكو»، التي تصدر باللغة الفرنسية وتعنى بالموضوعات التي تمارسها المنظمة.

ضم العدد الجديد مقالات عن عدد من المفكرين والادباء والموسيقيين في العالم منهم مارتن لوثر، ستاندال، فرنز كافكا، كارل ماركس، ريتشارد واغز، بالاضافة الى مقالات اخرى في العلوم والتربية.



غلاف «رسالة اليونسكو»

في العدد ايضا، مقالة عن الكاتب العربي اللبناني جبران خليل جبران ومن المؤمل ان يخصص العدد القادم من المجلة، لمؤتمر المنظمة الثاني والعشرين. □

الثقافة الجديدة.. من بيروت الى النهضة

العدد الجديد من مجلة «الثقافة الجديدة» المغربية التي يترأس تحريرها الشاعر المغربي محمد بنيس، صدر مؤخرا وقد ضم مجموعة من الدراسات والنصوص الادبية.



غلاف «الثقافة الجديدة»

من كتّاب العدد، كمال ابو ديب (في بنية المضمون الشعري - هاجس الانفصام)، ومحمد الزاهيري (الخطيبي - فكر الاختلاف وكتابة الجسد)، وفضة مصطفى (حول مفهوم القبيلة في علم الاجتماع الاستعماري)،

اجرت المجلة ايضا حوارا مطولا مع الدكتور حسن حنفي، في محور تبنته منذ عددها الثالث والعشرين (من بيروت الى النهضة: اسئلة واختيار) حيث قررت منذ ذلك العدد ان تجعل من اجتياح بيروت، ومن وضع المقاومة الفلسطينية، مدخلا للنظر في تحليل الواقع العربي الحديث، واعادة صياغته، وتطوير الحوار الفكري الى معرفة تنظر الى المقاومة في امكانيتها والى السؤال في ضرورته. □

العمالة الاجنبية في الخليج العربي

مركز دراسات الوحدة العربية اصدر مؤخرا كتابا جديدا بعنوان «العمالة الاجنبية في اقطار الخليج العربي» يمثل حصيلة الندوة التي نظمها المركز بالتعاون مع المعهد العربي للتخطيط في الكويت.

يضم الكتاب اربعة عشر فصلا موزعة على ثلاثة اقسام رئيسية تتركز في توصيف الظاهرة وحجم وتركيب قوة العمل والسكان وتنظيم استخدام العمالة الاجنبية وظروف عمل ومعيشة العمال الاجانب واسباب انتشار العمالة الاسيوية والتأثيرات الاجتماعية للمربية الاجنبية على الاسرة الخليجية، مع الاخذ بعين الاعتبار تجربة العراق في العمالة الوافدة والتعاون العربي في الحد من العمالة الاجنبية. □

قصر الثقافة والفنون العراقي موسيقى.. واوسمة

بتهوفن، برامز، تشايكوفسكي، شوبان، فاغز، بارتوك وغيرهم من عباقرة الموسيقى في العالم، سيبدأ قصر الثقافة والفنون في بغداد تقديم سلسلة من الافلام الوثائقية عن حياتهم واعمالهم السمفونية.

من جهة اخرى، سيقيم القصر معرضا خاصا بالاوسمة العراقية الاولى مع طبع دليل خاص عن كل وسام من هذه الاوسمة التي قام بتصميمها عدد من الفنانين الاجانب والعراقيين. □

ألفية ابن الجزار

مدينة سوسة التونسية، شهدت قبل ايام، انطلاق الاحتفالات الخاصة بالذكرى الالفية لابن الجزار، العالم العربي المعروف.

اشرف على هذه الاحتفالات، التي اختتمت بجلسة عمل حول ابداعاته في ميادين الطب والجراحة في ولاية القيروان، السيد البشير بن سلامة وزير الثقافة التونسي. □

رسوم اطفال الصين في القاهرة

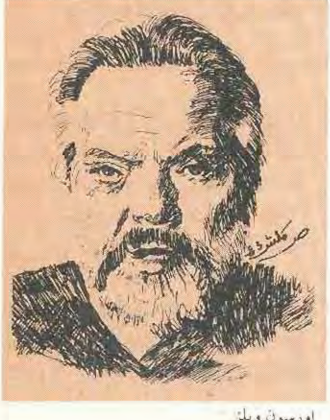
في القاهرة اقيم مؤخرا معرض خاص لرسوم اطفال الصين، اشترك فيه ثمانون طفلا صينيا برسومهم، وتم الاعداد له بالتعاون بين ادارة الثقافة الخارجية في وزارة الثقافة المصرية وسفارة الصين الشعبية في القاهرة.

افتتح المعرض السفير الصيني في مصر، ومصطفى عبد المعطي رئيس المركز القومي للفنون التشكيلية وايهاب الازهري مسؤول العلاقات الثقافية الخارجية. □

حنا مقبل

منصور الرحباني


قاسم محمد


اورسون ويلز



الجابري: مشروع الاستقلال التاريخي

حوار في الخطاب العربي المعاصر

حول نقده لمشروع النهضة العربية والبحث عن الاستقلال التاريخي للذات العربية:

"الطليعة العربية" تحاور المفكر المغربي محمد عابد الجابري

.. وتدعو المفكرين العرب للرد والمناقشة بهدف اغناء هذا الموضوع الفكري المهم

حوار اجراه: احمد المديني

الحوار الثقافي الذي نجريه، اليوم، مع المفكر المغربي الاستاذ محمد عابد الجابري يأتي بعد فترة من صدور جملة هامة من الابحاث لهذا الدارس. ولبروز اسمه كعلامة جديدة، ومتبلورة بعمق ورصانة، في حقل الدراسة الفلسفية والفكرية العربية الجديدة. انه باحث ابستمولوجي، يشتعل بالمعرفة، وهذا ما لم يتعود بعد القارىء العربي على سماعه، والحوار معه لا يكون تحليقا حول القضايا العامة أو النتف العارضة، انه يتطلب الفكر والواقع متماسكين، ولكن ضمن رؤية علمية شمولية ونقدية.

ان هذا ما يخلق لدى الجابري، ودارسين آخرين عند مجايليه، مثل عبدالله العروي، محمد أركون، هشام جعيط، جرأة علمية غير مسبوقة تعيد الينا الثقة في ان الفكر العربي، والهوية الثقافية القومية بمقدورهما النهوض دوما، والتعرض لمحك التحليل، ومبضع النقد وجدلية التفاعل المستمر لواقع يتطور دوما ولفكر ينبغي ان يرتاد، هذه الجرأة هي ما دفعت محمد عابد الجابري لينصرف الى اعادة قراءة التراث والفكر العربيين، لا القراءة العرضية الوصفية، ولا القراءة التبجيلية، وكذلك ليست القراءة ولا الدراسة التي تتكىء على مناهج ومعطيات نظرية وتاريخية مسبقة، داخلية أو خارجية، فتجعلها تتحكم في المادة، وتأسر، سلفا، النتائج وعناصر منظومة فكرنا. خلافا لذلك كله يعمد الجابري، سواء في كتابه «نحن والتراث»، وفي كتابه الاخير «الخطاب العربي المعاصر».

مناط هذا الحوار، في مجمله، الى القراءة الجديدة، التي تستخدم المنهجية الفكرية الغربية كأدوات إجرائية. وليس كمسلمات ثابتة، وبالتالي فهذا يدفعه ليس الى الوصف او التمجيد، ولكن هذا هو المنشد والأهم الى اعادة تصنيف وترتيب وحصر المقولات الاساس في مشروع النهضة العربية مذ بدأت عند رواد الفكر السلفي ووصولا الى آخر المشاركات النظرية والتحليلية.

ويهم الجابري، ان يفهم قارئه انه يتحدث في حقل المعرفة، ونقد العقل، وليس الايديولوجيا، انه خطاب الابستمولوجية، الجانب التطبيقي من المعرفة، هو المقصود والبحث فيها اداة في آن واحد. وتلك من المناقص الكبرى في الفكر العربي ومشاريع نهضته التي اختلطت فيه المفاهيم والمقولات والمناهج اختلاطا عجيبا بات ضروريا اليوم تصحيحها، واعادة منهجتها، بالقراءة العلمية. والاداة النقدية. ومن هنا فالمطلب الاول والهام هو نقد العقل العربي كمرحلة لازمة ليس لمجرد المتعة النظرية، او الاستعراض المعرفي، ولكن لتحقيق ما يسمّيه المفكر المغربي بتحقيق الاستقلال التاريخي للذات العربية.

هل يعني هذا اننا نتفق كلية مع آراء الجابري ورؤيته وادواته؟ليس هذا هو الوارد بإلحاح الآن، بقدرها يقصد من هذا الحوار الاطلاع على رؤيا وحث آخرين على المشاركة، بل واستفزازهم فكريا للانخراط معنا في بحث قضايا وإشكاليات فكرنا العربي وثقافتنا القومية، فهو هدف مأمول نرجو ان يلقى الاستجابة، ومن ثم يبقى هذا الحوار مفتوحا.

أحمد

الطليعة العربية: من يقرأ كتابك «الخطاب العربي المعاصر» سيجد انك عمدت الى التسفيه المطلق، أو لنسمه لباقة «بالنقد الجذري لمجموع مراحل الفكر العربي في بحثه عن مشروع للنهضة العربية، ثم الحماس المطلق لتجاوز وضعية هذا الفكر، الا توجد مرحلة وسطى تأخذ بالاعتبار ما شرع فيه حتى الآن، وتقوم بانجاز تحليل نظري ثم تنتقل بعد ذلك الى تقديم بديل واضح؟

الجابري: هذا السؤال في نظري لا يكون مشروعا الا في حالة واحدة، وهي اذا صدر عن رؤية ترى في العمل الذي قمت به نوعا من النقد الايديولوجي. هذا بالاضافة الى انني استعظم كلمة تسفيه، لأن المسألة ليست ابطالا لأطروحات معينة، بمعنى بيان جانب الخطأ والصواب فيها، وانما المسألة كلها هي نقد للخطاب، وبالتالي فمضمون الخطاب الايديولوجي لا يهمني في شيء، بمعنى انني قد اتفق مع الاطروحات التي انتقدها، اتفق مع مضمونها، ومع اهدافها، ولكنني في الوقت ذاته انتقد طريقة صياغتها كخطاب، اي الجانب الابستمولوجي والمنطقي فيها.

الطليعة العربية: ألا تعتقد ان من الصعب الفصل، بالنسبة للفكر العربي، بين ما هو ايديولوجي وما هو ابستمولوجي، وانك انت نفسك اشرت الى هذا وخاصة في الفصل المتعلق بالدين والدولة.

الجابري: قضية الفصل بين الابستمولوجي والايديولوجي عالجتها في الكتاب نفسه، كما تعرضت لها في كتاب «نحن والتراث» وقد اثارت ومازالت تثير المزيد من الاعتراضات.

في ما يخصني انطلق من الواقع التالي: يصعب فعلا الى درجة الاستحالة الفصل بين المحتوى المعرفي والمضمون الايديولوجي، بين الآليات

الاستمولوجية والمضامين الايديولوجية؛ يصعب هذا الفصل عندما يتعلق الأمر بخطاب مطابق، اعني الخطاب الذي يتعامل مع موضوعه تعاملا مباشر، حيث يكون الجانب المعرفي الذي يعكس الموضوع كواقع معطى اساسا للجانب الايديولوجي الذي يعبّر أو يعكس تطلعات الذات الى رؤية افضل لهذا الواقع المعطى، اما بتغييره عمليا، واما باضفاء معنى آخر عليه قد يكون في صيغة علم او قد يكون في صيغة حلم.

بالنسبة للخطاب العربي المعاصر، كما بالنسبة للفكر الاسلامي، هناك انفصال بين المحتوى المعرفي، اي ما يمثل الواقع، وبين المضمون الايديولوجي، اي ما يراد منه ان يكون بديلا عن الواقع. في «نحن والتراث» أوضحت كيف ان المادة المعرفية التي وظفها فلاسفة الاسلام هي في الاصل مادة يونانية، وهذا لا خلاف حوله. ولكن المضمون الايديولوجي الذي اعطى هذه المادة كان مضمونا عربيا اسلاميا، وبالتالي فالخطاب لم يكن قراءة لواقع قراءة مباشرة، وانما كان قراءة لخطاب آخر. وكذلك الشأن في الفكر العربي المعاصر، بجميع تياراته، فهذا الفكر أو الخطاب اذا شئت لا يتعامل مع الواقع العربي الراهن تعاملا مباشرا، لا يقرأه كمعطى، لا يحلله، لا يستخرج منه المفاهيم الفكرية اللازمة لتحليله، بل يقرأه عبر خطاب آخر، عبر نموذج آخر، عبر إيديولوجية اخرى. فمثلا السلفي يقرأ الواقع العربي الراهن، يفسره ويقدم البديل في نفس الوقت من خلال النموذج العربي الاسلامي، هذا النموذج الذي يصنعه في مخيلته، يدخل فيه الحلم بالشكل التالي: (الحلم يتحدث عن الماضي كما كان ينبغي ان يكون...!) فالجانب الايديولوجي هنا، اي ما يريد السلفي ان يقدمه كبديل للواقع الراهن ليس مستمدا من الواقع العربي المعطى، وكذلك الشأن بالنسبة لليبرالي: فهو يقرأ الواقع العربي الراهن من خلال مقولات ومفاهيم وآليات في التفكير تنتمي الى خطاب آخر يعبر عن واقع آخر، وبالتالي، يقدم البديل الايديولوجي لا من تأويل مطابق للواقع الذي يتعامل معه، بل من تأويل توفيقي احيانا كثيرة للايديولوجية التي يفكر ضمنها ويستلهمها، ويستمد منها كل الادوات، اي الايديولوجية الليبرالية.

إذن، يمكن ان نفصل بين الايديولوجي والمعرفي في الفكر العربي المعاصر فالايديولوجية هو هذه البدائل الحالة التي يقدمها هذا المفكر او ذاك من داخل هذا النموذج او ذاك. اما الجانب المعرفي فيخص طريقته في جعل هذه البدائل الايديولوجية تعبر او تعكس الواقع الذي لم يتعامل معه قط تعاملا علميا. ولذلك عندما اقول ان تحقيق ما نعنيه بالاصالة والمعاصرة يجب ان ينطلق من استقلال الذات، والتعامل النقدي مع جميع النماذج، فإنما اعني بكيفية مبسطة ان السلفي، مثلا، يجب ان يسترجع استقلاله من النموذج الذي يحتويه، ويتعامل معه تعاملا نقديا بنفس الدرجة التي يجب ان يتعامل بها مع النموذج الاوروبي.

وكذلك الشأن بالنسبة لليبرالي العربي مع الليبرالية الغربية مطلوب منه ان يتعامل تعاملا نقديا بنفس الشكل والمستوى من النقد الذي يجب ان يتعامل به مع السلفية - فهذا التعامل النقدي مع جميع النماذج هو الذي سيزيل الطابع الاسطوري عند قضية الاصالة والمعاصرة، بمعنى ان الاصالة والمعاصرة ستفهم حينئذ على انها ممارسة فكرية، كما انها في ميدان الفن تكون ممارسة فنية. ان من المسائل التي يجب ان ننتبه اليها اننا نضفي الطابع الاسطوري على مسألة الاصالة والمعاصرة لأننا نأخذ هذا المفهوم ككائنين، كشيئين مستقلين، معزولين، في حين ان الاصالة سمة وعلامة للعمل الاصيل، فلا توجد اصالة مجردة، وانما هناك عمل اصيل، اي لا بد من عمل اصيل لتتم الاصالة. كذلك الشأن بالنسبة للمعاصرة؛ فلا توجد معاصرة بمفردها ككيان فكري أو عملي مستقل، بل المعاصرة، كما تلاحظ تحمل المفاعلة والمشاركة، مشاركة في شيء ما يتعلق بالعصر، وينطق بمنطق العصر.

من هنا نرى ان هذه القضية اذا فهمت بهذا الشكل لا يبقى فيها مجال للتوفيق: التوفيق يفرض نفسه كموقف فكري ايديولوجي، وحتى ابستمولوجي عندما يتعلق الأمر بطرفين مستقلين احدهما عن الآخر، ومتناقضين، في حين اننا في الاصالة امام سمة تطبع عملا، وفي المعاصرة امام مشاركة في عمل يطبع موقفا معينا. من هنا لا مجال للتوفيق، واسطورة التوفيق تنتفي. واعتقد بالاحرى انني لم اسقط في هذه الاسطورة، فأنا لم اوفق، ولا دعوت الى التوفيق لسبب بسيط هو انني لم اتعامل مع اطروحات فكرية، ولا مع ايديولوجيات، وانما تعاملت مع الخطاب، اي مع طريقة فهم، وطريقة مقول. والشيء الاساسي الذي الححت عليه هو غياب تحليل الواقع الملموس في الخطاب العربي.

الطليعة العربية: يلاحظ من يقرأ نقدك لكافة تيارات الفكر العربي في المشروع النهضوي او لخطاب هذا المشروع ان المفكرين، او النماذج التي اخترت بالذات كان امامها الخيار فقامت بالفرز والعزل، بالانتقاء والتوفيق، والحال انها كانت، بالفعل، في مشروع بحث ضمن سياقات حضارية - تاريخية معلومة.

الجابري: لم اكن اريد تفسير الفكر العربي المعاصر، ولا تبرير جوانب العجز أو النجاح فيه. لم اكن مؤرخا، وانما اردت ان ابين اننا في حاجة الى مراجعة شاملة لطريقة تفكيرنا لطريقة تعاملنا مع موضوعاتنا.

استطيع ان ادلي بألف مبرر لما وقع فيه محمد عبده او سلامة موسى من توفيق او انتقاء. واستطيع ان ادافع عنها تاريخيا. هنا سأكون مؤرخا، سيتعلق الامر بانصاف اشخاص معينين، والحال انني لم اكن اتعامل مع اشخاص معينين. وتذكر انني قلت في المقدمة انه لو كانت هناك نصوص مجهولة المؤلف لفضلتها لأن ما يهمني هو النص، هو الخطاب ذاته. واذن، اعتقد انه لا مبرر لمثل هذه المؤاخذة. نعم ليس هناك خطاب بريء، وكل خطاب في الايديولوجية هو خطاب ايديولوجي بالضرورة سواء سلك مسلكا، ايديولوجيا واضحا أو مسلكا ملتبسا، وانا لم اخف الجانب الايديولوجي؛ فلقد قلت ان ما هو غائب في مشروع النهضة العربية هو نقد العقل ذاته. واذن، فأنا اريد نهضة للعقل العربي - هذا ببساطة هو المضمون الايديولوجي لخطابي.

محمد عابد الجابري

مفكر مغربي، دكتوراة دولة في الفلسفة، أستاذ كرسي الفلسفة بكلية الآداب، جامعة محمد الخامس بالرباط

عضو المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

أصدر حتى الآن مؤلفات عديدة أبرزها:

- العصبية والدولة، دراسة في الفكر الخلدوني/ دار الثقافة الدار البيضاء
- نحن والتراث/ دار الطليعة. بيروت ١٩٨١
- المدخل الى فلسفة العلوم/ دار النشر المغربية/ الدار البيضاء.
- الخطاب العربي المعاصر المركز الثقافي ودار الطليعة/ الدار البيضاء - بيروت ١٩٨٢
- يعكف حاليا، في اطار برنامج مركز الانماء القومي ببيروت، على اعداد بحث موسوعي أنجز قسما رئيسيا منه سيصدر قريبا بعنوان: «نقد العقل العربي.»

الطليعة العربية: بالتأكيد، ليس هناك خطاب بريء، فكيف، تزعم الآن انك تقصد، بالاساس، النقد المعرفي (الابستمولوجيا اساسا، وليس النقد الايديولوجي)

الجابري: هنا يجب ان نفصل بين مستويين: هناك المستوى الذي يقف فيه الكاتب موقف الرفض او الانتقاد لأطروحة ايديولوجية معينة، وهو في نفس الوقت يزكي اطروحة اخرى، او يقدمها كبديل. مثلا: الكاتب او المفكر الذي ينتقد الاشتراكية، ويدافع عن الليبرالية صراحة أو ضمنا، نظرية ككل أو ضمن قضية حزبية، فهذا نقد ايديولوجي، وهو النقد الذي مارسه ماركس/ لينين، ويمارسه العرب المعاصرون، ويمارسه اهل الديانات؛ اي كل من يقدم مشروعا للمجتمع او لجانب من جوانب الحياة كبديل لمشروع اخر، فهو يمارس الايديولوجية والنقد الايديولوجي بكيفية معلنة، قد تكون ممارسة واعية أو غير واعية.

وهناك مستوى آخر، وهو ان انظر الى هذا النقد الايديولوجي ذاته، لا بوصفه يقدم بديلا ازكيه أولا أزكيه أباركه أو لا أباركه، ولكن بوصفه خطابا، اي خطوات فكرية يحكمها نوع من العلاقات الداخلية ونوع من العلاقة مع الواقع الذي يتحدث عنه هذا الخطاب، او نوع من العلاقة مع النموذج أو النماذج التي استلهمها هذا الخطاب - وفي هذا المستوى اقول ان خطابي ليس بريئا، بمعنى اني لا امارس العدمية في التفكير، ولكن اريد شيئا آخر، اي خطابا بديلا لهذا الخطاب.

الطليعة العربية: كل مشاريع البحث عن النهضة كانت تسعى لتحقيق العودة الى الذات، وانت ترى انها إما اخطأت الطريق، أو لم تتوصل الى ذلك النهج الصحيح، اي النقد العلمي ما هو، أولا، مفهوم الذات عندك، ثم ما هو هذا البديل، ألست تقول انك ضد العدمية، أجل تتحدث عن الحلم، ولكن أليس الحلم، بدوره نقيضا للنقد العلمي؟؟!

الجابري: كل مشروع للنهضة هو في الحقيقة ليس مجرد عودة الى الذات والا فلن يكون نهضة، بل هو اعادة لبناء الذات. وما وقع لمشروع النهضة العربية المعاصرة هو انها، أو المبشرون بها، فهموا النهضة، فعلا، على انها عودة، الى ذات ما، قد تكون لنا، قد تكون كانت لنا، وقد تكون: نريدها لنا. هذا في حين ان الأمر يتطلب بناء الذات الواقعية فعلا. يقال: ان كل مشروع للنهضة ينطلق من نقد الماضي القريب، للاتصال بماض بعيد. بالنسبة للسلفي عندنا قفز الى الماضي البعيد دون ان ينطلق الى نقد الماضي القريب، ولذلك لم تقم اية مسافة بينه وبين الماضي الذي يريد استعادته، فجعل من هذا الماضي حاضرا، وكذلك الليبرالي العربي لم ينطلق من نقد الماضي القريب بالنسبة لنموذجه، اي بنقد الليبرالية كما هي الآن، كما استعمرتنا، كما مارست هيمنتها، بل قفز عليها الى ماض بعيد، الى ليبرالية توصف بأنها اصلية او اصيلة، وبالتالي وقع له ما وقع للسلفي فلم يقم بينه وبين هذا الماضي البعيد، اي الليبرالية الاصلية، اية مسافة، بل جعلها حاضرا له، اي حاضر لمشروعه. اذن، نحن هنا امام عودة للذات، وليس امام اعادة لبناء الذات.

ان الذات شيء يصير، يتكون.

الطليعة العربية: ولكنه كان ايضا، انها كانت، هنا تطرح عادة مسألة الاصالة.

الجابري: فعلا هو كائن، بمعنى داخل في فعل الكينونة، معنى انه واقع في لحظة الصيرورة. اما القول: «اصالة»، هكذا، مجردة، فهو تجميد للحظة الصيرورة، مثلها مثل القول بمعاصرة مجردة. فالاصالة مرتبطة بلحظتها، وما هو اصيل اليوم قد لا يكون كذلك غدا، والشيء نفسه بالنسبة للمعاصرة.. اذن، فصفتا الاصالة والمعاصرة اللتان تطبعان، بشكل أو بآخر، بهذه الدرجة أو تلك من القوة، كل ذات، ايا كانت هذه الذات، ان هاتين الصفتين هما جزءان أو مظهران من الصيرورة ذاتها، صيرورة الذات.

الطليعة العربية: انك تبحث في نقد خطاب المعرفة، ولست ملزما بالضرورة، كما يتوهم البعض ان تقدم حلولا جاهزة لأزمة المشروع النهضوي العربي التي مارست عليها نقدا جذريا. ورغم ذلك،

ومن منطلق وعي فكري وتاريخي، انتهيت الى ما تسميه بضرورة وصول الفكر العربي الى تبني مفهوم **الاستقلال التاريخي للذات العربية** ما هي المعاني التي يحملها عندك هذا المفهوم؟


عبد الله العروي: العقلنة الاوروبية


محمد عبده.. التوفيقية والانتقاء

الجابري: مفهوم الاستقلال التاريخي اقتبسته من غرامشي، وأنا اعني به، بكيفية خاصة، التحرر من الماضي، ماضينا نحن كسلطة مرجعية تحكم تفكيرنا، وتهيمن على احلامنا المستقبلية،

وتوجه رؤانا. والتحرر في نفس الوقت من الآخر، الغرب، الذي نتخذه، بكيفية أو بأخرى، نموذجا لنهضتنا.

فالذات التي يحكمها الماضي ليست ذاتا مستقلة تاريخيا والذات التي يحكمها الآخر، كيفما كان هذا الآخر ليست مستقلة تاريخيا، بمعنى انها لا تعيش تاريخها، بل تعيش ماضيها كتاريخ لها او تاريخ لغير تاريخها الخاص. الاستقلال التاريخي بصورة مختصرة هو ذلك الشعار السقراطي المعروف: اعرف نفسك بنفسك. فبدل ان اعرف نفسي بواسطة نموذج من الماضي أو من آخر اخضع له او استسلم له يجب ان اعرف نفسي بنفسي. ومعرفة الذات لنفسها بنفسها لا تكون معرفة علمية وصحيحة الا بتحليل، باحصاء رواسب الماضي عليها وآثار التغيير اللاحقة بها، وآثار الغير عليها، وهذا هو النقد الذي أدعو اليه، نقد العقل.

الطليعة العربية: ترى هل هذا ممكن؟ انك بدورك لاحظت كيف وقع عبدالله العروي في التناقض بين نقد النظرية والدعوة الى الممارسة.

الجابري: أستطيع أن أرد بايجاز شديد أن عقلنة العروي مجلوبة من اوربا. استوردها وفكر فيها داخل النموذج الأوربي. ولما نقل هذا النموذج الى الوطن العربي وجد نفسه في مأزق، في حين انه لو فكر انطلاقا من هذا الوطن لعقلنته لكان قد أخذ طريقا آخر.

إن العقلنة تتم من الداخل وليس بروسو ومونتسكيو، ولا باشكاليات مجلوبة. لماذا فشل سلامة موسى. لهذا السبب في حين تجذرً محمد عبدة.

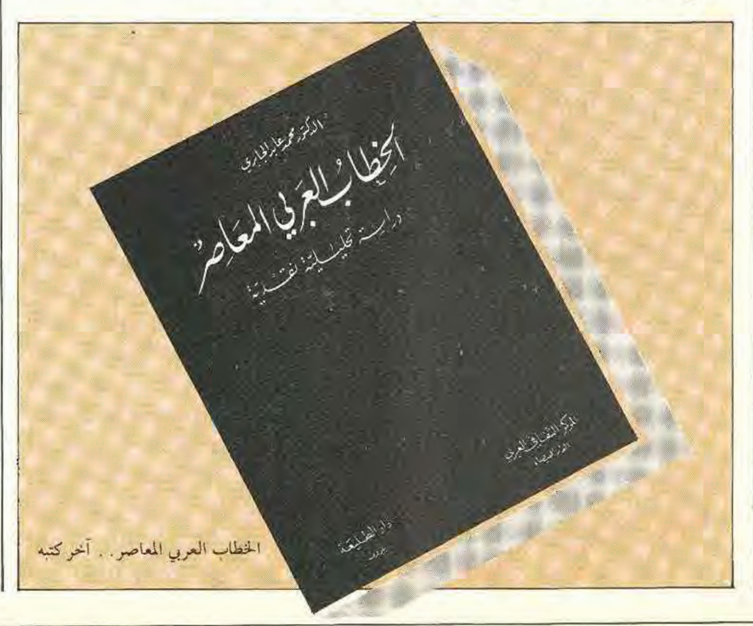
الطليعة العربية:

كرجل سياسة، هل تعتقد ان الاستقلال التاريخي الذي تدعو اليه كبديل ممكن؟

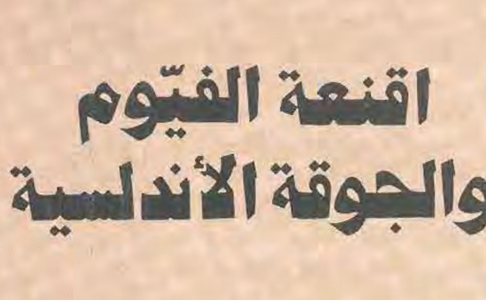
الجابري: عندما نطرح المشكلة على المستوى السياسي أعتقد انه يجب التمييز بين جانبين: الجانب الأول هو مدى إمكانية توظيف العمل السياسي داخل بلد ما من اجل تحقيق الاستقلال التاريخي لشعب هذا البلد كذات. والجانب الآخر هو مدى امكانية النجاح في تحقيق الاستقلال التاريخي للذات العربية في عصر كعصرنا تطبعه الهيمنة الخارجية الايديولوجية وغيرها.

بالنسبة للجانب الاول اعتقد ان السياسة بالتعريف مهمتها هي تحقيق هذا الاستقلال التاريخي، اعني السياسة التي تحمل مشروعا لا السياسة الاحترافية الظرفية. إذن فكل عمل سياسي يريد أن يستقطب حوله أكبر عدد ممكن من الانصار لا يمكن ان ينجح في مهمته الا اذا قدم مشروعا للمستقبل، وهذا المشروع، بالضرورة، لن يستقطب الاجيال الجديدة الا إذا كان يحمل بين جنباته الاستقلال التاريخي للذات كفرد، وللذات كافة، لأن الشاب الذي ينخرط في عمل سياسي ما، او في جمعية من الجمعيات يكون الحافز الداخلي وعى بهذا أو لم يعه ـ هو تحقيق ذاته وتحقيق استقلاله.

وبالنسبة للجانب الثاني. في المعترك الدولي الراهن حيث يطغى اقتسام العالم والنفوذ والتنافس عليه بين الدول الكبرى، تطرح مسألة الاستقلال التاريخي للأمة العربية وشعوب العالم الثالث كقضية جوهرية. فكلنا نسمع؛ رفض الابتلاع، رفض الاندماج في هذا المعسكر او ذاك، ومنه أيضا رفض الذوبان. نسمع الاشادة بالخصوصية وطلب الخصوصية، والبحث عن ثقافة وطنية، والبحث عن الماضي؛ كل هذه مظاهر تعبر عن شعارات سياسية، بكيفية أو بأخرى، وتعكس البحث عن سبيل لتحقيق الاستقلال التاريخي.□



الخطاب العربي المعاصر.. آخر كتبه



جورج البهجوري من واشنطن الى المغرب

اقنعة الفيّوم والجوقة الأندلسية


بهجوري.. من المرحلة الفرعونية الى الغناء الاندلسي

معرضان ترافقا في فترة زمنية واحدة تقريبا، اقامهما الفنان العربي المصري جورج بهجوري في كل من واشنطن والدار البيضاء، المعرض الاول في العاصمة الاميركية انتهى قبل فترة وجيزة، وسافر الفنان بهجوري الى واشنطن ليكون الى جانب لوحاته، اما المعرض الثاني في الدار البيضاء فقد انتهى عرض اللوحات فيه، بالامس، اذ استقبلت قاعة نظر التي تديرها الفنانة ليلى الفراوي، لوحات بهجوري للفترة من السابع والعشرين من شهر تشرين أول المنصرم وحتى الثالث عشر من شهر تشرين ثاني الجاري، ولم يفت الفنان بهجوري ايضا، ان يسافر الى المغرب ليكون قريبا من الثلاثين لوحة، التي عرضتها له قاعة نظر.

■ عن المعرض الاول الذي اقيم في واشنطن، يقول الفنان بهجوري:

«اللوحات التي عرضتها في قاعة الفنان نبيل مقار في واشنطن، وهي بحدود خمسة وعشرين لوحة حملت معي بعضا منها، وكان لدى نبيل مقار في واشنطن، البعض الآخر، تمثل مرحلة مهمة من مراحل عملي الفني، فهي تصور مجموعة من الوجوه الفرعونية، ضمن اطارها التاريخي، حيث اكسبتها طابعا عصريا، وهي مرحلة اسميها مرحلة «أقنعة الفيوم» التي تمثل وجوه أواخر العصر الفرعوني، انها وجوه مصرية قديمة، قمت بتخطيط ملامحها، واضفت اليها الكثير من ابعاد ملامح عصرنا».

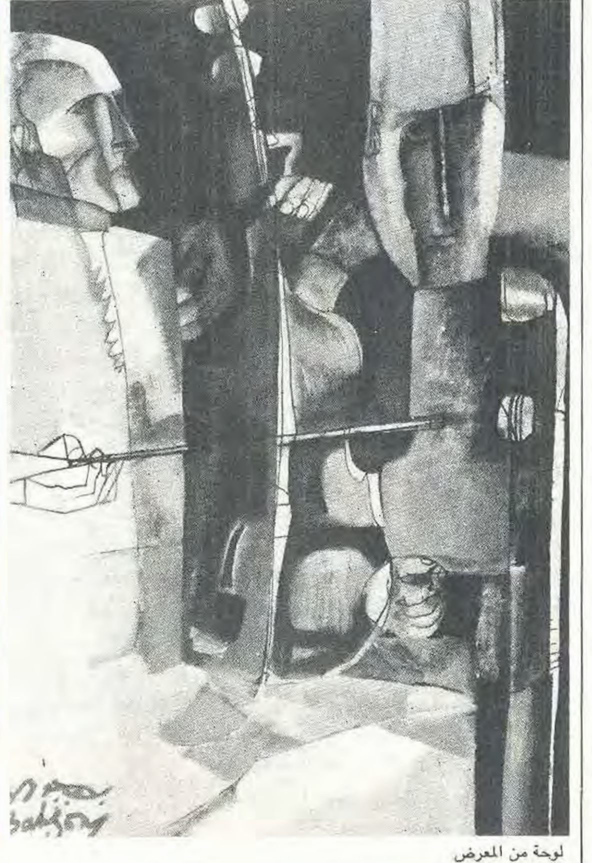
■ وماذا عن معرضك في الدار البيضاء، الذي انتهى امس؟

- المعرض الذي اقامته صالة نظر في الدار البيضاء لأعمالي الفنية، له حكاية شخصية، فلقد حضرت ضمن وفود الفنانين العرب والاجانب المدعوين لمهرجان اصيلة الاول، وهناك حضرت عرضا للجوقة الاندلسية، وهي فرقة غنائية مغربية، تغني وفق اصول العزف العربي المغربي، ذي الطابع الاندلسي، وأغلب اعضائها من الشيوخ، ولكنهم يعزفون بروح الشباب، ويقود هذه الفرقة الفنان عبد الكريم الريس، الذي تولى قيادتها بعد رحيل الفنان المغربي الكبير، البريهي، الذي يُعتبر بمثابة الاب الروحي للغناء الاصيل في المغرب، تماما كما هو حال سيد درويش في مصر، ومحمد القبانجي في العراق، وأغاني هذه الفرقة تكتسب ايحاءات العصر الاندلسي، بكل عذوبتها ورومانسيتها، وكان معنا في ذلك اللقاء فنانون من كل انحاء العالم، عرب واجانب، ولقد هزتني هذه الاعمال الموسيقية العظيمة، ولم يكن بأمكاني وانا في صالة القصر المخصص للضيافة في اصيلة، وهم يحيطون بنا، الا ان ابدأ الرسم، وفعلا جهزت عندي اكثر من عشرين لوحة تخطيطية لوجوههم وحركاتهم.

■ اذن، المعرض، خاص بالفرقة الغنائية؟

- اجل، ولقد زارني في باريس الفنان المغربي المليحي، وبن عيسى عمدة مدينة اصيلة، وطرحا علي فكرة اقامة معرض فني خاص، عن هذه الفرقة، خاصة وقد كنت قد اكملت رسم اللوحات وتلوينها، واضافة لوحات اخرى، وحين عرضت هذه اللوحات في قاعة نظر قبل ايام، وكنت حاضرا في الدار البيضاء، اهتمت الصحافة الفنية المغربية، به اهتماما واسعا، فلقد افردت للحديث عنه صفحات طوالا، بالاضافة الى اهتمام الفنانين المغاربة، من امثال المليحي ورحَول وأبو طالب ومليكة أجناي، الذين شاهدوا اللوحات، واثنوا عليها.

جورج بهجوري لا يكتفي بهذا الحديث عن معرضه، الذي يوائم بين الرسم والموسيقى، وانما يسترسل ليقيم تجربة صالة نظر، في الدار البيضاء، اذ يؤكد انها من الصالات العربية الفريدة، المتخصصة بعرض الفنون الحديثة، والتي تديرها ليلى الفراوي التي نجحت في استقطاب عدد كبير من الفنانين العرب والعالميين، ونجاح تجربة صالة نظر، هي التي اوحت للفنانة المغربية شعيبية، بافتتاح صالة اخرى، لعرض لوحات الرسامين. □


لوحة من المعرض



ملصق معرضه الاخير في صالة نظر بالدار البيضاء

في حديث خاص بالطليعة العربية

هنري لوبيز.. مساعد مدير اليونسكو لقطاع دعم البرنامج:

نعمل ما في وسعنا لكي لا تكون قراراتنا حبراً على ورق

اليونسكو تساعد الدول لإدراك حاجاتها ووعي مشاكلها.. وهي اقرب ما تكون الى الضمير

الثقافة نوليها اهتماما خاصا فعبرها يتعرّف البشر.. وكذلك المجتمعات على بعضها البعض

في التاسع والعشرين من الشهر الجاري ستنتهي اعمال الدورة الثانية والعشرين للمؤتمر العام للمنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو»، التي ابتدأت في باريس منذ الخامس والعشرين من شهر اكتوبر/ تشرين اول المنصرم.

والمؤتمر العام لليونسكو هو الجهاز الموجه الاعلى للمنظمة العالمية، ويتألف ممثلي الدول الاعضاء وعددها ١٦٠ دولة، بعد انضمام دولة فيجي في ١٤ تموز ١٩٨٣، ويتولى المؤتمر العام تحديد الخطوط الاساسية لنهج المنظمة، ومناقشة مقترحات الدول الاعضاء، واسداء المشورة لمنظمة الامم المتحدة بشأن النواحي التربوية والعلمية والثقافية.

الدورة التي تنعقد الآن في مقر اليونسكو بالعاصمة الفرنسية، هي اذن، الدورة الثانية والعشرون التي يجري تنظيمها منذ السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٤٦، وهو تاريخ اقرار الاتفاقية التي تأسست بموجبها منظمة اليونسكو، وعلاوة على ممثلي ١٦٠ دولة فقد شارك في اعمال دورتها الجديدة مراقبون من الدول غير الاعضاء وحركات التحرير الافريقية التي تعترف بها منظمة الوحدة الافريقية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وممثلون عن منظمة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة.

وبغية التعرف على دورة العمل الجديدة في هذا المؤتمر الذي تعقده منظمة اليونسكو كان «للطليعة العربية» هذا اللقاء مع السيد هنري لوبيز مساعد المدير العام لقطاع دعم البرنامج، ورئيس وزراء الكونغو السابق.

■ هل تعتقدون ان هناك ثمة اختلافا ما، من حيث خطط وبرامج المنظمة، بين مؤتمر هذا العام والمؤتمرات السابقة، خاصة وان هناك كثيرا من المتغيرات في الجغرافية السياسية والبشرية في العالم، وفي ضوء المداخلات العديدة التي تشهدها الساحة السياسية العالمية؟

- في اعتقادي، ان ابعاد المشاكل المطروحة على الساحة الدولية لم تتبدل منذ انعقاد المؤتمر العام الاخير للمنظمة، وانما ستكون هناك جوانب تجديدية في البرنامج والميزانية التي سيعتمدها المؤتمر العام الحالي، والذي استوحى خطوطه العامة من الخطة متوسطة الاجل التي تم اعتمادها قبل نحو عام في مؤتمر استثنائي عقدته المنظمة، ويتمثل هذا التجديد في طرح للبرامج وعرضها وفق منهج متعدد التخصصات كما ان هذا التجديد في البرنامج هو خلاصة تحليل للمشكلات العالمية، والنظرة المستقبلية لهذه المشكلات، وفيما عدا ذلك، فان البرنامج المقبل، مثله مثل البرامج السابقة، يشمل ميادين الاختصاص الرئيسية للمنظمة، كما يحددها ميثاقها التأسيسي.



هنري لوبيز: دور اليونسكو الحضاري

خطة العمل المقبلة

■ وما هي ابرز المحاور التي بنيت عليها خطة عمل المنظمة، تربويا وعلميا وثقافيا، خلال العام القادم ١٩٨٤ - ١٩٨٥؟

- كما قلت، سابقا، فان الخطة متوسطة الاجل تم اعتمادها بوحي من تأمل عميق في المشكلات العالمية، ومن تحليل هذه المشاكل وابعادها على مختلف الاصعدة، و هذه مهمة قام بها المدير العام للمنظمة، السيد احمد مختار امبو، وقد طرحها في كتاب له صدر مؤخرا بعنوان «منابع المستقبل» ومنه طبعة باللغة العربية، واثر ذلك، قدم المدير العام اقتراحا للمؤتمر الاستثنائي الذي عقد في السنة المنصرمة، وقد طرح في اطار الخطة المذكورة، خمس مهام رئيسية للمنظمة ينبغي الانصراف لتحقيقها وهي:

١ - الاسهام في عملية التفكير المستمرة بشأن مشكلات العالم المعاصر على نحو ينمّي وعي البشرية بالمصير المشترك الذي يجمع اليوم بين الافراد وبين الشعوب

٢ - الاسهام في تهيئة الظروف المؤاتية لمشاركة الافراد والجماعات على اوسع نطاق ممكن في حياة المجتمعات التي ينتمون اليها وفي حياة مجتمع البشر.

٣ - الاسهام في دعم قدرة الامم على التصدي للمشكلات عن طريق تيسير تنمية التعليم وتحقيق ديمقراطيته والعمل على تقدم العلوم بمضاعفة وتنمية الطاقات الابداعية - العلمية والتكنولوجية - لصالح جميع الشعوب عن طريق تعزيز القدرات والمهارات وتطوير البنى الاساسية للبحوث والتدريب وتيسير التداول الحر للمعارف والدرايات.

٤ - الاسهام في تيسير حدوث التطورات والتغيرات التي سلّم المجتمع الدولي عموما بضرورتها في المجالات التي يفضي فيها تقارب تطلعات البشر وامانيهم الى اتفاق الرأي.

٥ - حفز وتشجيع القيم سعيا للتوصل الى تفاهم حقيقي بين الشعوب ومن ثم الى كسب قضية السلام وحقوق الانسان، وهنا تتفرغ عن هذه المهمة محاور اخرى كالثقافة والمستقبل، والقضاء على التحيّز والتعصّب والعنصرية والفصل العنصري، ومن ثم السلام والتفاهم الدولي وحقوق الافراد والشعوب.

واخيرا، فان هناك برنامجا خاصا باوضاع المرأة، وهذا البرنامج يسعى الى تحديد رؤية جديدة لادوار الرجال والنساء في جميع مجالات النشاط البشري، غير ان البعد النسائي للمشكلات التي تحرص اليونسكو على معالجتها ماثل في جميع اقسام الخطة.

وهذه هي، باختصار، المحاور الرئيسية التي بني على اساسها البرنامج الذي يمكن اعتبازه الشطر الاول من الخطة الثلاثية متوسطة الاجل.

■ هذا المؤتمر تم عقده في مقر المنظمة، فهل سيُعقد المؤتمر القادم في باريس ايضا، ام ان هناك دولة ما من الدول المائة والستين، الاعضاء في اليونسكو، قد اقترحت استضافة المؤتمر القادم؟

- استطيع هنا ان اقول، ان جمهورية بلغاريا الاشتراكية، اقترحت صوفيا، عاصمتها، مقرا لاستضافة المؤتمر العام المقبل، سنة ١٩٨٥، وقد جرى بحث هذا الطلب اثناء انعقاد المجلس التنفيذي في شهر ايلول المنصرم، ورحبت به اكثرية الاعضاء وتم الاتفاق عليه، والمجلس التنفيذي بدوره نقل للمؤتمر العام الحالي رأيه في هذا الصدد، واشار في الوقت نفسه الى ان عددا من الدول الاعضاء، ابدى بعض التحفظات، وطلب من المؤتمر العام الحالي، ان يقول رأيه في ذلك، وان يقرر مصير الطلب البلغاري، واعتقد ان هذا الطلب سيتم اقراره.

■ نود ان نتعرف بعد هذا، على الدواعي التي حملت المنظمة على ايلاء الثقافة، لا

سيما في السنوات الاخيرة، اهمية تلفت النظر، وتتمثل من ناحية، بالحفاظ على التراث الحضاري للانسانية، ومن ناحية ثانية بالتركيز على البعد الثقافي للتنمية ككل؟.

ـ لا شك انه في السنوات الاخيرة، ازدادت اهمية المركز الذي تحتله الثقافة في اطار مهام المنظمة، واود بهذه المناسبة، ان اضيف الى اهتمام اليونسكو بالتراث الحضاري للانسانية والبعد الثقافي للتنمية، جانبا ثالثا يتمثل بابراز اهمية وقيمة الذاتية الثقافية، وهو جانب جديد من جوانب اهتمام المنظمة في توجهها نحو الثقافة، واذا اخذنا هذه العناصر الثلاثة نجد انها على علاقة وصلة بوعي الانسان للمشاكل التي يواجهها في العصر الراهن.

انه خلال عقدي التنمية اللذين قررتها الامم المتحدة، تم النظر الى التنمية وكأنها عملية تطور تسير في خط مستقيم، انطلاقا من اعتقاد بان هناك عددا من البلدان المتقدمة، ومن جانب آخر، هناك اكثرية من البلدان غير المتقدمة، وانه يكفي، ان هذه الاخيرة، تسير على هدى البلدان الاولى لتردم الهوة الفاصلة بينها، والوصول الى تكوين نسخة طبق الاصل عنها بيد ان الجميع يسلّم الآن بان هذه النظرة الى التنمية انتهت الى الفشل، وان السبب في ذلك تجاهل امور اساسية، ومهما كانت الامكانات المعبّأة لتحقيق التنمية، هناك بعد لا يمكن اغفاله، هو البعد الثقافي، اي الثقافة الاصيلة بكل معانيها، واود هنا ان اشدد على ان مفهوم الثقافة ازداد الاهتمام به واتسع بشكل متنام داخل اليونسكو، وهذا الاهتمام توّج بعقد المؤتمر العالمي حول السياسات الثقافية في مكسيكو في الصيف الفائت.

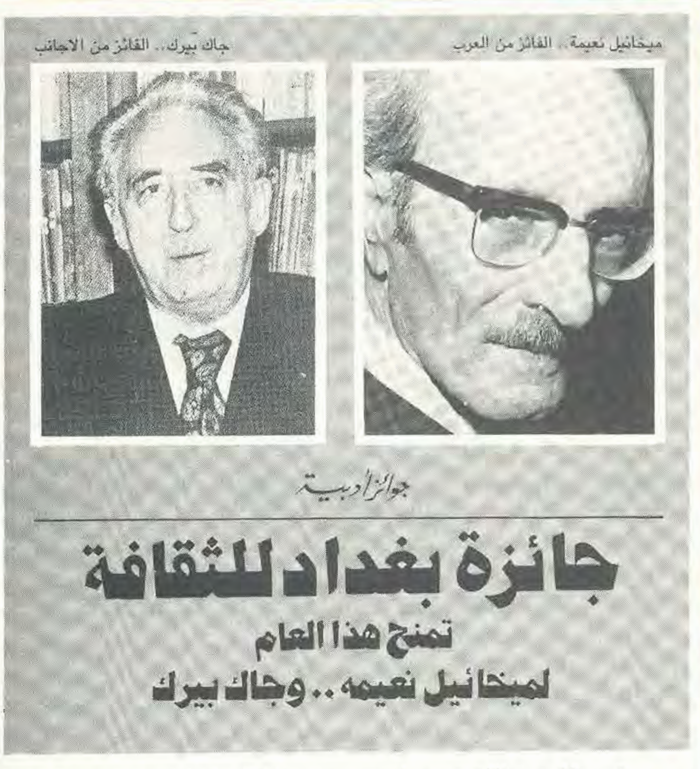
■ لقد عملت المنظمة، وفق هذه الرؤية، وما زالت تعمل، من اجل مكافحة الامية وتطوير الاوضاع والنظم التربوية في الدول الاعضاء، وشاركت في تنفيذ العديد من المشروعات الرامية الى تنمية الانسان والمجتمعات، فإلى اي حد استطاعت اليونسكو تحقيق ما تنشده في هذه الميادين؟

ـ اود قبل كل شيء، ان اشكركم على الدور الذي تمنحونه لليونسكو، واليونسكو هي في الواقع اقرب ما تكون الى الضمير، او كما قالت السيدة ميلينا ميركوري وزيرة الثقافة اليونانية في كلمتها امام المؤتمر، «ان اليونسكو هي ملجأ يجد فيه الناس الفرصة للتفكير بحرية تامة، وفي جو بعيد عن التوتر»، والعمل الذي ننفذه في الميادين التي ذكرتموها انما يتم بواسطة الدول الاعضاء. من العسير تحقيق اي تقدم دون تعبئة الشعب، وحجم الامكانيات، ان اليونسكو اقرب ما تكون الى عامل منشط يوجه العمل الذي تقوم به هذه الدول، في هذه الميادين . . . هل نحن راضون؟؟، لا شك، وهنا يجب ان لا نكون متشائمين، ويجب القول ان عددا من الانجازات قد تحققت، فقد انخفض عدد الاميين في العالم . . . غير ان ذلك لا يتوائم مع نتائج الانفجار السكاني في العالم، الذي نسبته اكثر من نسبة انخفاض الامية، وتزايد السكان بشكل سريع، يتم في مناطق من العالم هي تعاني اكثر من سواها من وباء الامية، ومشاكل الصحة العامة وسوء التغذية الى آخره، وكما تعلمون، فان عدد الاميين في العالم الآن يزيد عن ٨٠٠ مليون نسمة، وقد نبّه المدير العام في اكثر من مناسبة عن رأيه بهذا الخصوص، ذلك لأنه ما لم تتخذ اجراءات حاسمة فان عدد الاميين سيبلغ عند نهاية القرن الحالي نحو مليار نسمة.

وللاجابة على هذا السؤال، اقول، ايضا، انه لا شك ان هناك دواع للاطمئنان، ولكن لا يوجد اي ميدان يمكن اعتبار مهام اليونسكو قد انتهت فيه، ومازال امام المنظمة الكثير من المعارك التي يجب ان تخوضها.

■ وما هي، اذن، فائدة القرارات التي تتخذها المنظمة عندما تبقى هذه القرارات في كثير من الاحيان حبرا على ورق؟

ـ كما تعرفون، فان القرارات تتخذ بشأن العديد من القضايا، ولجهات متعددة، ومعنية بها، وهي الدول الاعضاء اولا، ثم المنظمات الدولية غير الحكومية، ومدير عام اليونسكو، والجهاز العامل معه، يبذل ما في وسعه لتنفيذ هذه القرارات، وهو ينجح بهذا الصدد في كثير من الاحيان، حيث يتم التوصل الى نتائج ملموسة، انما بالنسبة للدول الاعضاء، فان الامر يختلف، ولكن هذا لا يعني ان جميع القرارات بقيت حبرا على ورق، ان كثيرا منها تم تنفيذه، وبعضها الآخر بقي فعلا دون تنفيذ، ودون تحقيق اية نتائج ملموسة، وهذا مبعث للاسف، ونحن لا نملك اي وسيلة لاكراه الحكومات واجبارها على تنفيذ قراراتنا، ولكني اعتقد ان اتخاذ اي قرار بحد ذاته، يساعد على توعية الناس، ما لم نقل الحكومات ذاتها، بالقضية التي يعالجها هذا القرار، واود هنا ان استعين بقول المفكر الفرنسي جان جوريس «حتى لو كانت الحكومات تلعب مسرحية السلام، فان الشعوب من خلال استمرار عرض المسرحية، ستدرك اهمية السلام، وسينتهي الامر بأن تتكون لديها رغبة في السلام» . □.



ميخائيل نعيمة.. الفائز من العرب

جاك بيرك.. الفائز من الاجانب

جوائز ادبية

جائزة بغداد للثقافة

تمنح هذا العام لميخائيل نعيمه.. وجاك بيرك

شهد الاسبوع الاخير من شهر تشرين اول المنصرم، اجتماعات اللجنة المكلفة بفرز الاسماء الفائزة بجائزة بغداد الثقافية، في مقر المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» بباريس، حيث استعرضت اللجنة الاسماء المرشحة لنيل هذه الجائزة من الادباء والمفكرين العرب والاجانب، حيث اقرّت بالاجماع منح الجائزة الى الاديب العربي الكبير ميخائيل نعيمة والمفكر والمستشرق الفرنسي جاك بيرك، نظرا لخدماتها الجليلة في ميدان تنمية الفكر العربي والثقافة العربية . .

تكونت لجنة التحكيم لهذه الجائزة التي كانت مبادرة من الدكتور عزيز الحاج، ممثل العراق الدائم في اليونسكو، عام ١٩٨٠، من كل من الاسماء التالية:

١ ـ الشاعر العراقي حميد سعيد، رئيس تحرير جريدة الثورة العراقية.

٢ ـ البروفسور بوش فيلا استاذ الاسلاميات في جامعة غرناطة.

٣ ـ الكاتب البولوني لوفسكي.

٤ ـ السيد شودكيفيسر مدير دار نشر السوي في باريس.

٥ ـ الكاتب العربي المصري عبد الرحمن الشرقاوي.

٦ ـ الصحافي العربي اللبناني ياسر هواري رئيس تحرير مجلة كل العرب.

٧ ـ المفكر العربي المغربي عبد الله العروي.

٨ ـ الكاتب التونسي محمد عزيزة، ممثلا عن منظمة اليونسكو.

وقد استعرضت اللجنة التي ترأس جلساتها الشاعر العراقي حميد سعيد، الاسماء المرشحة لنيل الجائزة، وهي من العرب:

١ ـ الاديب العربي ميخائيل نعيمة من لبنان.

٢ ـ الدكتور ابراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في مصر.

٣ ـ عبد الغفار عطار من المملكة العربية السعودية.

بالاضافة الى قائمة المرشحين من الاجانب وهم من اسبانيا، نايجيريا، يوغوسلافيا، فنزويلا، البيرو، فرنسا، بولونيا، رومانيا، المانيا الديموقراطية، البرتغال، وهنغاريا وقد تمخضت مناقشات اللجنة عن اعلان منح الجائزة الى كل من ميخائيل نعيمة من العرب، وجاك بيرك من الاجانب، مع توصية بمنحها الى الدكتور ابراهيم بيومي مدكور، في المرة القادمة، علما ان جائزة بغداد للثقافة، تمنح مرة كل سنتين.

جائزة بغداد للثقافة، هي اول جائزة عربية تخرج عن اطار الجوائز المحلية العربية، لتصبح جائزة قومية وعالمية، تمنحها منظمة عالمية متخصصة، وهي منظمة التربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» التي تتخذ من باريس مقرا لها. □

نحو فهرسة عربية شاملة

تقرر في موسكو اصدار بيليوغرانيا المخطوطات العربية في هيأة تحرير الادب الشرقي في دار ناؤوكا للنشر التابعة لاكاديمية العلوم، تضم البيليوغرافيا هذه، جردا لفهارس وقوائم المخطوطات العربية المحفوظة في مجموعات ستة وخمسين بلدا في العالم، وسيلحق شرح مفصل بكل مادة من موادها، بالاضافة الى مقالات تصف بعض المخطوطات، ومقدمة تعرض لتاريخ المخطوطة العربية وتاريخ تكوّن المخطوطات المذكورة. وتصنف المخطوطات على الاساس «الجغرافي - المدينة - المجموعة».

انه بلا شك، خبر طيب، عن عمل صالح، يعتبر انجازا ممتازا من مطمح كبير الى غاية عملت في سبيلها اجيال سابقة من هذه الامة، ذلك لان حركة التدوين التي بدأت في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة، واشتد عودها في النصف الثاني منه، واخذت في النمو والارتقاء عبر الاجيال والعصور اللاحقة، وشملت شعبا كثيرة متنوعة من العلوم والمعارف الانسانية عند العرب، وبلغت الكتب المؤلفة في هذه الفنون مئات الالوف، حتى اصبح حصرها امرا في غاية العسر.

لم يغب هذا الامر عن بال رهط ادركوا قيمة المسار الحضاري الذي تسير فيه الامة العربية، فقام ابن النديم ووضع «فهرسة» في أوائل القرن الخامس للهجرة، ويمضي الزمن، وتتسع حركة التأليف فيوضع لذلك فهارس تعرّف بالكتب، كل منها يتناول كلاما على كتب الفت في فن من الفنون، وكثيرة تلك الاثبات التي قدمت للناس تعريفا بما انتجته قرائح العرب المتحضرة المتطورة. . .

حتى كان: طاش كبري زاده، احمد بن مصطفى في القرن العاشر للهجرة، فوضع فهرسه «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» جمع فيه وقدم للناس تعريفات بالعلوم عند العرب وما الف فيها من كتب. ويتلوه حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله في القرن الحادي عشر للهجرة، ووضع فهرسه الشامل: «كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون». الذي رتبه على حروف المعجم، ثم جاء اسماعيل باشا البغدادي في القرن الرابع عشر للهجرة (١٣٣٥) فاستدرك على «الكشف» ما فاته وضم اليه ما جدّ في حركة التأليف، وذلك في كتابه «ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون».

يأتي بعدهم المستشرق الالماني «كارل بروكلمان» في النصف الاول من القرن التاسع عشر للميلاد فنظر الى هذا الامر نظرة فيها شمولية ودقة في التعريف، لما لمسه من حاجة الى ايقاف الباحثين على مواطن الكتب العربية المخطوطة، فوضع كتابه العظيم، «تاريخ الادب العربي» ضم فيه كل ما اشتملت عليه فهارس دور الكتب التي تحفظ المخطوطات وما في بطون كتب الفهارس العربية السابقة عليه، فذكر عناوين الكتب المخطوطة ومظانها من دور كتب او مؤسسات تعنى بجمع المخطوطات، واضاف الى ذلك ذكر المخطوطات في اماكنها وطبعات ما طبع منها.

وتلاه العلامة فؤاد شركين محاولا ان يحيط بما قصرت يد بروكلمان عن طوله، فوضع (تاريخ التراث العربي) بالالمانية، ترجم بعضه الى العربية، وبلغ حتى الآن حوالي عشرة اجزاء، وقد يبلغ عشرين جزءا!

ولا شك ان عمل العلامة التركي شركين، يشبه عمل بروكلمان ويفوقه دقة واحاطة. ويأتي عمل السوفيات الجديد، بوضع فهرس فهارس المخطوطات العربية على الاساس الجغرافي لمظان المخطوطات العربية، خطوة هامة، وجيدة لحصر المخطوطات العربية.

ولا شك انه يقدم انجازا عظيما بدون ريب، الا انه لا يبلغ بحال من الاحوال مبلغ الاحاطة التامة والشمول الكامل بكل ما قدمته حركة التأليف بالعربية، وذلك لاعتماد المؤسسة السوفياتية على ما تقف عليه من فهارس.

وسنبقى بحاجة الى ببليوغرافيا عربية كاملة في الشمول والاحاطة، تسد الثغرات تتبعا واحصاء ووصفا. والسبيل الى ذلك - على وعورته وعسره - لا يتصف بالاستحالة التي تبعث على اليأس، بل هو اقرب الى الممكن والتحقيق، اذا ما اتضح لنا سبيل العمل وتصور غايته وتوفر آلته.

خصائص الفصحى واتجاهات التأليف المعجمي

«١»

نشأت اللغة العربية في الجزيرة العربية. . .

وسمي العرب بهذا الاسم لافصاحهم باللغة، وايضاحهم سبيل البلاغة، من قولك:

أعربت الشيء أو عن الشيء اذا ابنته او ابنت عنه، وعربت عن فلانا: أبنت عنه.

وقد سمي يعرب بن قحطان، لأنه اول من عدل لسانه من السريانية الى العربية، وفي قول: القحطانية.

والعربي منسوب الى العرب، والعرب جمع عارب، كالغيب جمع غائب، والعارب الذي آتى عربة، وهي جزيرة العرب. .

وكان للقرآن فضل في نشر اللغة العربية وحفظها. .

غير ان اللغة العربية لم تستخدم غير قرن ونصف القرن، والسبب الفتوحات الاسلامية، والاختلاط بالاقوام الاخرى. وكان من نتيجة ذلك: شيوع اللحن، وفساد اللسان العربي الفصيح، وقد خشي العقلاء ان يتسرب اللحن الى القرآن الكريم، فسارع علماء اللغة،

ورواة الشعر، لجمع اللغة وتدوينها وترتيب مفرداتها على نحو ما، فكانوا يرتحلون الى البادية، ويقيمون بين الاعراب، يخالطونهم ويدونون الفاظهم، ويحفظون كل ما يسمعون عنهم من اشعار واخبار وقصص وامثال.

وجاء بعض الاعراب الى المدن والامصار، وأقاموا اقامة دائمة او متقطعة، فتلقاهم علماء اللغة، وطلاب الفصاحة، يأخذون عنهم كل ما يسمعون، ويدونون معظم ما يقولون. وكان القرآن الكريم والحديث الشريف موردين اسايين من موارد اللغة العربية الفصيحة، لان الحفاظ على القرآن، والعناية به، :

كان الهدف الاول من اهداف علماء اللغة.

والحق ان معظم علوم اللغة التي استحدثت في القرنين الاولين للهجرة، نشأت بهدف خدمة هذا الجانب او ذاك، من الجوانب العديدة في القرآن الكريم:

فعلم النحو، وجد اصلا خوفا على القرآن من اللحن، وجمعت الاشعار العربية لتساهم في فهم بعض الفاظ القرآن، ونشأ علم التفسير ليعنى بتأويل آيات القرآن وشرحها وبيان احكامها. وهكذا دارت علوم كثيرة في فلك القرآن والحديث.

المصادر الاساسية لجامعي اللغة:

من خلال عرضنا السابق، نستطيع ان نميز مصادر اساسية اربعة، في المراحل الاولى من جمع اللغة وتدوينها:

أ - القرآن الكريم: وقد صنفت كتب كثيرة في مفردات القرآن الكريم، ضاع معظمها مع الزمن، وابرزها ما وصل الينا منها: مجاز القرآن لابي عبيدة، غريب القرآن لابن قتيبة، المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني.

ب - الحديث النبوي: واهم ما وصلنا من الكتب المصنفة فيه: الفائق في غريب الحديث للزمخشري، النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير.

حـ - الشعر الجاهلي - الاموي: وقد جمع في دواوين مفردة للشعراء، او دواوين للقبائل، او قصائد مطولة كالمعلقات والمفضليات والاحميات وجمهرة اشعار العرب، او قطع مختارة سميت بالحماسات، واشهرها حماسة ابي تمام، ثم كثر بعده التأليف في الحماسات كحماسة البحتري وحماسة ابن الشجري والحماسة البصرية وغير ذلك.

د - الفاظ الاعراب واقوالهم في بواديهم وامصارهم:

وقد دون الرعيل الاول من علماء اللغة

جهودهم في رسائل عديدة، ليس لها نظام او تنسيق او تبويب، وكتب (نوادر اللغة) خير مثال على ذلك، ومن اوائل كتب النوادر التي وصلت الينا. نوادر ابي زيد الانصاري. وقد تجاوز عدد كتب النوادر الاربعين كتابا، ضاع معظمها ووصل الينا منها ـ بالاضافة الى نوادر ابي زيد ـ نوادر ابي مسحل الاعرابي، نوادر ابي علي القالي.

الرسائل الاولى لعلماء اللغة

لم تكن جهود العلماء جميعا مشوشة او مبعثرة على نحو ما نقرأ في كتب النوادر او كتاب «اصلاح المنطق» لابن السكيت، او الفصيح لثعلب، فقد اتجهت جهود العلماء وجهات مختلفة. واتخذت رسائلهم الاولى انماطا مختلفة من التأليف، يعنى بعضها بمظهر واحد من مظاهر اللغة او موضوع واحد من موضوعات الفاظها، وتنسق الرسائل، تبعا لذلك، بعض التنسيق والتبويب فمن الرسائل التي تتعلق بموضوع واحد، رسائل الاصمعي وابي زيد الانصاري. فمن رسائل الاصمعي: رسالة الابل، ورسالة الخيل، رسالة الشاء، الوحوش، خلق الانسان، ومعظم تلك الرسائل مطبوع ومنشور.. ومن رسائل ابي زيد الانصاري: اللبأ واللبن، كتاب الهمز، المطر.. وبعض هذه الرسائل لا يتجاوز بضع صفحات. ومن العلماء من اتجه الى التأليف في ظاهرة الاضداد، وهي الالفاظ التي تحمل المعنى وضده في آن واحد، كقولك للملدوغ: السليم! ومثلها الناهل: للعطشان والمرتوي، والاحمر: للاحمر والابيض، والاحوى: للاخضر والاسود.. والبصير: للاعمى والمبصر.. الخ. وقد نشر المستشرق اوغست هوفز في بيروت ١٩١٢، : ثلاثة كتب في الاضداد، للاصمعي وابي حاتم السجستاني وابن السكيت. وفي سنة ١٩٦٠ كتاب الاضداد لمحمد بن القاسم الانباري. ونشر الشيخ محمد حسين آل ياسين، كتاب ابن الدهان في الاضداد، ونشر الدكتور محمد حسين آل ياسين دراسة تتناول الاضداد، كما حقق بعض الرسائل الصغيرة في هذه الظاهرة اللغوية. ونشر المستشرق كوفلر كتاب قطرب (محمد بن المستنير) في الاضداد سنة ١٩٣١. ومن العلماء من توفر على جمع المترادفات او المشترك اللفظي، وهي الالفاظ التي اتفق لفظها واختلف معناها، ومنهم من اشتهر بجمع. «المثلثات»..، وهي الالفاظ التي جاءت على ثلاث حركات في الاصل الواحد، فيتغير المعنى بتغير الاصل نحو الغمر: الماء الكثير، الغمر: الرجل الجاهل قليل التجارب، الغمر: الحقد، واشهر من الف في المثلثات «قطرب» تلميذ سيبويه. وبعض العلماء انصرف الى جمع الافعال كالزجاج وابن القوطية الاندلسي، المتوفى ٣٦٧ هـ، وقد نشر كتاب ابن القوطية. ومن المؤلفين من افرد بحوثا خاصة بالابنية الصرفية كالغريب المصنف لابي عبيد، والمنتخب لكراع النمل، والجمهرة في ابوابها الاخيرة، ومنهم من انفرد بمؤلف خاص ببعض الابنية، كابنية المصادر والافعال والاسماء. ومن هؤلاء: الكسائي، الفراء، الاصمعي، ابو عبيدة، قطرب، ابو حاتم السجستاني، والزجاج. والواضح اذن ان جمع اللغة بدأ عشوائيا عفويا على نحوما كان في كتب النوادر، ثم اتخذ الجمع بعض الوان الترتيب او التبويب او الاقتصاد على مظهر واحد من مظاهر اللغة او خاصة من خصائصها: كالاضداد والمترادفات، والمشترك اللفظي والمثلثات والابنية، واسماء الاشياء. ثم جاءت مرحلة المعاجم التي استفادت من جميع الجهود السابقة في جمع اللغة، فاستوعبت ما في تلك الرسائل، وكونت مادتها اللغوية من الفاظ القرآن والحديث والشعر وكلام فصحاء العرب وبلغائهم الذي دون العلماء الاوائل في رسائلهم الاولى.

خصائص المفردات في العربية الفصحى:

وقد تبين ان هناك اكثر من ظاهرة لغوية في مفردات العربية يمكن لعالم اللغة ان يفرد لها مؤلفا خاصا. وكان من العسير، للوهلة الاولى، ان يجمع عالم واحد، في مؤلف واحد، جميع مفرداتها، آخذا بعين الاعتبار جميع خصائص مفرداتها، فهناك الاصوات اللغوية التي تصل الى ٢٩ صوتا، تندرج من اقصى الحلق الى ادنى الشفتين، وهناك المجرد والمزيد من الاسماء والافعال، وهناك الثنائي (المصنف) والثلاثي والرباعي والخماسي، وهناك ابنية المصادر والجموع والمشتقات والاسماء والافعال، وهناك الصحيح والمعتل في الاسماء والافعال واقسام كل منهما. وفي بعض الفاظ اللغة: قلب وابدال. ومن دلالات الفاظ ما هو اصل وما هو فرع. ومن المفردات ما هو مذكر او مؤنث، وما هو مفرد او مثنى او جمع.. ولا يوثق بصحة عروبة اللفظة، الا اذا شفعت بشاهد او اكثر من الشعر او الامثال او آيات القرآن او احاديث الرسول.. اضف الى ذلك قضية حصر جميع الفاظ اللغة في معجم او مؤلف واحد حتى لا تفلت لفظة واحدة من الاستيعاب او احصاءا. فاذا امكن التغلب على قضية الحصر، حصر الالفاظ واحصائها احصاء دقيقا، برزت مشكلة التبويب والتنسيق لتلك الالفاظ الهائلة، ذات الخصائص المتعددة المتشابكة. من هنا، تأخر التأليف المعجمي العام، في اللغة العربية الى القرن الرابع للهجرة حتى يمكن ان يقال: ان العصر الذهبي للتأليف المعجمي عند العرب هو القرن الرابع للهجرة. ولكن عبقرية الخليل بن احمد الفراهيدي، وطول باعة في دراسة العربية وخصائصها النحوية والصرفية والمعجمية والصوتية... جعله يتغلب على جميع تلك الصعاب، ويتجاوز كل العقبات، ويستوعب جميع المفردات في العربية، نظريا وعمليا، مشيرا الى معظم الخصائص الصوتية والمعجمية والصرفية. فما هي خصائص معجم العين، وغيره من معجمات اللغة؟ هذا ما سنتناوله في الحلقة المقبلة. □

اشعر بيت:

تحدث الرواة كثيرا عن اشعر بيت قالته العرب في غرض واحد من الاغراض، وقد يغالي بعضهم فيجعل من صاحب ذلك البيت المفرد اشعر العرب، او اشعر الناس، من ذلك ما يروى عن الشعبي انه قال الاعشى: اغزل الناس في بيت، واشجع الناس في بيت، فاما اغزل بيت فقوله:

غراء فرعاء مصقول عوارضها
تمشي الهوينا كما يمشي الوجى الوحل

وان اشجع بيت فقوله:

قالوا: الطراء، فقلنا تلك عادتنا
او تنزلون فانا معشر نزلُ

وسئل حماد الراوية عن اشعر العرب، فقال: الذي يقول:

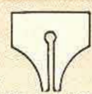
نازعتهم قضب الريحان متكئا
وقهوة مزة راووقها خضل

وقال الحطيئة، عندما حضرته الوفاة، اشعر العرب هو القائل:

اذا انبض الرامون عنها ترنمت
ترنم ثكلى اوجعتها الجنائز

وهو الشماخ الغطفاني.





هذه الصفحة، منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها. يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع. شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

في "ضيافة" الأخوة السوريين



د. عبد القادر ياسين

الزمان: السادس من كانون الاول ١٩٨١

المكان: مطار دمشق الدولي.

كنت عائدا من لندن. بسرعة فرغت من اجراءات الجوازات. وفي لمح البصر تقريبا تم كل شيء. فبطاقة البيانات وزعت علينا في الطائرة، وتم ملء بياناتها على النحو المطلوب. عبرت بوابة الجوازات الى حيث ينتظر المسافرون حقائبهم. ولم تكن الحقائب قد بدأت بعد في الوصول. وفجأة ظهر من يسألني عن اسمي ويطلب مني بأدب بأن ادع حقائبي واتبعه الى مكتب في غرفة مجاورة.

وفي لحظة واحدة شديدة الكثافة وشديدة الغموض وعميقة الدهشة تبخرت رحلة آلاف الاميال وتلاشت كصورة جميلة رائعة القتها ريح عاصفة على ارض صلدة فتناثرت اشلاء وحملتها الريح العاصفة الى بعيد.

لم اكن املك او اقدر الا ان اتبع من دعاني (او استدعاني) او قادني (او اقتادني)، واترك للقارىء العزيز حرية اختيار اللفظ الذي يراه أكثر انطباقا على مثل هذه الحالة، وقلت في نفسي:

«مشيناها خطى كُتبت علينا

ومن كُتبت عليه خطى مشاها».

في تلك اللحظة لم اكن اهتم كثيرا بوصف الحالة التي كنت عليها. وكل ما دار في ذهني ان المسألة ربما تتعلق بشأن من شؤون السياسة التي تطاردنا ونطاردها ونحاول الفرار منها ـ او هكذا نظن ـ فاذا بها تهب علينا بأعاصيرها من حيث ندري او لا ندري.

وعدت ادراجي الى منطقة الجوازات التي لم اهتم كثيرا وانا ادخل منها سواء في هذه المرة او المرات السابقة بالتطلع الى تفاصيلها وجزئياتها من حجرات واكشاك. فأنا، شأني في ذلك شأن معظم المسافرين في اي مطار في العالم، اشعر بنوع من الاختناق داخل صالات المطارات، ولا اتمنى شيئا الا ان اخرج منها بسرعة، ولذلك لا اتطلع الى ما فيها ولا الى من فيها. اما هذه المرة وانا اتراجع من المنطقة الجمركية الى منطقة الجوازات فقد اتيحت لي فرصة كي اقلب النظر فيما حولي خاصة وانني بقيت في تلك الساحة حوالي نصف ساعة دون ان اعرف لماذا انا في هذا المكان وكل ما شاهدته مجموعة من الداخلين والخارجين وكل واحد منهم يتطلع الي من زاويته الخاصة.

ولبثت ساعة او بعض ساعة وانا لا اعرف بالضبط لماذا انا على هذه الحالة. وخلال ذلك توقعت كل شيء من اسوأ الاحتمالات الى اقلها شأنا. ولكني، في قرارة نفسي، شعرت ان هناك خطأ، وان الأمر أهون من ان يستغرق كل هذا الوقت. وكان من الغريب ان اظل هكذا. وسألت الشخص الذي استدعاني عن حقيقة الأمر فقال لي ان اسمي في «قائمة الاشخاص الممنوعين من دخول البلاد». وأُسقط في يدي ـ كما يقال ـ لولا انه اضاف بسرعة: «لكن من الواضح ان الأمر فيه نوع من تشابه الاسماء، وكلها لحظات ونكتشف ذلك».

استمرت هذه «اللحظات» تسعة ايام لم يسمح لي خلالها حتى بالاتصال تلفونيا. وفي صبيحة اليوم التالي رافقني ضابط شاب الى شعبة المخابرات وطلب الى احد رجال الشرطة احضار ملف «السيد عبد القادر حسن الياسين». ومن المعلومات التي يتضمنها هذا الملف تبين له انني لست الشخص المطلوب.

وفي الحال اتصل الضابط بأحد كبار المسؤولين وابلغه ان «المذكور» (الذي هو انا) ليس عبد القادر حسن الياسين الذي هو هو، والذي لا اعرف لماذا منع من الدخول سوى انه عامل في الستين من عمره ضبط وهو يحاول تهريب ٦٥ كيلو غراما من الحشيش، فسجن وطرد من البلاد ومنع من دخولها. ومعنى ذلك ان تشابه الاسماء في هذه الحالة كان يمكن اكتشافه وانا في المطار ودون حاجة الى كل هذه التعقيدات.

وقلت للضابط الشاب دون ان افقد اعصابي: ولكن كان بالامكان التأكد من ذلك في المطار، ودون ان ارهق الميزانية باعباء «استضافتي» تسعة ايام، خاصة وان «معركة المصير العربي» بحاجة الى كل فلس، فقد اخذت جزءا كبيرا من الوقت الثمين الذي ضاع بدلا من ان يستخدم في رصد «عملاء الصهيونية والامبريالية».

وأكد لي الضابط ان المسألة ليست بهذه السهولة كما اتصور. وذكر انه يتلقى يوميا من المطار فقط عشر حالات تشابه اسماء، بعضها «لا يمكن الفصل فيه بسرعة» ويحتاج الى «تدقيق غير عادي». ونحن ـ اضاف بعد ان رفع من نبرة صوته ـ في سورية «قلعة الدفاع عن الأمة العربية، ان اصرار سورية على الصمود في وجه المؤامرات الصهيونية والامبريالية والتصدي لها يجعلها عرضة للدسائس والمؤامرات. ولهذا يجب ان نكون دائما متيقظين».

ودون اسقاط مثل هذه الحجج من الاعتبار، فان المراجعة امر مطلوب خاصة وان قائمة الممنوعين من الدخول طويلة جدا. فقد كان رقمي (او على الأصح رقم السيد «عبد القادر حسين الياسين» الذي ليس انا) هو ٣٧٠ في حرف «العين» فقط، فما بالنا بالحروف والقوائم الاخرى؟ وعلى الرغم من عدم اقتناعي بما قاله الضابط، فقد قلت له ان جواز سفري والصورة الفوتوغرافية يحويان من الأدلة ما يقطع بأنني لست الشخص المطلوب. وفي مثل حالتي هل كان الأمن في سورية سينقلب رأسا على عقب لو كلف ضابط المخابرات المسؤول نفسه عناء الاتصال بجهة عملي وسؤالها والتأكد مما اذا كنت اعمل لديها ام لا.

على اي حال، قضية السجن خطأ او حتى المعاملة، الخطأ قضية مثارة في اوساط كثيرة ولكن الجديد في الامر هو الاتجاه القانوني على المستوى العالمي الى دفع تعويض عن هذا الخطأ. وقد حدث هذا في نيوزيلندة حيث حصل مواطن نيوزيلندي على تعويض قدره مليون دولار لانه سجن خطأ لمدة عشرة اعوام بتهمة قتل احد جيرانه. وبعد هذه السنوات العشر تأكدت المحكمة ان التهمة باطلة وانه بريء. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هو: هل تعادل المليون دولار فقدان الحرية لعشرة اعوام او حتى عشرة ايام؟

بعدما تأكد لهم بأنني «لست الشخص المطلوب» تكرموا مشكورين بالافراج عني. وعلى مدخل «فندق» المزة شد الضابط الشاب على يدي مودعا وقال بلهجته الحلبية المألوفة: «اشكر ربك انك مضيّت عشرة ايام، في غيرك مضى عشر سنين، انت حظك من السما»!□

المربد الخيمة والقصيدة

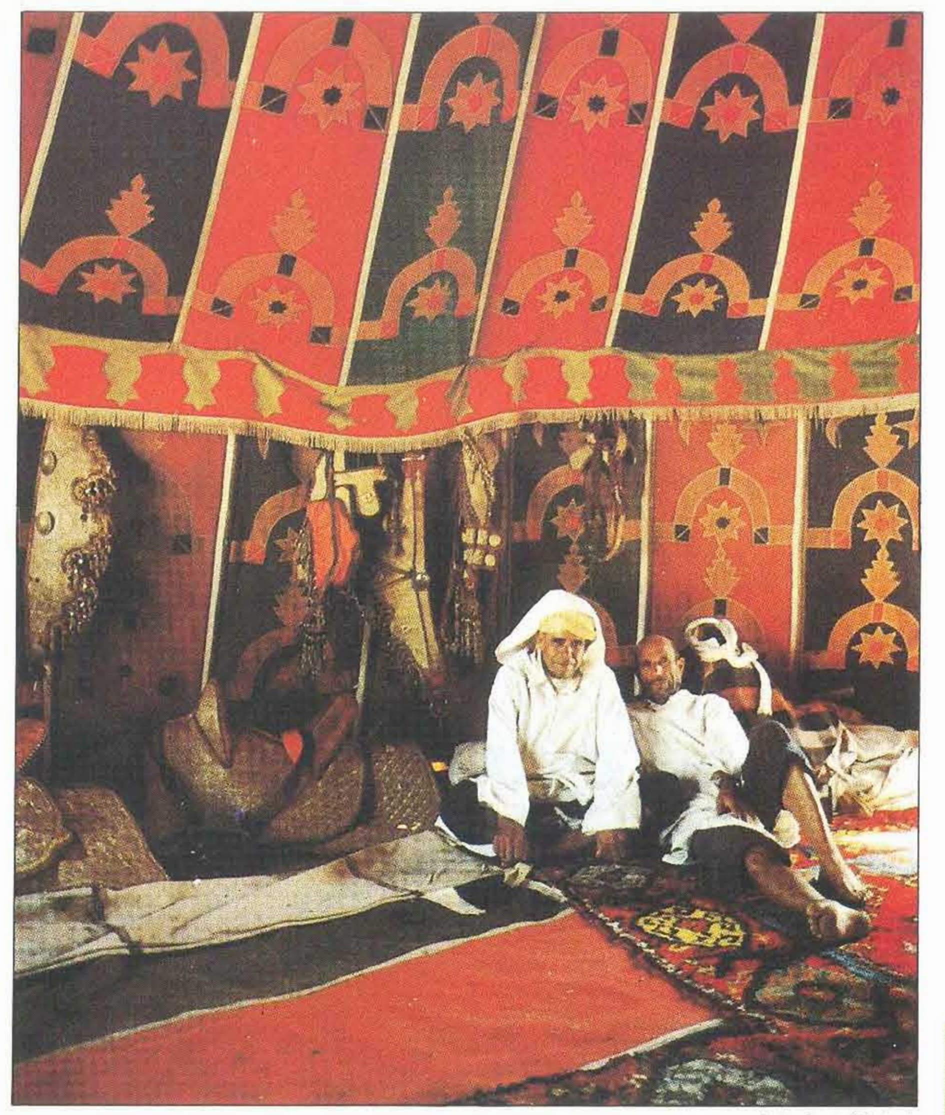
عرف العرب الاسواق منذ قديم الزمان، وكانت تضرب فيها الخيام للشعراء وللمستمعين، فضلا عن كونها محطات للقوافل التجارية التي تأتي من كل حدب وصوب، حيث يدور السجال، وتسمع القصائد، حين تنتهي عمليات البيع والشراء، في الاسواق الكبيرة التي اشهرها سوق المربد وسوق عكاظ.

في تلك الاسواق، كان الشعراء يعتلون الدكّة المنصوبة لصعودهم، واحدا اثر آخر، ويبدأون بقراءة قصيدهم، وكثيرا ما كان المستمعون يفضلون هذا على ذلك، بالاضافة الى النقاد الذين كانوا يميزون الغث عن السمين.

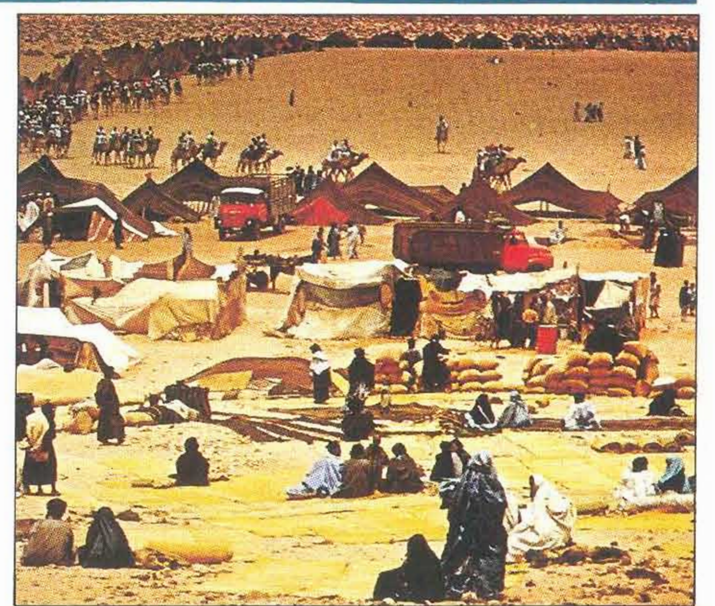
مهرجان المربد الشعري، يعقد الآن، من جديد، بعد فترة من الانقطاع، في مدينة البصرة التي شهدت في سالف الازمان مرابد عديدة وقف فيها الشعراء يقرأون على الملأ قصائدهم، هذه المدينة التي تقف الآن صامدة بوجه الغزو الايراني منذ اكثر من ثلاث سنوات، تستعيد مجددا عذوبة بيت الشعر العربي، مع كل اطلاقة قذيفة تندفع في الفضاء لردع العدوان على حدود الامة الشرقية.

المربد كان خيمة واسعة للقصيد العربي، وكانت الخيمة ملاذا، يهرع اليه العربي كلما اشتدت به عاصفة القلق، ينحني على اوتادها بيديه القويتين، ويهيم على روحه متوجًا بالفضاء الفسيح، وكانت له وطنا اينما حلّ وارتحل، لتظل نار الموقد ملتهبة بانتظار الطارق القادم من البعيد، ضيفا على دارته التي لا يحدّها مكان. □

الغلاف الاخير:
الخيام العربية.. مضارب للتجارة والقصيد



استراحة في خيمة مغربية



يأتون اليها من كل فج عميق



يتفقدان الابل.. والخيام منصوبة في العراء


الطليعة العربية